

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَازِ خَلَّدَ اللَّهُ سَائِعَةَ النَّبَاتِ

الجزء الثالث

CHECKED - 1968

لَوَاعِجُ الْعِلْمِ

فِي تَقْسِيمِ الْفَلَاحِ

198

من تاليفات السيد انعام العلامة بجر العلوم اشرف العلماء السيد
اشرف الشمسي حيد آبادي مد ظله العالي ابن الخاف الكامن
السيد محمد الهادي حجة الله تعالى عليه للعلم الكلية الجامعة العثمانية
من اهتدوا مساطران الواعظين زين العلماء مؤلف السيد مرتضى

زاد فضله وكماله
المنتظم السيد جلال يد الله

مَطْبُوعٌ بِمَكْتَبَةِ نَيْشَابُورِ لِسَرِ حَيْدَ اَبَادِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ لَنَا ذَلِكُمْ وَمَا كُنَّا لَهُ بِشَاكِرِينَ

الجزء الثالث من

لَوَامِعُ الْبَيِّنَاتِ

فتفسر القرآن

من تالفا السيد ادم العلاء بن محمد الوائلي السيد
اشرف الشمس الحيدر اباي بن ظهير النافذ الكمال
السيد علي بن محمد الله تعالى العلم الكلية الحكيم العتيقاني
من اهتتم سلطان الواعظين زين العلماء مولانا
السيد مرتضى زاد فضله وكماله
المنظر لسيد نجم الدين بن الهادي

مَطْبَعُ الْمَسْجِدِ الْأَسْلَامِيِّ جِيلٌ يَادُكُنْ



سورة النبأ زينة وليست في التثنية والتثنية في التثنية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ أَصْلَهُ عَنْ مَا قَادَغَمْتَ النَّونَ فِي الْمِيمِ لَا الْمِيمِ تَشَارِكُهَا فِي
الْعَمَّةِ - هذا قول الزجاج وحذف الالف ليميز بين الاستفهام والاسم الموصول
كما حذف في قولهم قيم وبيع ولم - وهذه قراءة الجهمي وقرأ عبد الله بن
مسعود وأبى وعكرمة رضي الله عنهم وعيسى عمًا بالالف وهو الاصل - وجاء
على الاصل في شعر حسان بن ثابت ر

على ما قام ليشتمني ليئيم كخزير تمسح في رماد

وقرأ ابن كثير والضحاك في رواية عمه بالحاء هاء السكت في صورة الوقف
قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة - قال المفسرون لما بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبناهم بنو حيدل الله والبعث بعد الموت والحساب
وفروا عليهم القرآن فنجبوا وجعلوا يتساءلون بينهم ويقولون على الاعراض ماذا
يقول به محمد وبالذي جاء به فانزل الله عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ قال القراء التساؤل

هو أن يسأل بعضهم بعضاً كالنقاب وقد يجئ بمعنى التحديث من غير
سؤال وأما من السائلين - هم الكفار بدليل قوله تعالى - كَلَّا سَيُعْلَمُونَ
ثُمَّ كَلَّا سَيُعْلَمُونَ - عِزُّ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي - أي يتساءلون عن النبأ العظيم
وفيه تفخيم شأن النبأ الذي كان يتساءل منه بعضهم عن بعض - اختلف في
معنى النبأ العظيم فقال بعضهم هو القرآن وهو ضعيف لأن المشركين
لم يكونوا مختلفين في أن القرآن هل أنزله الله تعالى واختاره محمد صلى الله
عليه وسلم بسحرة وكهان بل كانوا متفقين على أنه من تحت عات محمد صلى الله
عليه وسلم وقال الضحاك المراد بالنبأ نبأ يوم القيمة وكذا قال قتادة - وذهب
الأكثر من إلى أن المراد به يوم القيمة لأن الله تعالى يستحي يوم القيمة بيوم
عظيم كما قال الله تعالى أَلَا بَطْنٌ أُولَئِكَ أَتَهُمُ مُبْعُوثُونَ لِيُعَارَفَ عَظِيمُ
يَوْمَ مَيِّتُومٌ لِلنَّاسِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - هم فيه مختلفون - أي في ذلك
النبأ - لأن المشركين أكثرهم كانوا ينكرون البعث والنشور - والمختلفون
على انشاء فمنهم من كان ينكر ما نفع العالم مثل إرباب الطبيعة فهو ينكر المعاد
والحشر واليه أشار الله سبحانه وما يهلكنا إلا الدهر وما نحن بمبعوثين -
ومنهم من كان يقرب بِنافع العالم إلا أنه كان ينكر إعادة المعدوم وجعلها
مخالفة لبدهة العقل كما ذكر الله تعالى قولهم إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ - ومنهم من كان يظن إعادة المعدوم ولا يوقن بها
ويقول ما ندرى ما الساعة إِنْ تَنْظُرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نحنُ بِمُسْتَقِينَ - وإنما
يعتقدون بذلك لأنهم كانوا يزعمون - أن النفس تموت بموت البدن - و
منهم من كان يقرب بالمعاد الروحاني وينكر المعاد الجسماني كبعض الفلاسفة قال
الإمام الرازي في تفسيره أن المقبري ينبتون المبدأ الروحاني أما المبدأ الجسماني

فانهم ينكرونه - اقول وهذا القول ضعيف لانه من طالع الانجيل يظهر
ان عيسى عليه السلام كان يبالغ في اثبات المعجزة الجسدية او بمعجزة فيه كما قال
الحكيم الاندلسي القاضي ابن رشد في كتاب تهاقفة الفلاسفة وذلك ان
اقل من قال بحشر الاجسام هم انبياء بني اسرائيل الذين اتوا بعد موسى
عليه السلام وذلك بين من الزبني رومن كثير من الصحف المنسوبة
لبني اسرائيل وثبت ذلك ايضا في الانجيل وتواتر القول به عن عيسى عليه
السلام وهو قول الصابغة وهذه المشريعة - اللهم الا ان يقال ان النصارى
اعرضوا بعد المسيح عليه السلام عن هذا الاعتقاد واقروا بحشر الارواح
كلا سيعلمون تشركوا سيعلمون - كلاً كلمة ردع - وفيه تهديد وتحذير
للبن الذين كانوا يختلغون في وقوع يوم القيامة - والغرض من تكرار كلاً
التشديد في الوعيد والتهديد قال ابن مالك هذا تأكيد لفظي وثم لا تضر
ويابى النخاة هذا او قالوا ان شر للتراخي والعطف اى انتر سيعلمون ثم
بعد ذلك سيعلمون ان الذى ظننى كان خطأ والمعنى ان المختلفين فيه
سيعلمون جزاء تكذيبهم مرة بعد اولى به وانكارهم الموكدا بالقسم بانهم
لا يبعثون كما قال تعالى - وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ
يَمُوتُ فאלله سبحانه شدد في جوابهم وقال كلاً سيعلمون ثم كلاً سيعلمون
قد أجمعوا القراء قوله سيعلمون بالباء التختانية وابن عامر الشامى بالراء
الغويانية وفيه لنافات من الغيبة الى الخطاب وفيه شدة اعتبار المخاطب
قائلاً والقراءة الاولى هي الاولى شر ذكر الله تعالى وجوب توحيد لا فقال الاول
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ١ - المهاد انفرش كما قال الله تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وجمع مهد وكن اقرأ الجهمى وقرئ مهدا وهو ما يهد للصبي

لنومه فعلى هذا يكون المهد بمعنى المهد كالتحق بمعنى المخلوق - والثاني و
 الجبال أو تآكدا - لمحصل السكون في الارض لتلا تسيدهم - اى تثبيت الارض
 بالجبال كما ثبت البيت بالاثواب - ومنه قول الافق -

وَالْبَيْتُ لَا يَبْتَنِي إِلَّا لَهُ عِمْدٌ وَلَا عِمْدٌ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْ تَادُ

والثالث وخلقناكم من تراب فعني به الانسان التوالدي ويراد به
 آدم عليه الصلوة والسلام وقد تنقذ بعض الحيوات على طريق التولد
 كالعقارب فانها تتولد من لباب الخبز والحيات من العسل والشعر الخفافس
 من البعر على ما قيل - والرابع و جعلنا نوحا مكرما وسباكا قال صاحب اللسان
 السبت الراحة وسبت يسبت اى استراح وسكن والسبات نوح مخفي
 كالغشية - وقال ثعلب السبات ابتداء النوم في الراس حتى يبلغ الى القلب
 والحاصل ان اصل السبات هو الراحة - وفي حديث عمر بن مسعود قال
 لمعاوية ما تشاء عن شيخ نوحه سبات و ليلة هبات اى نوح المريض والشيخ
 المسن - وقال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه
 اى جعلنا نوحا مكرما لراحة لكم - والخامس و جعلنا الليل لباسا - اى يستركم
 بظلامه كما يستركم اللباس - وقال الاممعي اللبس اختلاط الظلام و
 قيل الملبس الليل بعينه فلا شك في ان هذا اللفظ من مناسبات الليل
 او المعنى ان الليل يستر افعالكم واحواكم كما ان الانسان اذا اراد قتل
 انسان او قرا من عدو لا بحيث لا يطلع عليه انسان فهو يفعل مثل
 هذه الافعال في الليل لانه يسترها بسدول ظلامه - والله اعلم المتبني -

وَكَمَ لظُلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَ مَنْ يَدُ تَحْتَمِ أَنَّ الْمَانِقَةَ تَكْذِبُ
وَالسَّادِسَ وَاجْعَلْنَا الثَّوَابَ مَعَاشًا - والمعاش مصدر وميمى معاشا معيشة
وقع ظرفا - قال الجوهري كل واحد من معاش ومعيشة يصلح أن يكون مصدرا
وأن يكون اسما مثل معاش ومعيش قال المرحوم ويقال في لغة الأتراك
ومنه قول جابر ابن الجعد -

مِنَ الْخَفَرَاتِ لَا يَتَمَعَّدْنَ أَهَا وَالْكَدَ الْمَوْشَةَ وَالْعِلَاجُ

أي من النساء اللاتي يتعفن عنهن والعلاج العمل بالجوارح - والمعنى
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ النَّهَارَ مُضِيًّا لِيَشْتَغَلَ الْإِنْسَانُ فِيهِ فِي حَوَائِجِهِ وَيَسْعَى
فِي مَكَاسِبِهِ - والسابع وَبَيْنَا قَوْمٌ كَفَرُوا بِعَاشِدَ إِذَا - قال صاحب الكشاف
جمع شديد يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثروا فيها مرور الزمان - انتهى
والمراد بالسبع الشداد السموات لأنها اجرام محكمة قوية ومنه قول الشاعر
فَلَمَّا جِئْتُهَا عَمَلِي مَحْكِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ

والمعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات محكمة قوية لأن نظام نظام العالم
بها وبالكوكب التي تسير في بروجها ألا ترى أن سير الشمس يومها
فوائد عظيمة للعالم السفلى كالقصول مثلا فانها تحدث بحصول الشمس
في بروج مخصوصة وبما أنه أن الشمس إذا دخلت في برج الحمل يبتدأ
الرياح الذي يميح به الكون ويقترب به وجهه ويستمر هذه الجهة والنضار
في العالم إلى أن ينتهي سيرها إلى آخر درجة بروج الجوزاء ثم تدخل على
النفاق في السرطان والأسد والسنبلة وهذه تسبب فصل الصيف
ففي هذه البروج تشتد حرارتها حتى تنضج بها الحبوب التي تحصد زمن
المهبط ثم تبريد الشمس أن تنزل في البروج الجنوبية فتبتاز على التوالي

الميزان والعقرب والقوس وهذه تسمى فصل الخريف ثم تحل في
 الجدي والدلو والحوت على التتابع فيدخل الشتاء بثلجه وبرده وتسمى
 هذه فصل الشتاء وتكون حج في غاية البعد واشعته مائلة - فعرف من
 ذلك أن الصور الاثني عشر لمنطقة البروج تنقسم على الفصول الاربعة
 فالربيع الحمل والثور والجوزاء - والصيف السرطان والاسد والسنبلة
 والخريف الميزان والعقرب والقوس وللشتاء الجدي والدلو والحوت
 فالشمس في هذا السير والانتقال من برج الى برج ومن درجة الى درجة
 افعال مخصوصة واثار معينة تظهر وقت اجتيازها من كل درجة
 وبرج وهذا مقتدير العزيز العليم الذي اراد به منافع الانسان
 وفوائده المحب لاسكن الانسان مع كونه عاقلا وشاعرا لا يتوجه
 الى هذه النعم العزيزة ولا يؤذي شكرها بل يبقى منعمًا في مرغوبة
 من المأكول والشارب والمناخ ولا يتفكر انه لم يخلقه الله لهذا بل
 خلقه لطاعته وعبادته كما قال جل عظمته وملكته الجبر والانس وال
 ليعبادوك - وآله من وجعلنا سراجا وهاجا - الوجه والوجهان حلة
 الشمس والنار - قال الامام الرازي كلام اهل اللغة مضطرب في تفسير
 الوجه ففهم من قال الوجه مجمع النور والحارة - وروى الكلبي عن
 ابن عباس ان الوجه مبالغة في النور فقط يقال للجوهر اذا تلامأ
 توهج وهذا يدل على ان الوجه يعني الكمال في النور - وفي كتاب
 الخليل الوجه حر النار والشمس هذا يقتضي ان الوجه هو البالغ في
 الحر - وقال ابو حيان هو المتوقد المتألي - وعلى الجملة ان المراد بالسراج
 الوجه هو الشمس وانما عيها الله بالسراج لانه لم يكن قبل ايجاده

الآظلمة ويناسبها السراج - والتاسع - وأنزلنا من المعصرت - قال الحسن وابن جبير وزيد بن اسلم وقنادة هي السموات وقال ابن عباس وابو العالية والربيع والضحك السحاب القاطرة ماخوذ من العصر وهو قول المازني وفي رواية عن ابن عباس هي الرياح لاقتها تعصر السحاب وهو قول أبي حنيفة - وقال أبو اسحق المعصرت السحاب لاقتها تعصر الماء - وقال البغدي في المعصرت فجعلها سحاب ذوات المطر -
وَأَذَى الشَّيْءِ كَالْأَفْحَازِ تَشْوُفُهُ ذَهَابُ الْقَهْبَاءِ وَالْمُعْصِرَاتِ الدَّوَالِجِ
والدَّوَالِجِ من نعت السحاب لا من نعت الرياح وهي التي انقلبت الماء في تلالها أي تمشي مشي المنقل والذهاب الامطار - - - - - بِحَاجَةٍ - الشَّيْءِ
الصَّهْبِ الْكَثِيرِ - وخص بعضهم بالماء - ونحيج الماء صلتوا به باباءه ومنه قول أبو ذؤيب -

سَقَى أَمْرِي وَكُلَّ أَخِي لَيْلَةً حَنَانُهُ سَحَرًا وَهُنَّ شَجِيحٌ
وردًا - غمًا ترسو دقا وهن شجيح - قال ابن دريد هـ. أمنا جاء في لفظ فاعل والموضع مفعول لأن السحاب يثج الماء فهو ثجج - وقال بعض أهل اللغة ثججت الماء أثجته ثججا إذا أسأله وثجج الماء نفسه يثجج ثجوجا إذا انصب فاذا كان كذلك فإن يكون ثجج في معنى فاعل أحسن من أن تكلف وضع الفاعل موضع المفعول وإن كان ذلك كثيرا ويجوز أثججته بمعنى ثججته ودم ثجج منصرف مصروب قال الشاعر
حَتَّى رَأَيْتُ الْعَلَقَ الثَّجَّاجَا قَدْ اخْضَلَّ النَّحْوُ وَالْأَوْدَاجَا
فيكون معنى ماء ثججاء ماء منظره كمنظر الصب - لثجج به - أي بالماء حبا - والمراد به الثجج لأنه يندبت الحبيب كالحنطة والشعير الزرع بها

وَأَسَاءًا - قَالَ اللَّيْثُ كُلُّ مَا أَثْبَتَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ ذَبْتُ وَالنَّبَاتُ فَعَلَهُ
وَنَجَحَ سَجَرِي أَسْمَهُ قَالَ الْقِرَاءُ أَنَّ النَّبَاتَ أَسْمُهُ يَقِي مَقَامَ الْمَصْدَرِ وَهُوَ
مَا بَعُثْتُ بِهِ الدُّوَابَّ وَالْأَنْعَامَ كَالثَّيْنِ وَالْحَشِيشَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَأَنَّ
فِي الْأَرْضِ أَنْعَامًا مَكُونًا أَيْ كَلُوا الْحَبُوبَ وَارْعَوْا الْأَنْعَامَ مَكُونًا وَدَوَابُّكُمْ وَالنَّبَاتُ
وَكُجَّتِي - وَهِيَ الْبَسَاتِينُ وَالْحَدَائِقُ وَالْمُرَادُ بِالْبَسَاتِينِ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ أَشْجَارُ
الْقَامِلَاتِ مِنْهَا - وَلَمَّا كَانَ فِي مَنَاطِرِ الْبَسَاتِينِ وَالْحَدَائِقِ قَنْزٌ وَأَوْ الشَّرَاحُ
اللَّهُ أَظْهَرَ ذِكْرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي النُّعْمِ - أَلْفَاقًا - ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِي قَدْ ذَكَرَ
صَاحِبُ الْكَشَافِ أَنَّهُ لَا وَاحِدَ لَهَا كَالْوَضَاعِ وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ وَ
الْأَخْيَافُ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَلِطَةُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِينَ أَثْبَتُوا لِوَاحِدِهَا تَخْلُفًا
فِيهِ فَقَالَ الْأَخْفَشُ وَكَسَائِي وَاحِدُهَا لَيْتَ بِكَ كَسْرًا وَزَادَ الْكَسَائِي لَيْتَ
بِالضَّمِّ وَانْكُرَ الْمُبْرَدَ الْقَمَّ وَقَالَ بَلْ وَاحِدُهَا الْقَاءُ وَجَمْعُهَا لَفَّ أَلْفَاقُ أَنْتَ
شَمْلُ أَلْفَاقِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَلْتَفُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ نَشَدَ الْحَسَنُ بْنُ الطُّوسِي -
جَنَّةٌ لَفَّ وَغَيْشٌ مُغْدَقٌ وَنَدَائِي كُلَّهُمْ يَمِينُ مَرْهُرٌ
وَقَالَ أَبُو سَمْعٍ وَهُوَ جَمْعٌ لَفِيفٌ كَنُصِيرٍ وَانْصَارٍ قَالَ الزَّجَاجُ جَنَاقًا أَلْفَاقًا
أَيْ بَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً - إِنْ يَوْماً الْفَضْلُ كَانَ مُيَقَاتًا - هَذَا شَرْحٌ فِي جَوَابِ
طَائِفَةٍ لَوْ أَنَّ فِي وَقْعِ الْبَعَثِ وَالنَّشْرِ وَالْمُرَادُ بَيْنَ الْفَضْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ يَوْمَ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بَيْنُ الْخَلَائِقِ وَكَانَ مَقْدَرًا
فِي عَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ - يَوْمٌ مَسْفُوحٌ فِي الْقُدُورِ - أَيْ تَفْتَحُ ثَانِيَةً
بَدَلُ مَنْ يَوْمَ الْفَضْلِ أَوْ عَطِفَ بَيَانٌ لِأَنَّهُ فِيهِ تَفْخِيمٌ وَهُوَ يَلْبِغُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ وَالصُّبْحُ هُوَ الْفَرَنُ وَالنَّافِخُ هُوَ أَسْرَفِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمَّا أُنْزِلَ
الرَّحْمَنُ لِنَفْخِهِ - رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والأرض خلق الصو رفاعطاه أسرافيل
فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متنى يوقم ربك لنفخ في مربه
فنفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله
تعالى فصنع من في السموات ومن في الأرض ممن شاء الله ثم يوقم
باخرى فنفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعثت وقام ذلك قوله تعالى ثم نفخ
فيه أخرى - واعلم ان هذا ليس مستبعدا او ذلك لان النفخ علة لتحريك
الهواء واشتداد اذله ولا شك في ان شدته سبباً له موجبة تخراب العالم
كما يشهد على ذلك قصة قوم عاد فهلكوا جميعا في ثمانية ايام وكان
ذلك بشدة الرياح العاصف وطوفانها ولا ينكر المنجسون هذا القول
بل اطبقوا على ان حلول الكواكب واجتماعها في برج من البروج الهوائية
علة لطوفان الرياح وثورانها - قاذروا علماء الهيئة والنجوم انطباق
داثرة المعدل على داثرة ذلك البرج يدل على خراب العالم السفلي فشا
وتغيرت الفصول اعني الربيع والصيف والخريف والشتاء فلا يبقى الحزن
والنسل والمراد بهذا الانطباق انطباق لا يقبل الانتقال من نقطة الانطباق
فهذا الانطباق مفسد ومغير لما في العالم السفلي من المولد الثلاثة
بل لطبائع العناصر ليس هذا مثل انطباق هاتين الدورتين في اول جزء
من برج الحمل في كل سنة كما بين في موضعه لان هذا الانطباق يزول
سريعا وبقي ترتيب الفصول ونظامها على وتيرة واحدة كما يشاهد مرارا
قال الدهريون ان فاعل هذا الانطباق هو الطبيعة الدهرية فلا يقع
التحليل في افعالها ابدا ولا لهيوت ذهبوا الى ان الله تعالى فاعل موجب فلا
ينسب النظام الموحى بالنظر الى ايجابه - اقول في جوابه ان الفاعل الكون

اما ان يكون طبيعة او من له ارادة والثالث اما ان يكون مريدًا موجبا
 او مريدًا مختارًا - لا سبيل الى الاول والثاني فتعين الثالث - اما بطلان
 الاول فلا في ذلك الفاعل لو كان طبيعة فلا يخلو اما ان تكون بسيطة
 او مركبة فان كانت بسيطة لا يجوز ان يصدر منها الا فعل واحد - كالنار
 مثلاً فانها لا يصدر منها الا فعل واحد - وهو الحراة وكذا حال كل
 فاعل بسيط - فلا يجوز ان يصدر منها هذا النظام الموجب لوجود غاية الكثرة
 وان كانت مركبة كانت محتاجة الى الاجزاء التي حصلت بها نفسها
 والى فاعل يؤول هذه الاجزاء فوجب ان يكون الطبيعة متمكة وكل
 ممكن يحتاج في وجوده الى علة فهذه العلة ان كانت طبيعة تخربتها
 فنقل الكلام اليها مثل الكلام في الاولى فهذه السلسلة اما ان تكون
 متوقفة او لا تكون متوقفة فعلى الاول يلزم الدور وعلى الثاني يلزم
 التسلسل وكل واحد منهما باطل - ومع ذلك ان الطبيعة ليس لها شئ
 واراد ذلك كما بين في موضعه وعلى هذا لا يصدر منها العالم الذي فيه
 نظام بليغ ونسق بديع وترتيب ايق وتاليف عجيب لا تدهل على
 فاعله قادر متقن وعالم حكيم لا يفعل فعلاً الا وفيه حكمة فابداً
 هذا النظام الغريب على هذا النمط العجيب او ضحى دليل على ان خالقه بديع
 الحكمة - واما بطلان الثاني فلا في الفاعل اذا كان موجبا بحيث لا يقدر
 على تركه وجب ان يكون مضطراً على اصدار الفعل - والاضطرار يدل
 على كونه محتاجاً الى ذلك الفعل والاحتياج دليل الامكان والممكن
 يحتاج في وجوده الى مرجح فعلى هذا يلزم الدور والتسلسل كمثل القسم
 الثالث فاذا بطل هذا القسمان تعين القسم الثالث وهو المطلوب وتفصيل

هذا البحث في كتابنا المسمى بتحرير العقائد - فَيَأْتُونَ - أي بعد
 قيامهم من القبور - أَقْوَامًا - أي جماعة جماعة - وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ
 قُرْئًا بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ - أي شُقَّتْ يوم القيامة - فَكَانَتْ أَبْوَابًا
 ضَارَتْ ذَاتَ أَبْوَابٍ والمراد بالأبواب شقوقها الحادثة بنفخ الصُّور -
 وَاسْتُرَّتْ الْجِبَالُ - عن أماكنها على وجه الأرض - وَقِيلَ مَعْنَى سِيرَتِ
 لُسْفَتْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْجِبَالَ سِيرَتِ فِي الْهَوَاءِ - فَكَانَتْ سَرَابًا - أي
 هباءً منثورًا - ومثله قال الله تعالى - وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادًا وَهِيَ
 تَرْمِيهِمُ ثَمَرَاتُ الشَّجَابِ - وادغمراء فكانت سرابًا أبو عمر هشام يخلفه
 وحمزة والكسائي وخلف والمعنى أن تكون الجبال بعد الاندكاك
 مثل الهباء المنبث في عين الناظر - والشراب ينشأ من حرارت الأشعة
 الشمسية الواقعة في طبقات الهوى التي تلامس الأرض المرولة الحارة
 والمعزاء المتوقدة فهذه الأودية لما تسخنَّتْ بحرارة الشمس ظهرت فيها
 من بعد مخصوص مثل البحيرة المتموجة فيراها العطشان أنها ماء متموج
 فاذا دأب منها الناظر العاطش يسر واديا وسيعا ليس فيه قطرة من الماء
 قال أبو الهيثم سُرِّيَّ سَرَابًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَرٍّ وَبِأَيٍّ يَجْرِي جَوًّا يُقَالُ سَرَبَ
 الْمَاءِ لَيْسَ بِسَرٍّ وَبِأَيٍّ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ السَّرَبُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ كَأَنَّهُ الْمَاءُ وَهُوَ يَكُونُ فِي نَصْفِ النَّهَارِ وَقِيلَ السَّرَبُ الْأَوَّلُ
 وَقِيلَ السَّرَبُ الَّذِي يَكُونُ لَاطِنًا بِالْأَرْضِ لاصِقًا بِهَا كَأَنَّهُ مَاءٌ جَارٍ وَالْأَوَّلُ
 يَكُونُ بِالضُّمِّ يَرْفَعُ الشَّخْصَ وَيَكُونُ كَالْمَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وَقَالَ
 الْأَصْمَعِيُّ الْأَوَّلُ وَالسَّرَبُ وَاحِدٌ - وَخَالَفَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ الْأَوَّلُ مِنَ الْفَتْحِ إِلَى
 زَوَالِ الشَّمْسِ السَّرَبُ بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْعَصْرِ وَقَالُوا بَأَنَّ الْأَوَّلَ يَرْفَعُ كُلَّ

شئ حتى تصير شخصاً وإن السراب بمعنى القيام يخفض كل شئ حتى يصير
لازقاً بالارض - وقال يونس العرب تقول الأمل من غداة أى ارتفاع
الضج والسراب تظهر في نصف النهار - ذكر في تاج العروس والسراب
معرفة أى علم لا يدخله الألف واللام - وهذا القول ضعيف - لأن اللام
تدخل فيه كثير كما قال لبيد بن ربيعة -

فَتَبْلُوكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوْا مَعَ الضَّحَى وَأَجْتَابَ أَرْضِيَةَ السَّرَابِ أَكَامَهَا

قال أبو السعود في تفسيره وقد أدمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال
بحال السحاب في تخلخل الأجزاء وانتفاشها كما يطق به قوله تعالى وتكون
الجبال كالعِهْنِ المنفوش - يبدل الله تعالى الارض ويغير هبائها
انتهى وكل ذلك عند النفخة الثانية فاذا اندكت الجبال وانصدمت
عند النفخة الاولى اسطوت سطوح الارض فلا يبقى فيها غور ولا نجد
حتى يرى وجهها كالقاع الصفصيف على طريق السطح الحقيقي - كما قال الله
سبحانه وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا
مَرْمَرًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا - وأعلم أن هذه الايات تدل على
البعث والنشور والمراد به وجود العالم بعد النفخة الثانية وهو ممكن
وذلك لأن الله تعالى عالم في كل حال وقادر في كل زمان فكما كان
باعتبار عليه وقد رتب ابتداء العالم ابتداء كذا لك هو قادر على ابداع
عالم اخر بعد خليه وفساده - وذلك لأن الله تعالى عالم بالجزئيات وقادر
على اعادة الاجزاء الاصلية لأن الله تعالى يعلمها على وجه الاحاطة
فيكون أن يعيد الله تعالى اشياء كما كانت في الابتداء والقول باعادة
المعدوم باطل مع ذلك لأن العالم بعد كونه خراباً بالنفخة الاولى لا يبين

إلا باعتبار الصبغة الشخصية فيكون العالم باعتبار اجناسه وانواعه
 موجبا كما كان قبل خرابه - وقد بينا ذلك مرارا - ولما كان الله تعالى
 يعلم الجزئيات بتمامها يجب أن يعلم عوارض كل شيء كان متشخصا بها
 فيمكن له أن يعيد كل شيء متشخصا بعوارضه التي كانت معه في الابدان
 فالقول بحشر الأجساد ثابت صحيح لا شخ فيه هذا باعتبار الوجود العقلي
 أما باعتبار النصوص الشرعية فالاعتقاد به فرض وانكاره كفران
 جهنم - قرأ الجمهور بكسر الهزة وقرأ أبو عمر والمنقري وابن يعبر
 بفتح الهزة هي اسم النار - كانت مرصدا - المرصدا اسم مكان
 يرصد فيه الناس كالمضمار الذي يضر فيه الخيل هذا قول ابن الأنباري
 وهذا المرصدا اسم للمكان الذي يرصد فيه الملائكة وقال الأعمش
 المرصدا ثلاثة جسد - خلف الصراط جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم
 وجسر عليه الثابت كما قال الله تعالى - أن ربك لي المرصدا أي أنه
 لي الطريق الذي مسر عليه - والمعنى أن جهنم كانت مرصدا يرصد
 فيه الملائكة للظلمين - أمانعت المرصدا أي كائنا للطافين - مأبأ
 معناه مرجعا وأما حال من مأبأ - قدمت عليه نكته نكرة - ومأبأ
 بدل من مرصدا فجاء مرصدا للناس من الكافر - كما قال الله تعالى
 وإن منكم إلا واردة - لاكتها مأب للكا فر خاصة فتعلا به وأما
 أهل الجنة فيرصد هم الملائكة ويستقبلونهم - عند هذا المرصدا
 فيمرؤون منها بالفرح والشور والابتهاج فيها - حال من الضمير المستكن
 في الطافين واختلف القراء في لابتين فقر أحسنه وروح بلا ألف حملا
 على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت فذلك الالبث يصير لهم

سَجِيَّةٌ فَيَكُونُ مِثْلَ الْحَذِرِ وَالْفَرَجِ وَوَأَفْقَهُمَا الْأَعْمَشُ وَالْبَاقُونَ بِالْأَلْفِ
 اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ لَبِثَ بِمَعْنَى أَقَامَ وَقَالَ الْفَرَاءُ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَحْقَابًا
 أَيْ مَقِيمِينَ فِي جَهَنَّمَ أَحْقَابًا وَالْأَحْقَابُ جَمْعُ حَقْبٍ وَهُوَ ثَمَانُونَ سَنَةً
 وَالْحَقْبُ السَّنُونَ وَاحِدُ حَقْبَةٍ وَهُوَ ثَمَانُونَ مِنَ الدَّهْرِ لَا وَقْتُ لَهُ وَقَالَ
 ثَعْلَبٌ هُوَ أَقَلُّ مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَقِيَ مِنْهُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً وَلَا أَكْثَرَ وَذَلِكَ لِأَنَّ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَا تَحْتَمِلُ
 ذَلِكَ وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَحْقَابٌ وَاحْقَبٌ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ -

وَقَدْ وَرِثَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ نَبِيَّيْنِ حَلَّ بَطْنُ مَكَّةَ أَحْقَابًا

وَقَالَ الْفَرَاءُ الْحَقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً وَالسَّنَةُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا أَلْيَمُّهَا
 الْفَتْ سَنَةٌ مِنْ عَدَدِ الدُّنْيَا وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى غَايَةٍ وَاتِّمَادٍ
 عَلَى الْغَايَةِ التَّوَقُّيْتُ مِثْلَ خَمْسَةِ أَحْقَابٍ أَوْ عَشْرَةِ أَحْقَابٍ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ
 يَلْبِثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا كَمَا مَضَى حَقْبُ تَبِعَةِ حَقْبٍ آخَرُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ
 أَنَّهُمْ يَلْبِثُونَ أَحْقَابًا أَيْ هُمْ خَالِدُونَ فِي النَّارِ - وَقَالَ ابْنُ مَحْشَرٍ
 وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ مِنْ حَقْبٍ عَامِنًا إِذَا قَلَّ مَطَرُهُ وَخَبِرَ
 وَحَقْبٌ إِذَا أَخْطَأَ الرِّزْقُ فَهُوَ حَقْبٌ وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ فَيَنْتَقِبُ حَالًا
 عَنْهُمْ يَعْنِي لَبِثِينَ فِيهَا حَقْبَيْنِ - لَا يَدُورُ قَوْلٌ فِيهَا - أَيْ فِي جَهَنَّمَ بَرْدًا
 وَلَا شَرًّا أَبَدًا - الْبَرْدُ مَعْنَاهُ هُوَ الْمَشْهُورُ أَيْ لَا يَدُورُ قَوْلٌ فِي جَهَنَّمَ مَرَّعٌ شَدِيدٌ
 الْحَرُّ مَا يَكُونُ لَهُ مَرَّةٌ رَاحَةٌ مِنْ رِيحٍ بَارِدَةٍ أَوْ ظِلٍّ يَمْنَحُ مِنْ لَفْحَاتِ نَارٍ وَلَا
 يَجِدُونَ شَرًّا بَالِيَسْكُنُ حَرِّ قَهْرٍ وَيُزِيلُ عَطَشَهُمْ - وَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
 يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى - لَا يَدُورُ قَوْلٌ فِيهَا بَرْدًا الْخَبَرُ بَيَانُ الْقَوْلِ تَعَالَى لَا يَمُوتُ
 فِيهَا أَحْقَابًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ - وَقَالَ الْأَخْفَشُ وَالْكَسَاوِيُّ

والفراء وقطرب البر هو النوم لانه يبرد صاحبه فان العطشان ينام
فيبرد بالنوم والشد ابو عبيدة والمبرد قول الشاعر -

بَرَدْتُ مَرَأْسَهَا عَلَى فُصْدِي غَنَمًا وَعَنْ رَشْمَاتِهَا الْبَرْدُ

أي النوم وكذا قال معاذ النخعي ومن كلامهم منع البرد البرد أي
النوم ومنه قول الشاعر -

فَلَوْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَفَاخًا وَلَا بَرْدًا

أي ماء ولا نوم - وفي كتاب اللغات في القرآن البرد هو النوم بلغة
هذيل - والذوق على هذا لا يكون إلا مجازة - وقيل البرد الشراب
البارد والمستل ومنه قول حسان بن ثابت -

يُسْقَوْنَ مِنْ وَرْدٍ لِرَيْفٍ عَلَيْهِمْ بَرْدٌ أَيُّصَقُّ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ

وعلى هذا التقدير يكون لا يذوق في جهنم ماء بارد ولا شرابا
يستريحون بهما ويزيلون حرهم وعطشهم فيكون الذوق معناه
حقيقة - واليه ذهب أكثر المفسرين - وقال بعضهم إذا اريد بالبرد

النوم يكون النوم والشراب غير متناسبين والصحيح أن يراد به الماء
البارد أقول إن النوم يبرد العطشا ويزيل حرقته وكذا الشراب يزيل حرقته فهما
متناسبان باعتبار المعنى كما في شعر العرجي - وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ

نَفَاخًا وَلَا بَرْدًا - والنفاخ الماء البارد - فبالنظر إلى هذه المناسبة
عطف العرجي البرد على النفاخ فلا يبعد أن يراد في قوله تعالى بَرْدًا
ولا شرابا النوم والشراب الإحميما وعشاقا - والمعنى لا يذوق

فيها بردا ولا شرابا لأنهم يذوقون حميما وعشاقا - الحميم الماء الحار
والعشاق هو ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصددهم من قيح

ونحوه - وقرأه ابو عمر بالتخفيف وقرأه الكسائي بالتشديد نقلها يحيى
ابن قاتب وعامة اصحاب عبد الله بن مسعود - وكذا قرأ حفص وحمزة
وروى عن ابن عباس بالتشديد وفسره ابن مسعود وابن عباس
بالزهرير - والباقون قرأوا بالتخفيف واختاراه ابو حاتم - روى
عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دولاً من غشاق
يهرق في الدنيا لأنزلت اهل الدنيا واختلف في أن الغشاق عربي أم لا
قال ابو معاذ كنت اسمع مشايخنا يقولون الغشاق فارسي معرب
يقولون للشئ الذي يتقد رونه وهو في الاصل خاشاك - وهذا ضعيف
لأن خاشاك عند اهل الفرس ليس معناه شيئاً قدراً وانهم يريدون
بخاشاك حشيشاً وهو ليس بقدر لأن القدر هو النجس الحشيش ليس
بنجس - والاكثر ون على أنه محربي ومعناه الشئ القدر والمذنب
قال الامام الرازي والمعنى انه محملاين وقون فيها برء الا غشاقاً ولا
شراباً الا حميماً - وجمعها الله تعالى لاجل انتظام الآي كما في
شعر امرئ القيس -

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا لَدُنِّي وَكَوْهًا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
والمعنى كان قلوب الطير رطبة ويأساً لادنى وكوها العناب والحشف البالي - ويحتمل
ان يكون الاستثناء بالحميم والغشاق راجعاً الى البرد والشراب معاً
جاء آخراً قافاً - اي جزو اجزاء وقافاً لعمالهم لانه معصية اكبر
من الكفر ولا عذاب اكبر من عذاب النار فطابق جزؤهم بكمثرهم
انهم كانوا الايسر جوعاً - اي لا يخافون حساها ولا يؤمنون به
هذا تعليل لكونهم مستحقين بالعذاب - وكذا يؤايتنا كذا - قراء

الجحيم كذا أبابيشد الذي قال القراء هو لغة لبعض العرب اليمانيين
 فصيحاً يقولون كذبت كذا أباً وخرقت القميص خرقاً أو كل فعلت
 فمصدرة فعلاً مشددة في لغتهم وقال لي اعرابي مرة على المروية
 يستفتيني الحلق أحب اليك أم القصر - والنشدني بعض بني كليب
 لقد طال ما نبتطنتي عن محبتي وعن حوج قصها وهما من شقائيا
 قال القراء وخففهما سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذا الكسائي
 كان يخفف في قوله تعالى لا تسعون فيها لغوا ولا كذا أباً - وقوله كذا
 جمع كاذب فيكون المعنى أي كذبوا يا ليتنا كاذبين فانتصاه على الحالية
 ويجوز أن يكون الكذب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل
 كذاب كقولك حصان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا أي تكذبوا
 كذا أبامفرطاً كذبه هذا ما ذكره صاحب الكشاف - وكل شيء أحصينه
 كتاباً - أي كل شيء من الأعمال أحصيناه مكتوباً في الصلوات وفي الحج
 المحفوظ - وقرأ أبو السمال كل شيء بالرفع على الابتداء قد وقوا فكن
 يزيد كثر الأعداء كما يقال لهم ذوقوا وفيه التفات من الغائب إلى
 الخطاب المتبادر من كلمة قد وقوا يدل على كمال الانذار والامر عاج
 وقال عليه الصلوة والسلام هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار
 قال صاحب الكشاف وانهيكم بلن يزيدكم وبدا لآله على أن ترك
 الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة انتهى - ومن الزيادة
 في عذابهم ألقوا كما نصبت جلودهم بلهم الله جلوا داعياً - وكلما
 حبت النار زد هم الله سعيراً - إن الشقيين مقاناً - هذا شروع في
 بيان حان المؤمنين وما أعد لهم الله من نعيم الجنة - والمفاخر فوناً

و طفر بالبغية أو موضع فو زوقيل نجاته متأفيه أو لثقت أو موضع
 نجاته هذا ذكره صاحب الكشف - قال صاحب اللسان ولا يجوز أن
 يكون المفاد ههنا اسم الموضع لأن الحدائق والاعتناء لسن موضع
 أقول ولعله أراد بالحدائق الاشتجار الملتفة وبهذا الاعتبار عطف
 عليه قوله عناية وإن أراد بالحدائق البساتين التي يحيط بها الجدار
 لا يستحسن عطف الاعتناء عليه - حدائق وأعتاباً - انتصا بهما
 على أنهما بدل اشتمال من مفاد أو البديل الكل من كل على طريق المبالغة
 سأل نافع بن الأزرق عن ابن عباس عن قوله حدائق وأعتاباً قال
 الحدائق البساتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال أما سمعت
 قول الشاعر وهو يقول -

بِلَادٍ سَقَاهَا اللَّهُ مَا سَهْوُهَا فَقَضَيْتُ وَرَمَعْتُ وَحَدَّيْتُ

و كَوَّعْتُ أَسْرَابَهَا - الكويع جمع كاعب اللاوي فلكت تديهم وقال
 ابن عباس أي نواهد يقال كعب التدي يكعب إذا نهده - يقول العرب
 جارية تكعاب وكاعب والنشد ثعلب -

نَجِيَّةٌ بَطَالٍ لَدُنْ شَيْبٍ حَمِيَّةٍ لِعَابٍ لِكُعَابٍ لِمَدَامٍ الْمُشْعَشْعِ

وَقَالَ أَخَذَ

أَذَا جَمَعَ الْجُوعُ الْمُبْنَى وَهُوَ
 وَالتَّيْبُ اللَّذَّةُ وَالسِّنُّ يَقَالُ هَذِهِ تَرْبُ هَذِهِ أَيْ لَدَتْهَا - وجمعا ترائب
 قال ثعلب والأترب ههنا الامثال وهو حسن إذ ليست ههناك لادة
 وكأساً دهاقا - أي مترعة مملوءة - عن ابن عباس إن نافع بن الأزرق
 قال له أخبرني بكأساً دهاقا - قال أما سمعت قول الشاعر -

أَتَاكَ نَاعَامٌ يَجْعَلُونَ قِرَافًا فَأَتَرَعْنَاهُ كَأَسَادٍ هَاقًا
 أَي دَرَاكًا - لَا يَسْتَعْمَلُونَ - حال من المتقين - فِيهَا - أي في الجنة لغوا
 وَلَا كَيْدَ أَبًا - والمراد بالغوا الكلام الباطل والكذب هو ان يكذب
 بعضهم بعضًا - وَظَاهِرُهُمْ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَثَمِلَ فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْطِقَ
 بِاللَّغْوِ وَالْكَذِبِ كَمَا هُوَ عَادَةُ الشَّارِبِينَ وَخَمْرُ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ
 خَمْرِ دُنْيَا نِشَارِ بَنِي هَاشِمٍ كَمَا كَلِمَةُ الْبَاطِلِ - وَلَا يَتَغَيَّرُ عَقْلُهُمْ -

جَزَاءً مِمَّنْ ذُكِّرُوا - قَالَ الزَّجَّاجُ أَي جَزَاءَهُمْ جَزَاءُ أَي بِمَقْتَضَى عِلَّةِ عَطَاءٍ
 بَدَلَ مَنْ قَوْلِهِ جَزَاءُ - وَالْمَعْنَى الَّذِي جَانِبَهُمْ جَزَاءُ هُوَ عَطَاءٌ وَتَقْصِيرُهُ
 مِنْ رَبِّهِمْ عَزْ وَجَلَّ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ - حَسَابًا - قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 أَي كَافِيًا عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ فِي الطَّرَفِ - قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ مَعْنَاهُ كَثِيرًا قَالَ
 الْعَرَبُ أَحْسَبْتُ فَلَا نَأْيَ أَكْثَرُ تِلْكَ الْعَطَاءِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَتَقْفَى وَلَيْدًا الْحَيَّ أَزْكَانَ جَانِبًا وَنَحْسَبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَانِبٍ
 قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ مَا يَكْفِيهِمْ قَالَ الْأَخْفَشُ يَقَالُ أَحْسَبُنِي كَذَا أَيْ كَفَانِي وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
 فَلَمَّا احْكَلْتُ بِهِ ضَمْنِي فَأَوْلَى بِجَمِيلٍ وَأَعْطَى حَسَابًا

قَالَ الْجَاهِلُ حَسَابًا بِمَعْنَى الْقَدْرِ - وَقَرَأَ أَبُو هَاشِمٍ حَسْبًا بِأَفْتَحٍ كَمَا وَشَدَّ
 السَّيْنِ أَيْ كَفَافًا - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ الْعَرَبُ حَسَبْتُ الرَّجُلَ بِاللَّشْدِ
 إِذَا اكْتَمَيْتَهُ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَسَنًا مِنَ الْحَسَنِ - رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ
 قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ أَبِي اسْمَعِيلَ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مَيْمُونٍ وَابْنُ
 عَامِرٍ الشَّامِيِّ وَعَلَصُورُ بْنُ الرَّحْمَنِ بِالْجَوْزِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ مَنْ قَوْلِهِ رَبِّي
 وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَابْنُ عَمْرٍو وَالْحَرَمِيُّانِ بَرَفَعَهُمَا وَالْأَخْوَانُ
 رَبِّ بِالْجَوْزِ وَالرَّحْمَنُ بِالرَّفْعِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَابْنُ وَثَّابٍ وَالْأَعْمَشُ

والرفع على اضمادهم - وما بينهما الرحمن لا يملكون منه - اى من رب
الرحمن - خطا با - لتحويل ذلك اليوم وازواجه مع الله تعالى ربهم
ورحمته واسعة - كن مريقى الروح - العامل في يوم قومه لا يملكون
او لا يتكلمون - والروح اما ملك اعظم شانا او مرتبة او اكبر جنة
من الملائكة او هو جبريل عليه السلام وخلق اخر منهم لا يعلمه الا الله
تعالى - والملائكة صفا - يخوف الله جل شاناه وتحويل ذلك اليوم
لا يتكلمون - والمراد بهم الملائكة او الخلائق من الجن وقيل المراد
من المتكلمين العقلاء وهم الملائكة ومؤمنو الجن والانس - الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا - يعنى لا يتكلم احد في ذلك اليوم الا من يوجد
فيه شرطان الاول اذن الله تعالى والثاني هو قول الصواب قال الصواب
وجاهد صوابا اى حقا - وهذا ان الشيطان لا يوجد ان لا في من رضى
الله عنه فاجاز ان يشفع لمن يشاء من عباد الله واليه اشاد الله تعالى
في قوله ولا يشفعون الا لمن اراد - اى ربه - ويدل هذه الآية
ان المؤمنين الصالحين ايضا يكونون ماذونين للشفاعة في ذلك اليوم
المعقول و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم -
ذلك - اى يوم البعث والنشور - اليوم الحق - بحيث لا شك فيه ولا
استحالة بوقوعه - فمن شاء اتخذ - بالعمل الصالح الذى مبداه هو
الوفيق من الله تعالى - الى ربه ما با - اى مرجعا من آب لووب اى
رجع والمعنى فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى رضاء ربه فعل ذلك بالايان به
والعبادة فاقهما يقر بان العبد من مولا - انا انا انا - يا ايها الكفار
او كفار مكة - عذبا قريبا - يعنى عذاب يوم لاخرة لان كل ما هو آت

فهو قريب وقيل يراد به قتل قريش يوم بدر وهو الأول والأولى - يوم
 ينظر المرء - سواء كان مؤمناً وكافراً - ما قد كتبت يد الله - أى ينظر ما من
 أعماله الصالحة والكافراً أعماله القبيحة فيكون الأول مناباً والثاني معذبة
 وإنما خصص لا يدى لأن أكثر الأعمال إنما تصدر بالأيدي - قالت
 المحتزلة وهذه الآية تدل على أن عمل الخير يوجب الثواب وعمل الشر
 يوجب العقاب - قلنا لا يجب على الفاعل المختار شيء ولكن عطاء الثواب
 على محل الخير وعدمه تعالى فلا يخلف ما وعد - كما قال الله لا يخلف
 الميعاد وذلك لأن الوعد يثبت حق العبد على ذاته وإبطال حقه بعد كونه
 مواعداً مأموراً - وأما عقاب الكافر فهو أيضاً وعد في معنى الوعيد
 فلا يجوز تركه - وقيل ينظر المرء جزاء ما قد كتبت يده من الخير والشر
 ويقنن الكافر - وهو يعلم كل كافر لأن الأمر لا يستغراق وقيل هو
 أبى بن خلف وعقبة بن أبى معيط وغيرهما من الأشرار الذين يؤذون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقيل هو ابليس - يا ليتني كنت ثوباً
 أى يتمنى أن يكون ثوباً فلم يخلق انساناً ولم يكلف فلم يبعث ولم يعد
 في هذا اليوم - أو كنت ثوباً كاللبان كما روى في الحديث أم الجان
 فالمرء ممنون منهم مثابون والكافرون منهم معذبون - ثم تفسر هذه
 السورة فالحمد لله الذى خلق النار والصلوة والسلام على النبي الذى
 يشفع الناس في يوم ليس لهم أعوان فيه ولا أنصار - وعلى اله الذين
 هم سادة الأخيار وأئمة الأبرار

سورة التوبة والشمس سورة التوبة
 سورة التوبة والشمس سورة التوبة
 سورة التوبة والشمس سورة التوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ
 وَنُفُوسٌ بَنِي آدَمَ مِنْ أَيْدِي نَهْمٍ وَيُظْهَرُ بِهِ أَنَّ نَارَ الْأَرْوَاحِ لَيْسَ وَاحِدًا وَهُوَ
 مَلَكٌ الْمَوْتِ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ بِهِ هُمْ أَكْثَرُونَ - وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ أَرْوَاحُ
 الْكَافِرِ يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ الْمَلَائِكَةَ يَنْزِعُونَ أَرْوَاحَهُمْ بِكَمَالِ الشَّدَّةِ وَهُوَ قَوْلُ
 مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ - وَقَالَ قَتَادَةُ الْمَلَائِكَةُ
 هِيَ الْبُحَى تَنْزِعُ مِنْ أَفْوَى إِلَى أَفْوَى - أَيْ أَنَّهَا تَغْرِبُ وَتُعَيِّبُ وَتَطْلُعُ مِنْ أَفْوَى آخَرٍ
 وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَخْفَشِ ابْنِ كَيْسَانَ - وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ الْغَزَاةُ الرَّفَاةُ
 وَالْمُرَادُ بِالْغَزَاةِ الْإِغْرَاقُ - أَيْ إِغْرَاقًا فِي النَّارِ - وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ سَيِّدُ الْأَعْلَى
 ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَنْشِطُ أَرْوَاحَ الْكَافِرِ بَيْنَ الْأَظْفَادِ
 وَالْجُلْدِ حَتَّى تَخْرِجَهَا - وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَنْشِطُ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ بَقْبُضِهَا
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَنْشِطُ الْأَرْوَاحَ تَنْشِطُ أَيْ تَنْزِعُهَا نَزْعًا كَمَا تَنْزِعُ
 الدُّلُومَ مِنَ الْبَرِّ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ بُكْرًا أَنْشَاطُ قَرِيْبَةٍ الْقَعْرُوهُ هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ
 الدُّلُومُ مِنْهَا بِجَانِبَةٍ وَاحِدَةٍ - وَقَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ هِيَ الْبُحَى تَطْلُعُ شَرَّ تَعْيِيبِ
 أَيْ تَنْشِطُ مَنْ بَرَجَ إِلَى بُرْجٍ كَالنَّارِ وَالنَّاشِطُ مَنْ بَلَغَ إِلَى بَلَدٍ وَإِلَيْهِ ذَهَابُ الْخَفَشِ
 وَقَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ وَقَتَادَةُ هِيَ الْوَحْشُ جِنُّ تَنْشِطُ مَنْ بَلَغَ إِلَى بَلَدٍ - وَالسَّائِحَاتُ
 سَائِحَاتٌ - أَيْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَسْبِيحُهُمْ فِي الْأَيْدِي أَنْ لَا يَخْرُجَ الْأَرْوَاحُ وَقِيلَ
 الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَسْبِيحُهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقِيلَ هُمْ الَّذِينَ يَخْرُجُ أَرْوَاحُ
 الْمُؤْمِنِينَ لِسَهْوَةٍ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ

تسبيح بارواح المؤمنين بين السماء والأرض - وقال ابن الفرج سمعت
أبا الجهم الجعفي يقول والساجات سبحا هي النجوم تسبيح في الفلك
تذهب فيها بسط كما يسبح السابح في الماء سبحا - وقال الأزهري الساجات
السفن وقيل هي الخيل السابحة في الغزو ومنه قول امرئ القيس
سَبَّحَ إِذَا مَا السَّاجَاتُ عَلَى الْوُكَا يَتَرْنَ الْعُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ -
فالسَّاجَاتُ سَبَّحًا - أي الملائكة الذين تسبق بالروح إلى الأنبياء
عليهم السلام - وقال الوروق هي الملائكة تسبق آدم عليه السلام بالخير
والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين إلى الجنة
وهو قول علي بن كرام الله وجهه ورضي الله عنه - فَاَلَمْ تَرَ أَمْرًا قَالِ
سَيِّدُ نَاعِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ الَّتِي تَدْبُرُ أَمْرَ الْعِبَادِ مِنَ السَّيِّئَةِ إِلَى السَّيِّئَةِ - وَرَوَى
عنه يدرسون ذكر الرحمن وأمره وقال الماوردي فيه قولان أحدهما قول
الجمهور وهو أن المدبرات الملائكة والثاني أنها الكواكب وروى عن معاذ
ابن جبل وفي تدبيرها الأمور وجهان الأول طلوعها وافتولها - والثاني تدبير
ما قضاه الله فيها من الأحوال ومعنى تدبير الملائكة ألا أمرنزلها بالحلال
والحرام وتفصيلها ما والمد برحقيقة هو الله والاولى هو الذي روي
عن سيدنا علي رضي الله عنه اعني هم الملائكة الذين يدبرون أحوال
العالم كما أمرهم الله فهم مأمورون من الله بأفعال مخصوصة فيها
اصلاح هذا العالم واليه اشار الله سبحانه فأوحى في كل سماء أمرها
وايضا قال ويتنزل الأمر بينهن - فاما ملائكة يحفظون أمر ربهم ثم
ينفذونه في خلقه كما ينفذون بتنفيذها فالمدبر الأول الذي هو
الله تعالى - أمر هذه المدبرات أن تأمر الأفلak بالحركات التي هي مباد

لنساء الحوادث المحدثه في هذا العالم وبهذا الامر قامت السموات والارضون
فالمأمورون كثيرون لا يعلمهم الا الله تعالى ويمكن ان يكون هؤلاء
المأمورون امرين لنوع من الملائكة وهلم جرا حتى ينزل امر الله
تعالى الى هذا العالم - فسلسلة هذا التكليف ينتهي الى نوع الانسان
فتوسط هذه الوسائط ينزل امر الله تعالى الى خلقه - الا انه لا تأثير
له في امر من هذه الامور واليه ذهب الشيخ الاكبر ابن العربي في
الفتوحات حيث قال لما جعل الله تعالى زمام هذه الامور بأيدي
هؤلاء الجماعة من الملائكة المكرمين جعل في كل سماء ملائكة مستقرت تحت
ايك هو لاء الولاية وجعلهم على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار
من الحق الدنيا ومنا الى الحق في كل صباح ومساء - ومنهم المستغفرون ومنهم
الموكلون بايصال الشرائع - ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الموكلون
بالادراق ومنهم الموكلون بالامطار - كما ذكر الله تعالى قولهم وقامتنا
الا انه مقام معلوم - فمما من حادث يجده الله تعالى في العالم الا وقد
وكل باجراته ملائكة - وهم لا يزالون تحت سلطان الارواح الميتممة وهم
خواص الملائكة قاله تعالى ينفذوا امره في الخلائق بهذا الملائكة
فاهم - وما ذهب اليه الاشرقيون من ان لكل نوع من الخلائق رباً
مدبراً لذلك النوع يقول الى هذا المعنى - قيل ان الله تعالى وكل تدبير
امر الدنيا الى اربعة من الملائكة اي جبريل عليه السلام وميكائيل عليه
السلام وعزرائيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام - فاما جبريل
عليه السلام فهو كل بالرياح والجنود واما ميكائيل عليه السلام فهو كل
بالقطر والنبات واما عزرائيل عليه السلام فهو كل بقبض الارواح واما

مجاهد في السبعة عنه كان لا يبالى كيف قرأها بالفاء وبلا الف وروى
عنه جعفر بن محمد بغير الف وان شئت بالف والباقي بغير الف
وهما بمعنى كحدٍ واحدٍ - وقرأ الجمهور وواو عبيد وحاتم بغير الف
والناخرة والنخوة بمعنى البالية المتفتة - قال الفراء وقرئ ذائخة
وهي نجس الوجهين لأن الأبات بالالف لا ترى أن ذائخة مع الحافرة
والساهرة أشبه بمجئ التاويل وقال والناخرة والنخوة سواء في المعنى
كما نطامع والطمع قال ابن جرير وقال الهذلي في يوم القادسية -

أَتَدْرِي أَخَانَهُمْ عَلَى الْأَسَاوِرِ وَلَا تَهْوُلُكَ رُؤُسُ مَنْ دَرَسَ
حَتَّى لَعُوَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرِ مِنْ بَعْدِ قَاضِي عِظَامِنَا ذَائِخَةَ

وذلك أن الخفش هما جميعاً اخنان أيهما قراءت فحسن - قالوا - أي
الذين يتكبرون البعث بطريق الاستهزاء - تلك - أي رجعتنا إلى الحياة
التي لم تكن نعتقد ها - إذا - أي ذائخة خاسرة - أي ذائخة من وحيبنا
لأنكارنا البعث والنشور فلما بعثنا فإذا نحن خاسرون - فلنما هي ذائخة
قارحة - أي لا تسبعلو البعث أنشروا حياء العظام البالية - فأنما
هي ذائخة واحدة والمراد بالذائخة الخبيثة والمراد بالذائخة التي هي
لبعث الأموات وأنما أسرت ذائخة من ذائخة - أي ذائخة من ذائخة
منه وهي صبيحة لا ينفك عنها التبارك - ذائخة من ذائخة - والساهرة
الأرض ما قيل هي غداة قال ابن كبرياء -

تَرْتَدُّنَ سَاهِرَةً كَأَن جِئْتَهَا بِرَيْحَةٍ أَمَّ لَدُنْكَ نَيْلُ مَطْلَسِ

الجحيم والجحيم بمعنى الكثير والسهرة خفيف الليل قيل في روضة الباشا - يوم بعد ما قيل
هو أرض لم يوطأ - وقال الفراء الساهرة ذائخة الأرض لأن فيه السهارة

لق مهور وسهر همر - وقال ابن عباس قال أمية بن الصلت -
 وفيها الحمر ساهرة وبجر ومافاهو إيه أبدا أمقيم
 ومافاهو أي ما تكلموا وأنا رأيت في كتب اللغات أن هذا الشعر وهكذا
 فلا لغو ولا تاتيت فيهما ومافاهو إيه أبدا أمقيم
 فالمرجع الأول في هذا البيت يناسب ثانيه - قال عكرمة هه وجه
 الأرض كما يقال صيد بجر وصيد ساهرة - قال سهل بن الساعدي
 هي أرض بيضاء عفر أي كالخبز من النقة - قال وهب الساهرة جبل
 إلى عذب بئيت المقدس وقال قتادة هي جهنم - قال الإمام الرازي
 أن الأرض تسمى ساهرة بجر من شدة الخوف فيها يطير النور من
 الإنسان فتلك الأرض التي يجتمع فيها الكفار هي موقف المحشر
 هل أتاك حديث موسى إذا ناداه ربك بالوادي المقدس طوى
 قال الجوهري طوى اسم موضع بالشام فكسر طاء وفتحة وتضم ويصرف
 ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم وادٍ ومكان وجعله نكرة ومن لم
 يصرفه جعله اسم بلد وبقعة رجعله معرفة - قال ابن بك إذا كان
 طوى اسماً للوادي فهو علم له وإذا كان اسماً علماً فليس يصح تنكيره
 لتباينهما فمن صرفه جعله اسماً للمكان ومن لم يصرفه اسماً للبقعة
 قال وإذا كانت طوى وطوى وهو الشيء المطوى مرتين فهو معرفة بمنزلة
 شئ وثئ ولبس بعلم شئ وهو مصر وف لا غير ومثله قول عبد بن زيد
 أعاذل إن اللوم في غير كنهه ^{ثيئ صون من غيابه المترك}
 قال ابن سيده وطوى وطى جبل بالشام وقيل وهو وادٍ في أصل الطوى
 قال أبو اسحق طوى اسم الوادي ويجوز فيه أربعة أوجه طوى بضم الطاء

بغير تنوين وبتنوين فمن نَوَّهَ فهو استمر للوادي أو الجبل وهو مذكور
 مَسَّى على فعل نحو حَطَمَ ومهد ومن لم يُنَوِّه تركَّضَ منه من جهتين
 أحدهما أن يكون معد ولا عن طاء وفيه ير مثل عمه المعدول عن عامر
 فلا ينصرف كما لا ينصرف عنه وهذا قول القراء والجمعة الأخرى
 أن يكون اسماً للبقعة كما قال في البقعة المباركة من الشجرة وإذا
 كسر فنَوَّهَ فهو طوى مثل معي مصر وقت - واسئل المبرِّد عن وادٍ يقال
 طوى أي أُنْصَرَفَ قالهم لان أحد العلتين قد انخرمت عنه - وقرأ ابن كثير
 ونافع وأبو عمرو ويعقوب الحضرمي طوى وطوى اذهب غير مجزئ
 وقرأ الأيسائي وأبو عمرو وحمة وابن عامر عوى معني نال في السورتين
 وقال بعضهم معني طوى أي طوى مرتين أي قدَّس وقال الحسن شئت
 فيه البركة والتقدير ليس مرتين - اذهب إلى فين عكرن - هي على
 حذف أن المفسرة ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود أن اذهب في النداء
 معني القول - اِنَّهُ طغى - أي لأنه طغى تغلب لذهاب موسى عليه
 السلام إلى فرعون واطغيا نه تكبره على الله عز وجل - فقل هل لك
 إلى أن تزكى - قرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاء على إظهار اللام في
 الزاء والباقون من السبعة قرأوا بالتخفيف - قال أبو عمرو والعلاء
 المازني معني قراءة التخفيف هل لك أن تكون من مذكيا - والمعنى
 هل لك رغبة إلى أن تطهر والعرب يحذفون المقيد الذي تتعلق به
 إلى أي هل لك رغبة كما قال أوس بن حجر -

فهل لكم فيها إلى فكأنني بصير بيا غنيا الله أي جديما
 اللطاسي عالم بالأمور - أي فهل لكم رغبة أو حامية إلى - والتركية

الهداية الى توحيد الله ومعرفته - وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى
 هذا تفسير التزكية - إِى أَرَأَيْتَ سَبِيلَ رَبِّكَ لَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَاطِلِ
الَّذِي يَقُولُ لِلَّذِي لَا تَخْشَى اللَّهَ لَا تَكُنْ الْآجِمِعْ فته
 كما قال الله تعالى أَنْتُمْ لَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - فَأَرِنَا آيَةَ
الْكُفْرِ - قال ابو حنيفة وفي الكلام حذف أى فذهب وقال له
 ما أمره ربه واتبع ذلك بالمعجزة الدالة على صدقه الآية الكريمة
 وهى العصا واليد جعلهما آية واحدة لأن اليد كما أنها من جملة العضا
 لكونها تابعة لها والعصا وحدها لأنها كانت المقدمة والاصول
 واليد تتبع لها لانه كان يتقيها بيد - فكذب - أى فرعون موسى عليه
 السلام وما أتى من المعجزتين الداليتين على أنه عليه السلام راسل
 اليه من عند ربه - وَإَعْطَى - أى الله تعالى بعد ما علم ما أتى به موسى
 عليه السلام ثرا رتاب وتوهم رآته سحر - تَسْمُرُ أَجْرُ يَسْعَى - وذلك
 لأن فرعون لما رأى العصا ثعباناً عظيماً فجعل يسرع في مشيته ولم
 يتخيل أن الإِدْبَارَ والفرار من الشئ الذى هاب عنه منافى لدعو
 الألوهية - وقال الجمهور هو كناية عن اعراضه عن الإيمان يسرع
 أى يجتهد فى إضراء موسى عليه السلام وفى مكايده فحشر قنادى
 أى جمع السحرة واعيان دولته قنادى أى قام فيه خطيئاً او قنادى
 فى المقام الذى اجتمعوا فيه - فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْإِغْلَى - قال ابو حنيفة
 قال ابن عطية قول فرعون ذلك نهاية فى المخرفة ونحوها باقى فى
 ملوك مصر وأشباههم انتهى وإنما ذلك لأن ملك مصر فى زمانه
 كان اسماً عيلياً وهو من هب يعتقدون فيه الهية - وكان اقل

من ملكها منهم المعز بن المنصور بن القائم المهدي عبيد الله ولا هم
 الحاضرون وظهر الله مضراً من هذا المذهب الملحون بظهور الملك الناصر
 صلاح الدين بن يوسف بن سادى رحمه الله - وجرأه عن الاسلام
 خيراً انتهى والمعنى أنه قال في النادى الذى جمع فيه اعيان مصر
 انار بكم الاقطر اى اعلى من كل صنم عبدتم - قال عطاء وكان
 متبع لهم اصناماً صغاراً وامرهم بعبادتها - نعوذ بالله من هذا القول
 واعلم ان هذا القول نشأ منه لو فورك بياؤه وكثرة خيلائه في
 نفسه والا فهو كان يعرف حين كان يدعو الله بانه عبد من عباد
 الملائكة - ولا يخفى على الفطن المتدرب ان دعوى الألوهية اعظم
 من الشرك لانه في الاول انحصار الألوهية في نفسه مع انكار
 الألوهية الواقعية وفي الثاني اثبات الألوهية لغير الله كالاصنام
 مثلاً مع اقرار الألوهية الواقعية وقد ذكر الله مراراً في كتابه
 ان لا يعفوا المشرك ولا يعفوا دونه ذلك لمن كُتِبَ ان لا يعفوا المشرك
 من رحمة الله تعالى فاذا كان حال المشرك كذلك فكيف يكون حال
 من يدعى الألوهية ويكرى الألوهية الواقعية الثابتة لله تعالى

ولذلك قال في كتابه القديم - فاحذوا الله تكال الاخيرة والاولى
 لتكال نعت لمصدر محذوف اى احذوا الله احذوا تكال الاخيرة والاولى
 وقال الزجاج انه مصدر مؤكد بغير لفظه والاول هو الذى ذكره الله
 العزاء والتكال العقوبة قال مجاهد معناه عذاب اول عمن واخوه
 والشيعه الكبر في باب فرعون الطلغ كلامه اخرون ذكره هنا بلخصه
 في الفترحات - قال الشيعه ان فرعون كان في باطنه ذلة وصغار وفي

قوله كمالاً واحذوا الله تكال الاخيرة
 والاولى هو الذى ذكره الله
 العزاء والتكال العقوبة
 والشيعه الكبر في باب فرعون
 الطلغ كلامه اخرون ذكره هنا
 بلخصه في الفترحات

ظاهرة جبروت واستكبار كما ينبغي في الجبابرة والطغاة فذلك
 ارشاد الله لموسى وهارون عيهما السلام ان قوا زكاه قولا لا ليتنا
 وما يورثنا من المقاتل الا لمن كان قوته اعظم من قوة من ارسل
 اليه فالذين في القول ليس الا استنزال ظاهرة من الجبروت والكبرياء
 الى التواضع والتخضع - والغرض منه ارادة التساوي في الظاهر
 والباطن - ولما كانت الآية والافتقار مستتر في باطنه فان امنت
 بالذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - فظاهر حاله باطنه
 العلم الصريح الذي كان كما بنا في قلبه فلا مرية في كونه مومنا
 واما قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانا نهضوا را وبأسنا - يدل على
 ان باس الدنيا لا يرتفع عن نزل به ولا يدل ما في الآية على ان
 باس الآخرة ايضا غير مرتفع في يجوز لنا ان نقول ان ابتداء الغرق
 كان عذابا فاصدا لموت في حقه شهادة لم يتخلها معصية فتصن
 على افضل عمل وهو النية بالارادة وله يوم خراج له في حال ايمانهم
 ثم يرجع الى ما كان عليه من الدعوى - اقول هذا كلام مرسى قال
 لان قوله تعالى - فاحذروا انه تكال الآخرة والاولى - يدل على
 صراحة على انه ما خذ في الدنيا بالغرق وما خذ في الآخرة بعد
 النار وما قال المشبهة ان غرقه كان عذاب الآخرة ولذلك قد هما
 في الذكور على الاولى غير مستقيم لان الغرق اذا كان تكال الآخرة
 فقط فامشي شيئا بتصور رب لا تكال الاولى والكلام يدل على
 ان له تكال الاولى لان الاول معطوف على الآخرة فلا بد ان يكون
 مضافا اليه للتكال فيكون المعنى ان الله اخذ تكال الآخرة وتكال

خلقاً أم خلق السَّماء والمخاطبون كذا مكية و مثله قوله تعالى - الخلق
 السَّماوات والأرضين أكبر من خلق الناس وقوله تعالى - وليس لنا من خلق
 السموات والأرض بقدر على أن يخلق مثلهم - رَفَع سَمَتَهَا - أى
 أعلاه في الهواء هو بيان للبراء و نسك غلط السماء وهو كلف
 بين سطح الأسفل والاعلى - قال الامام الرازى ان امتداد الشئ
 اذا اخذ من أعلاه الى اسفله سُمِّي عَمَقاً و اذا اخذ من اسفله
 اعلاه سُمِّي سَمَكاً - فسَوَّاهَا - أى سَوَّاهَا وجعلها مستوية
 ملساء ليس فيها اشقوت - والمراد من السماء فلك الافلاك وهو
 اول مخلوق جسمًا اظهره الله و أبدى جملة بكلمة كن وهو محدّد الافلاك
 عند الحكماء و دعموانة لا كوكب فيه لانه ثبت عند اصحاب الارصاد
 هكذا - والراصدون لما لم يروا وراء الحد دجسما و لامكانا ظنوا ان
 الافلاك تسعة - و قالوا ان العقول عشرة فالعقل الاول منها
 اوجد العقل الثانى و فلك الافلاك و العقل الثانى اوجد العقل
 الثالث و الفلك الثامن و العقل الثالث اوجد العقل الرابع و الفلك
 السابع و العقل الرابع اوجد العقل الخامس و الفلك السادس و العقل
 الخامس اوجد العقل السادس و الفلك الخامس و العقل السادس
 اوجد العقل السابع و الفلك الرابع - و العقل السابع اوجد العقل
 الثامن و الفلك الثالث و العقل الثامن اوجد العقل التاسع و الفلك
 الثانى - و العقل التاسع اوجد العقل العاشر و الفلك الاول و صار
 الافلاك تسعة و تترسلة الافلاك و انتهت سلسلة العقول الى
 عشرة - فعُلِّق سلسلة العلوية و المعلولية بينهما و بين الافلاك

وكان قد سبق في قوله الحكمة

ولا برهان عندهم على حصر العقول في عشرة سوى عدد الافلاك
 فلم يبق هذه المسئلة الا وهما - ولذلك لم يذهب الا قد مؤن
 من الحكماء الى ترتيب وجود العالم بهذا الطريق - قال الشيخ الاكبر
 انصارا لهم ولم يمنعوا ان يكون فوق افلاك الاطلس فلاك اخر
 الا ان الراصد لم يبلغ اليها - والحق انهم عاجزون في تفاصيل
 احكام الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر - فلم يذكروا في نظامها
 وترتيبها الا على سبيل الظن والتخمين - واليه ذهب الصمد
 الشريف زى واذا كان كذلك يجب في هذا الباب ان يستدل باقوال
 الانبياء والرسل عليهم السلام والكتب المنزلة عليهم ولا يجوز ان
 يعتقد فيه باقائيس الحكماء لان علوهم عظيمة وقياساتهم تخييلة
 فلا بد ان تخلى قلوبنا من وساوس هؤلاء المقاتنين - واعلم ان
 كلمات هذه الآية تدل على ان السماء جسم ذو سمك نسوية
 وليس فيه شئ يدل على انها مد البصر او نهايتها كما يقال في هذا الزمان
 و عدم رؤيتها بالالات الرصدية والمناظر الكبيرة الطويلة لا يدل
 على عدمه لانه يمكن ان تكون في غابة البعد ولا تكفي هذه الالات
 لرؤيتها ولو انها شفاقة لا ترى فيها اما نوية التواكب في جاذبية
 لو انها متجلية ولا مانع لها - واعطيت رايها - اي انظر -
 والخطاش يحثي اللازم والمتعديقان اعطس الليل بنفسه واعطسه
 الله اي اظلمة - والخطاش ظلمة الليل - واخرجه عن حجبها - اي ابر
 نهادها و اضافة الليل والنهار الى السماء لانها يجد نان بطلوع
 الشمس وغروبها وهما لا يجد نان الا بحركة افلاك فصحا اضافة

الليل والنهار إلى الفلك - وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - أي بعد
تسوية السماء ومعنى دَحَاهَا بَسَطَهَا يُقَالُ دَحَا الْأَرْضَ يَدْحُوهَا
دَحْوً بَسَطَهَا وَكَذَلِكَ قَالَ الْفَرَاءُ - قَالَ شَمْرٌ وَانْشَدْتُني أَعْدَابِيَّةُ
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطَاعَنَا بِحَيِّ السَّمَاءِ فَوَقَّنَا طَبَقًا
نَرُدُّهَا إِلَى الْأَرْضِ فَمَا أَصَاقَا

قَالَ شَمْرٌ وَفَسَّرْتُهُ - فَقَالَتْ دَحَا الْأَرْضَ أَي أَوْسَعَهَا - وَانْشَدْتُ
ابْنُ بَرِيٍّ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ -

دَحَاهَا فَكَلَّمَا أَهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرْضِي عَلَيْهَا الْجِبَالُ

قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ أَقْلًا ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ
ثَانِيًا ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ أَي بَسَطَهَا ثَالِثًا لَهَا كَمَا تَتَّيَّنُ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ
كَالْكُرَةِ الْمُجْتَمِعَةِ ثُمَّ مَدَّهَا اللَّهُ وَبَسَطَهَا وَاسْتَدَلُّوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ - أَقُولُ وَهَذَا الِاسْتِدْلَالُ ضَعِيفٌ
لَا تَهْدِي هَذِهِ الْآيَةُ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ تَسْوِيَةَ السَّمَاءِ مَوْخُوفٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ
وَلَا تَدَلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ مَوْخُوفٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَظَاهِرٌ أَنَّ
التَّسْوِيَةَ غَيْرُهَا خَلْقٌ - كَمَا أَنَّ دَحْوً الْأَرْضِ مَعْنَاهُ مِنْ خَلْقِهَا -

أَخْبَرَنَا مِنْهَا مَاءٌ هَذَا - أَي مِنْ: الْأَرْضِ مَاءُهَا وَهُوَ الَّذِي يَجْرِي
مِنْ: أَنْهَارٍ وَالْعِيُونِ النَّفِيسَةِ وَالصَّيْحُورِ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَجْرِي مِنْ
أَصْوَافِ الْجِبَالِ هُوَ مَاءُ الْأَمْطَانِ الَّذِي تَدَلُّ فِيهَا قَدْ أَكْثَرَ ذَلِكَ الْمَاءُ
الْمُرْتَحِلُ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ وَتَقْسِيمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِأَنَّ كُرَّةَ
الْمَاءِ لَيْسَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَانَّمَا أَصْبَأَ اللَّهُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ

لأن العين المنفحة والذئب الفواردة لا تنسب إلا إلى الأرض
 لأن محازنها الجبال - فيكون اسناد الماء إلى الأرض اسناداً
 مجازياً - ومركزها - أي آخرها من الأرض النباتات لأن نزع
 منها الحيوان فانه ويتغذى من بعضها إلا نسان كالبقر وبتدوى
 من بعضها كالعقارب - ثم النباتات أمثلة لخلق عادة وأما غير
 مختلفه عادة فالخفاقة تستسحق شجران هو كل نبات قام على ساق
 وغير مختلفه تستسحق نجماء هو كل نبات لم يقم على ساق بل له
 الظلوع وانظروا على وجه الأرض خاصة - ثم النباتات على قسمين
 الإحدى ماله حيش وسوق واهن ماله الحركة المستقيمة ومنه ماله
 الحركة الأفقية وقد تستسحق منكون سنة والثاني ماله حيش
 ولاكن له نموء فهو أيضاً مثل الأول وهه تحصل الحياتة من
 الأرض كحذب الماء الذي يوافق طبعه بطبع النبات ومن الفروع
 أيضاً كحذب الهواء مثلاً - ويجب ان لا يخالف طبعه بطبع النبات
 والاشجاف عليها الموت بطرياق اليوسفة - وسامين نبات الا وهو
 داء او دواء - أي فيه مضرة ومنفعة وذلك بحسب اسعد
 الامزجة فيجب ان يكون داء لبعض الامزجة ودواء لغيرها
 وذلك تقدير العزيز الحكيم - والنفصيل في مطولات علم النباتات
 وانجبال ارسطه - أي اقدمها في الأرض وجعلها كالقوتاد
 لتلاقيها الأرض عن مركزها ثم انما المحموم ينصب الجبال على
 الاشتغال أي ارسى الجبال ارساها وقرنى بالرفع على الابتداء
 والاولى هي تراكمها متاعاً - ثم ذكر انهم لا تعلمون - تقدير الكلام

مَتَّعَكُمْ مَتَاعًا لَكُمْ أَوْ مَفْعُول لَاجِلِهِ أَيْ فَعَلَ هَذَا تَمَتُّعًا لَكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَ
فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى - يُقَالُ طَطَّرَ الْمَاءُ يُطَطَّرُ طَطْرًا
وَطَمَوْا مَاءً إِذَا عُلَا وَغَلَبَ - وَأَصْلُهُ مِنْ طَطَّرَ الشَّيْءَ إِذَا عَظَّمَهُ وَجَاءَ
السَّيْلُ فَطَطَّرَ ذِكِّيَّةَ الْإِلْفَانِ إِذَا دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا - وَانْشَدَ ابْنُ
بَكَّةَ لِلرَّاجِحِ -

فَصَبَحَتْ وَالظَّيْمُ لَمْ تَكَلِّمْ حَايِيَةَ طَطَّتْ سَيْلٌ مُفَعَّرٌ
وَإِذَا قَالَ الْفَرَاءُ هِيَ الْقِيَامَةُ تَطَطَّرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَيْ تَغْلِبُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ
الطَّامَّةُ الدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا تُسْتَطَاعُ - وَقَالَ الرَّجَّاجُ الطَّامَّةُ هِيَ
الصَّبِيحَةُ الَّتِي تَطُورُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مِنْ طَامَّةٍ
وَإِنْ فَوقَهَا طَامَّةٌ أَيْ مَا مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ وَفَوْقَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
الطَّامَّةُ رُسُومٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَجَوَابُ إِذَا جَاءَتْ مَحْدُودًا
يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَوْمَ مَيِّتَكَ كَرَأْسَانِ مَا مَعْنَى - يَوْمَ مَيِّتَكَ كَرَأْسَانِ
الْأَنْسَانُ مَا سَعَى - يَوْمَ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَضْمُورٍ أَيْ يَوْمَ مَيِّتَكَ
وَإِقِيلُ أَنْ الظُّرْفَ بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَقِيلَ هُوَ بَدَلٌ مِنَ الطَّامَّةِ الْكُبْرَى
وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ - أَيْ يَوْمَ مَيِّتَكَ كَرَأْسَانِ الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ
فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَذَلِكَ سَعْيُهُ - وَبَرَّرَتْ الْجَحِيمُ مَنْ يَرَى
قَرَأَ الْجَحِيمُ مَنْ يَرَى بِالْتَحْدَانِيَةِ - وَقَرَأْتُ عَاشَةَ وَمَالِكُ بْنُ
دِيَارٍ وَعُكْرَةَ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْفَوْقَانِيَةِ أَيْ مَنْ تَرَى وَالْمَعْنَى
أَيْ مَنْ تَرَى الْجَحِيمَ وَمَنْ تَرَى أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ
مَنْ رَأَى عَلَى صَرْبَةٍ فَعَلَ الْمَاضِي وَالْمَعْنَى وَأُظْهِرَتْ الْجَحِيمُ النَّارُ
الْمَحْرُوقَةُ أَظْهَارًا بَيِّنَةً - فِيرَاهَا الْخَلَائِقُ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ لَمْ يَرَوْهَا مِنَ الْكَفَّارِ

ماعدا المومنين - فَأَمَّا مَنْ طَغَى - أى جاؤز الحد في الكفر والمعاصي
 وَأَشْرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - أى قدسها على الآخرة وأخذها - فَأَذِنَ
 الْجَحِيمُ هِيَ الْمَأْوَى - أى مأواه - ولا يخفى على العارف الفطن
 أَنَّ مَوْأِئَةَ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ - قال الإمام الزاهد
 وَمَتَى كَانَ الْإِنْسَانُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مَوْصُوًّا بِهَاتَيْنِ الْأَمْرَيْنِ
 كَانَ بِالْعَاقِبَةِ الْفَسَادُ إِلَى أَقْصَى الْغَايَاتِ وَهُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَكُونُ
 عِقَابُهُ مَحْلَدًا - أقول وإذا كان كذلك يجب رفض الدنيا أولاً
 عَنْ حُبِّهَا لِأَنَّ حُبَّهَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَهُوَ مَذْهَبُهَا - وأنبه أشرار
 اللَّهِ تَعَالَى - وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيُّنًا - أى انقطع إلى الله تعالى انقطاعاً
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - فيكون ترك حب الدنيا تربية على كل مسلم مسلمات
 لِأَنَّ جَزَاءَ مَنْ أَشْرَكَهَا هُوَ الْجَحِيمُ فَيَكُونُ تَرْكُ حُبِّهَا قَرْضًا - أى مأواً من خوف
 مَقَامِ رَبِّهِ - أى حد ومقامه بين يدي ربه يوم القيامة وفيه إضارة
 الْمَقَامِ إِلَى رَبِّهِ تَهْوِيلٌ عَظِيمٌ وَقَرُّ عَلَى النَّفْسِ وَتَعْنِي بِإِبْدَاحِهَا
 الْمَقَامِ الْمُرَادُ مِنَ الْمُؤْمَنِ الْعَارِفِ لِأَنَّ الْخَوْفَ مَعْلُومُ الْعَرَفِ فَإِنْ
 فَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ لَا يَخَافُ مِنْهُ - وَالْمَا الْخَائِفُ مِنْهُ فَيَسْأَلُ عَنْهُ
 يَتَنَبَّهَ عَمَّا عَنِ اللَّهِ عَنْهُ وَالْبَلَاءُ أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى - رَهَى النَّفْسُ عَنْ الْهَوَى
 أَيْ عَنِ الْمِيلِ إِلَى تَحْصِيلِ الشَّهَوَاتِ وَكَسْبِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَهْوِي
 وَلَمْ يَخْتَرْ بَخَارِهَا - فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى - أى منزلته الذي
 يَأْوِي إِلَيْهِ وَيُحْلَدُ فِيهِ بِالْإِلَهَةِ الْمَرَادِ مِنْهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْإِلَهِيَّةِ
 مَأْوَاهُ وَهُوَ عَلَى هَيْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَأْسُ الْأَمْرِ وَهُوَ الْمَأْوَى

يَسْمَعُونَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْنَى السَّاعَةِ - يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيَّكَانَ مَرْسُهَا - قَالَ
 أَفْرَاءُ أَيَّ مُنْتَهَى قِيَامِهَا كَرَسُوا لِسْفِينَةٍ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَمَرْسُ لِسْفِينَةٍ
 حِينَ تَنْتَهَى - وَالْمَعْنَى أَيَّانَ مَنَتهَا هَا وَمَسْتَقَرُّهَا - فَيَقُولُ أَنْتَ مِنْ
 ذِكْرِنَهَا - أَيَّ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا - قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ يُسَالُ عَنْ السَّاعَةِ كَثِيرًا فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ انْتَهَى عَنْ ذِكْرِهَا
 أَلَا مَعْنَى فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا يَدُلُّهَا وَوَقْتُهَا أَيَّ لَسْتَ مِنْ ذَلِكَ
 فِي شَيْءٍ - وَكَذَا سَرَفٌ عَنْ عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَبِّكَ
 مُنْتَهَاهَا أَيَّ مُنْتَهَى عِلْمِ السَّاعَةِ لَمْ يَوْتِ لَهَا مِنْ الْخَلْقِ وَلِذَلِكَ
 قَالَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مَا الْمُسْتَوَلُ عَنْهُ أَعْلَمُ مِنَ السَّائِلِ بَلْ يَنْتَهَى عَلَيْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنَّهَا
 أَنْتَ مُنْذَرٌ مَنْ يَحْتَشِبُهَا قَرَأَ الْجَهَنَّمَ بِإِضَافَةٍ إِلَى مَا بَعْدَهَا وَقَرَأَ التَّنْوِينَ
 قَالَ الْقُرَّاءُ كِلَاهُمَا صَوَابٌ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ وَقَرَأَ مُنْذَرٌ
 بِالتَّنْوِينَ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْإِضَافَةُ تَخْفِيفٌ وَكِلَاهُمَا الْحَالُ وَالْأَصْلُ
 الْأَصْلُ فَذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَاضِي فَلَيْسَ إِلَّا الْإِضَافَةُ كَقَوْلِكَ هُوَ
 مُنْذَرٌ زَيْدٍ أَمْسَ - انْتَهَى - قَالَ أَبُو حَتَّىانَ فِي تَفْسِيرِهِ أَمَا قَوْلُهُ وَهُوَ
 الْأَصْلُ يَعْنِي التَّنْوِينَ فَهُوَ قَوْلٌ قَدْ قَالَهُ غَيْرٌ مِمَّنْ تَقْدِمُ وَقَدْ قَرَّرْنَا
 فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفِيمَا كُتِبَْنَا فِي هَذَا الْعِلْمِ أَنَّ الْأَصْلَ الْإِضَافَةُ
 لِأَنَّ الْعَمَلَ إِنَّمَا هُوَ بِالشَّبهِ وَالْإِضَافَةُ هِيَ أَصْلُ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَمَّا
 قَوْلُهُ فَذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَاضِي فَلَيْسَ إِلَّا الْإِضَافَةُ فَهِيَ أَفْضَلُ تَفْصِيلٌ وَخُلُقٌ
 مَذْكُورٌ فِي عِلْمِ النِّحْيَانِ أَقُولُ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ
 لَا يَعْمَلُ عَمَلَ الْمَضَارِعِ إِلَّا بِشَرْطِ كَوْنِهِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالْأَصْلُ فَذَا

فإذا كان للماضي بطل الشرط فلا يعمل عمل المضارع في وجبت
 اضرافة كما قال صاحب الكشاف أمّا من لم يشترط في عماله
 هذا الشرط كالكسائي فإنه يقول ان اسم الفاعل يعمل عمل
 الفعل وان كان بمعنى الماضي ويحتج بقوله تعالى والكلب يأسط
 ذراعيه ورسول الله عليه حكاية الحال والمعنى يبسط ذراعيه
 بدليل ونقلبهم ولم يقل الله سبحانه وقلبناهم كما أنهم يقولون
 يرونها - اى القيامة - لم يكذبوا - يتخيلون أنهم لم يمكثوا
 في الدنيا او في جدارتهم - الأعمشبة - اى كما متد اذ الوقت
 من الزوال الى غروب الشمس - أقصحتها - ان من البعوضة
 الى زوال الشمس - و اضراف الضعى الى العنشة لكونها طر في
 النهار والمأبذ أبذ كذا أحدهما اضراف الأخر اليه مجازاً
 وأقشعاً - تم تفسير هذه السورة فنحمد الله على ما وفقنا
 لتفسيرها - والصلاة والسلام على نبي هذه الأمة الأممية
 وشيرها ونذيرها وعلى اله واصحابه
 الذين هم سادة الدنيا وساداتهم

وهذا التمهيد

وقا

تم

سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ وَفِي ثَلَاثِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مَزْمُونِ الْحَكِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى - روى أن ابن مکتق مر جاء النبي صلى الله عليه وسلم - وعند لا عصبية من صنأديد قریش عتبة وشيبة ابنا ربيعة و أبو جهل بن هشام والعباس بن المطلب أمية بن خلف والوليد بن مغيرة يدعوهم إلى الاسلام فقال يا رسول الله اقربني وعليتي ما علمتك الله وكر ذلك ولا يعلم مقاولته صلى الله عليه وسلم بالقوم مفتأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع كلامه ولم يتوجه إلى قوله فانزل الله سبحانه هذه الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه بعد ذلك - ومعنى عبس قطب توأخرض - ان جاءه الأعمى مفعول لأجله - أي قطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لم يجرؤ الأعشى عند خطابه حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديهم ويدعوهم في امر الاسلام وإنما قال الله تعالى - عبس وتولى - ولم يخاطبه اجلال الشانه وتظيم مكانه وأطفا به ان يخاطبه تنبيها - بل نبيه على طريق حكاية الكلام فقرأ الجهم عبس محققا - ان بهمة واحدة - وريد بن عبد الله الباء - وهو الحسن و ابو عمر ان الجهم في عيسى أن بهمة واحدة بعد ها وبعض القراء بهمتين محقتين والهمزة في هاتين القراءتين للاسنة فها - وإنما قال الأعمى اشعارا بما يناسب

من الرفق - وما يكدر ريك - اى اى شئ جعلك داريًا بحاله حتى
 توأيت عن ذلك الاعيم - لحكمة - اختلف في المرجع فقال بعضهم
 انه يرجع الى الاعيم - يتركي - اى لحكمة يتطهر من الذنوب بالعمل
 الصالح الذي يفعله بتعليمك ويتنزه من الادناس بفيضات
 تلقينك - وقال بعضهم انه يرجع الى الكافر والمعنى انك ترجوا
 ان يتركي الكافر بقول الاسلام وتطعم تصقيه وازالة دينه
 عن قواده فيطهر قلبه باذناس الشك والكفر بتعليمك اياها
 الا مرليس كذلك والاحتمال الاول هو الاول - اى كثر
 فتفعله الى كثر - اى الموعظة التى سمعها منك وقول الجهم
 فتفعله برفع العين عطفًا على اويذ كثر وعاصروا الاعرج ابو حريق
 وابن ابى عبلة ينصبهما قال صاحب الكشف والنصب جئنا بالعل
 أمّا مستغنى - اى كان ذامال وشروء ويراد به المذكيون
 او استغنى عن ذكراك - فانت له - اى لذالك المستغنى - تصدق
 اى تصغى لكلامه - والمنصبك هو الذى يرفع رأسه وصدرا
 ينصبك للشئ ينظر اليه والمعنى ان من كان مستغنيا عن موعظتك
 فانت نصبك اليه بالاهتمام لاستصلاحه واسترشاده - قال القرطبي
 وهذا كله غلط من المفسرين لان أمية والولاء كانا بمكة وابن
 أم مكنى م كان بالزبية ما حضرتهما وما كانا كافرين اذ هما قبل
 الهجرة وانهما في بلاد - ولم يقصدا قط أمية المدينية والحضر معه
 - دارهم بعد هجرته - قال ابو حبان والغلط من القرطبي كقيني
 - ان امرؤك م م م وهو وهم منه وكلمة من نراش وكان

ابن ام مكتوم بها والسورة كلها مكية بالاجماع وكيف يقول ابن
ام مكتوم بالمدينة - كان اولهمكة شرها جازا الى المدينة وكانوا
جميعهم بمكة حين نزول هذه الآية وابن ام مكتوم هو عبد الله
ابن سرج بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وام مكتوم
ام ابيه عاتكة وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها انتهي هذا هو
الحق وهو قول الجمهور وقرأ الحسن وابو سرج وقتادة والاعرج
وعيسى والاعمش وجه السبعة تصديا بتخفيف الضاء وامه
تتصدي فخذف التاء وابن كثير ونافع قرأ ابتشيدا الصاد - و
ابو جعفر ينصر التاء وتخفيف الصاد تصديا لي يصدليك حرصك على
اسلامه واما عليك الاكبر كى لاي لا شئ عليك في ان لا يسلم من دعوتك
الى الاسلام ولا يعتدك لان قصارى تعليمك هو اراءه الطريق فلا
يجب عليك ان تحوص في اسلامه وتكابد في ادشاده لوزن الاجمال
الى الهداية انما هو من فعلنا لا من فعلك واما من جاءك ليسخى
اي وصل اليك ليسر في ابتغاء الخير والاشتغال في طاعة الله
وهو يخشى اي الله او اذ الكفار وهو ابن ام مكتوم - فانت
عنه تلهي اي تتشاغل عنه مع كونه ساعيا في طاعة الله وهو
يخشى وقرأ طلحة بن مصرف تلهي - وقرأ ابو جعفر تلهي اي يلهيك شا
الهدايدا - وهذا عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وهذا
لا ينبغي للشئ ذلك لان شأنه ان يتصدى للفقير ويتلمذ اعز الامير
كل - ردد له صلى الله عليه وسلم ومعناه لا تعرض عن الفقير
المسلم ولا تقبل الى الامير المشرك - انما - اي هذا الايات تذكر

اى موعظة - فمن شاء ذكره اتعظ به واحتمل بموجبه - في
 صحيف - اى ان هذه الايات منسوخة في صحيف من اللوح المحفوظ
 مكتومة - عند الله لما فيها من العلم والحكمة - مرفوعة - اى رفيع القدر
 عند الله بارتفاع معانيها - وقيل مرفوعة في السماء السابعة مظهر
 اى منتهى مكتوبة ماذن الله تعالى - بايدى سفرة جمع سافر ككتابة
 وكاتب قال ابن عباس ومعناه بالنبطية القراء - وقال الفراء
 السفرة هم الملائكة الذين يسفرون بالوحى بين الله وبين رسوله
 وهو قول ابن عرفة - قال الزجاج قيل للكاتب سافر والكتاب سفر
 لان معناه انه يبين الشئ ويوضحه - وقال الاسفار للكتب الكبار
 واحداها سفر والمعنى ان هذه الايات مكتوبة بايدى الملائكة
 المكرمين من اللوح المحفوظ في الصحيف المكرمة - كرام - اى مكرمين
 في الملائكة - بكرة جمع باير - اى مطيعين - واعلم ان الاوصاف
 التى ذكرت في شأن الملائكة لا تستدعى ان تكون قوى مجردة
 عن المادة كما ذهب اليه الحكماء لان استعمال هذه الكلمات في
 معانيها الحقيقية غير متعلد عند العقل ولا مهيضة عند اهل
 النسان ولا يجوز ان يترك الحقيقة - فيجوز لنا ان نقول ان الملائكة
 اجسام نفوسانية عباد الله لا يعصون الله ويفعلون مايرى مرونهم
 سفرة الكتب ومنهم حاملوا الوحى ومنهم سفراء بين الله وبين رسوله
 ومنهم المذبرات بدبرون الامور المقدسة في علم الله تعالى
 ومنهم المقسمون فانهم يقسمون حفظ العباد وادراهم - ومنهم
 موكلة على الماء والهوا - فلا يجوز للسلم ان يقول ان الملائكة قوى

مُحَجَّرَةٌ لَا تَذَلُّكَ إِلَّا ذَلِكَ خَلَا فِي الْقُرْآنِ - وَالتَّائِقُ فِيهِ وَمَنْ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ
 بِالرَّاءِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ - قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا كُنْهُ قَرَّةً ۖ أَيْ لَعَنَ
 الْإِنْسَانَ أَيْ شَيْءٌ أَكْفَرُ ۖ أَيْ جَعَلَهُ كَمَا فَرَأَى - قَالَ الرَّجَّاجُ - مَعْنَاهُ عَجَبًا
 أَنْتَرَمَ مِنْ كُفْرِهِ - مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ - وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ - مِنْ نَظْفَةِ
 أَيْ مِنْ مَاءٍ مُهِينٍ مُحَقَّرٍ - خَلَقَهُ فَقَدْ رَدَّهُ ۖ أَيْ خَلَقَهُ مِنْ نَدَى أَنْظَفَةٍ
 فَقَدْ سَرَّ تَقَلُّبَاتِهِ مِنْ طَوْدٍ إِلَى طَوْدٍ وَتَحَوَّلَاتِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِاعْتِبَارِ
 أَعْضَائِهِ وَقُوَّاهِ أَوْ بِاعْتِبَارِ أَرْزَاقِهِ عَمْرٍ - نُشْرَ السَّبِيلِ لِيَسْكُرَهُ أَيْ
 سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقِيلَ الْخُرُوجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ
 أَنَّ رَأْسَ الْمَوْلُودِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ فَوْقٍ وَرِجْلَاهُ مِنْ تَحْتٍ فَهُوَ فِي بَطْنِ
 أُمِّهِ عَلَى الْأَنْتَهَابِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْقَلَبَ بِأَلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ
 نُشْرَ أَمَاتِهِ - إِذَا جَاءَ أَجَلُهُ - فَأَقْبَرَهُ - أَيْ وَارَاهُ فِي قَبْرِهِ أَكْرَامًا لَهُ
 وَلَمْ يَجْعَلْهُ مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَأْكُلَهُ السَّبَاعُ - هَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعَلَ لَهُ قَبْرًا أَوْ أَمْرًا يُقْبَرُ فِيهِ - نُشْرَ إِشَاءَةِ النَّشْرِ
 أَيْ أَحْبَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ - وَأَعَادَهُ بَعْدَ الْإِبْتِدَاءِ - وَالْإِعَادَةُ تَكَرُّرُ
 الْأَمْتَالِ عَلَى الْوُجُودِ الْحَبْنِيِّ وَالْإِبْجِي نُكْرَارُ الْعَبْنِ لِأَنَّ الْوُجُودَ لَيْسَ
 الْأَشْتَيْنِ - وَالْإِلَهِيُّ يُشِيرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فِي نَبَسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ
 فَالْإِعَادَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ الْأُولَى وَالْآخِرَى يَعْنِي إِلَى التَّائِيْدِ بِإِلَهِيَّةِ
 النِّسَاءِ الْأُولَى قَابِلَةٌ لِلْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ بِخِلَافِ صَوَرَةِ النِّسَاءِ الْآخِرِ
 فَهِيَ لَا تَنْفَدُ الزَّوَالِ فِي بَاقِيَةِ أَبَدٍ أَفَالَا عَادَةُ عِبَادَةٍ عَنِ الْبَاسِ الصُّورَةِ
 الْبَاقِيَةِ عَلَى أَعْيَانِ الْمُمَكِّنَاتِ فَهِيَ عَادَةُ حَكْمٍ لَا عَادَةُ عَيْنٍ ثُمَّ الصِّقَا
 الْخُسَيْسَةُ الَّتِي هِيَ تَالِعَةٌ لَهَا مَجْجَةٌ صُورًا لِأَجْسَامِ الْفَانِيَةِ كَالْبَوْلِ

والبرأى والمضى وغيرها اعراض جسمانية قابلة للزوال واللفناء لا لها
لاحقة بصورها فانية فيجب ذنوبها كما يجوز فناء موضوعاتها وذلك
لانه في تلك النشأة لا يوجد جدم مزاج يكون فيه استعدا للبر والفاطر
والمخاط فلا تنجح هذه الاعراض في النشأة الباقية الا بدنية
كلا - كلمة ردع للانسان وبمعنى حقا - كما يقضى - اى لم يفعل
الانسان - ما امره اى ما امره ربه من الايمان والاسلام
والاعمال الصالحة والتخلق باخلاق الحقة والتبرئ عن الرذائل كالكره
والبطر والحسد والاشهر والتأمل في خلقه اقل مرة لاثة كان
في هوان ومذلة والاعتبار من احتياجه وافتقاره من بدو وجوه
الى اخر عمره - فليَنظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ : الذى خلقه الله تعالى
لبقاء حياته وهى آلة اسباب كسبه كالزروع مثلا وكل ذلك
بتدبير الله جل شاناه وخلقته وفي هذه الآية ايضا للانسان
الذى لا يتأمل في الامور التى خلقها الله ودبرها لمعيشة الانسان
وابقائه الى اجل معين - والا لا يقدر الانسان على شئ من الاشياء
التي تحتاج اليها في تدبيره ومعيشته - قال مجاهد وابن الزبير
الى مدخل الطعام ومخرجه - أَقَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا اى افرغنا
على الارض - قرأ الجهمى انا بكسر الهمزة - على الاستيناف وعلم
ابن الجهمى والكسائي وحمزة وورش عز يعقوب بفتح الهمزة على انه
بدل الاشتغال من قوله طعامه - قال الزجاج الكسر على الابتداء
والفتح على معنى البدل من طعامه انتهى والمعنى فليَنظُرَ الْإِنْسَانُ
إِلَى أَقَا صَبَبْنَا الْمَاءَ اى المطر صَبًّا وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنه

بالفقر والإمالة - ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ۖ وَالْمَرَادُ بِشَقِّ الْأَرْضِ
 شَقُّهَا بِظُهُورِ النَّبَاتِ وَالزَّرْعِ - وَاسْتَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ وَشَقَّ
 الْأَرْضَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى مُوَحِّدُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا فَالْمَمْكَنَاتُ
 كُلُّهَا مُسْتَنَدَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى وَاسْطَةُ حَقِيقَةٍ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَمِنْهُ هَبَّ
 أَهْلُ السَّنَةِ وَأَمَّا اسْتِنَادُهَا إِلَى الْأَشْيَاءِ الْقَرِيبَةِ الَّتِي هِيَ الْوَسَائِلُ
 كَاسْتِنَادِ الْمَاءِ إِلَى السَّحَابِ وَكَاسْتِنَادِ النَّبَاتِ إِلَى الْمَاءِ فَعَلَى طَرِيقِ
 الْمَجَازِ - ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ثَانِيَةً الْإِنْعَامَ مِنَ النَّبَاتِ - أُولَئِكَ - فَأَنْبَتْنَا
 فِيهَا حَبًّا ۖ أَيْ أَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَبًّا وَهُوَ كُلُّ مَا يُحْصَلُ مِنْ نَحْوِ
 الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَاسْتِنَادُ نَبَاتِ الْحَبِّ إِلَى نَفْسِهِ تَعَالَى لِأَنَّ
 صَبَّ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ لَيْسَ عِلَّةُ لِنَبَاتِ النَّبَاتِ وَالزَّرْعِ - وَثَانِيًا
 قَا عَيْنًا - أَيْ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا عَيْنًا - وَهُوَ غُلٌّ مِنْ وَجْهِ وَفَاكِهِة
 مِنْ وَجْهِ وَقَالَ ثَمَاءٌ - قَا قَضْبًا ۖ قَالَ الْخَلِيلُ الْقَضْبُ الْقَصْفُضَةُ الطَّبِيَّةُ
 فَذَا يَكْسُتُ فِي الْقَتِّ وَسَمَّاَهَا أَهْلُ مَكَّةَ بِالْقَضْبِ قَالَ الْقَنَبِيُّ لَعَلَّ
 وَأَهْلُ مَكَّةَ يَسْتَوْنَ الْعَذْبُ الْقَضْبُ قَالَ الْمُبَرِّدُ وَهُوَ الْعَلْفُ لِأَنَّ
 الْعَلْفَ يُقَضَّبُ أَيْ يَقَطَعُ وَرَاجِعًا - قَا زَيْتُونًا - وَهُوَ مَا يُعَصَّرُ مِنْهُ
 الزَّيْتُ وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ قِيلَ وَيُقَالُ لِلشَّجَرَةِ نَفْسُهَا زَيْتُونَةٌ وَلِثَمَرِهَا
 زَيْتُونَةٌ وَالْجَمِيعُ الزَّيْتُونُ وَلِلدَّهْنِ الَّذِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَيْتٌ
 وَخَامِسُهَا وَتُخْلَلُ وَهُوَ جَمْعُ تَخْلَةٍ - كَثْرٌ وَتَمْرَةٌ وَأَهْلُ الْجَمَانِ
 يُقَاتِلُونَ النُّخْلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالنُّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَأَهْلُ نَجْدٍ
 يَذْكُرُونَ وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ -

وَحَدَّثَ بِأَنَّ زَالَتَ بَلِيلُ هُوَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُدْبِقٍ

وَأَسَادُهَا - وَأَحَدُ اثْنَيْ عَشَرَ - جمع حقيقة وهي كل أرض ذات
شجر مثمر ونخل ومنه قول عنترة -

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بَكْرٍ حَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ سَحَابٍ يَفْقَهُ كَالِدَهُمْ
وَأَوْكُلُ قَرَارَةٍ - وَقِيلَ الْحَدِيقَةُ الْبُسْتَانُ وَالْحَانِطُ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ
بِهِ الْجَنَّةَ مِنَ النَّخْلِ وَالْجَنَبِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ -

حَدِيقَةُ غُلَبَاءَ فِي جَدَارِهَا وَفَرَسًا أُنْثَى وَعَبْدًا أَفَارِهَا
أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنَّهُ غَالَى بِمَهْرَهَا عَلَى بَيْتِهَا مِنَ الْإِشْتِهَاءِ فَاعْطَى حَدِيقَةَ
غُلَبَاءَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْحَدَائِقُ الْبُسَاتِينُ
وَالشَّجَرُ الْمُنْتَفٍ وَالْغُلَبُ جَمْعُ أَغْلَبَ وَغُلَبَاءَ وَابْتِغَاءُ فِي الْحَيَاتِ
وَأُخْرَى أَمَا فِي الْحَيَاتِ فَيُقَالُ أَغْلَبُ مَعْنَاهُ غَلِيظُ الرِّقَبَةِ - يُقَالُ عَنُقُ
أَغْلَبٌ كَمَا يُقَالُ عَنُقُ أَحَبِيدٍ أَوْ قَصْرٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

بَيْضٌ مَرَازِبُهُ غُلَبٌ جَحَا حَجَّةٌ
وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُمْ يَصِفُونَ السَّادَةَ بِغُلَظِ الرِّقَبَةِ وَطَوْلِهَا - وَالزَّيْنَةُ
غُلَبَاءُ قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ -

غُلَبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُوكُمْ مَكْرُورَةٌ فِي دَقِّهَا سَعَةٌ قَدْ أَمَّهَا مَيْلُ
أَي نَاقَةِ غُلَبَاءَ الرِّقَبَةُ مَكْتَنَزَةٌ الْحَمْرُ الْعُلُوكُ نَاقَةُ غُلَبِظَةٍ الْخَلْقُ فِي دَقِّهَا
فِي عَدْوِهَا وَقَدْ لَيْسَتْ تَعْمَلُ ذَلِكَ فَخَيْرُ الْحَيَاتِ يُقَالُ هَذِهِ غُلَبَاءُ أَيْ عَظِيمَةٌ
مَشْرِفَةٌ - وَحِزَّةُ غُلَبَاءَ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَقَبَائِكَ مَا غُلُوْا بَيْتُ نَعْلَبٍ يَغْلِبَاءُ نَعْلَبٌ مُغْلَوٌ لَيْبِنَا
وَيَغْلِبُ فِي الْمَدِينَةِ الْأُولَى أَسْرَ قَبِيلَةٍ - يَغْلِبَاءُ أَيْ بَعِزَّةُ غُلَبَاءَ
وَيُقَالُ قَبِيلَةُ غُلَبَاءَ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَيُقَالُ شَجَرَةُ غُلَبَاءَ إِذَا كَانَتْ

في تفسير لوامع البيان

غليظة ومنه حدائق غلبا قال امراء القيس -
 وَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا تَحْمَلُوا حَدِّ الْقَيْسِ أَوْ سَعِيدًا مُقِيمًا
 وَسَابِعَهَا وَفَاكِهَةً - والمراد بها ما ياكله الناس من ثمار الاشجار
 هذا اذا كان عطفها على قوله عنبًا وعلى هذا التقدير لا يدخل العنب
 في الفاكهة الغريبة المعطوفة المعنوية - واسا اذا كان عطفها على
 حدائق فهو من قبيل عطف الخاد على العام - اختلف العلماء في
 تعريف الفاكهة فقال بعضهم كل شئ قد سقى من الثمار في القران
 نحو العنب والرمان في الانسبير فاكهة فحق هذا الوصف ان
 يأكل فاكهة فأكل عنبًا ورمًا نالوا الحديث - وقال آخرون كل الثمار
 فاكهة - وانما كثرت في القران في قوله تعالى فيها فاكهة ونخل
 ورمًا لتفضيل النخل والرمان على سائر الفواكه - ومثله قوله
 تعالى - وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَاذْكُرُوا لَكُمْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَلَمْ
 يَخْرُجُوا مِنْهَا - قال المفسرون ما علمت احدا من العرب قال
 ان النخيل والكر ورمثا ما ليست من الفاكهة - وانما شئت
 قول النعمان بن ثابت في هذه المسئلة عز أقاويل جماعة فقهاء
 الامصار لقلة علمه بكلام العرب وعلم اللغة وقاويل القران
 العربي المبين - والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص منها
 شيئا بالتسمية تنديها على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدوا
 لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكال - فمن قال ان جبرئيل
 وميكال ليسا من الملائكة لافراد الله عز وجل اياهما بالتسمية

بعد ذكر الملائكة جملة فهو كافر لأن الله تعالى على ذلك وبينة
وكذلك من قال أن ثمر النخل والرمان ليس فاكهة لأفراد الله تعالى
أيأهمًا بالتسمية بعد ذكر الفاكهة جملة فهو جاهل وخلاف
المعقول وخلاف لغة العرب أقول الفاكهة هي الثمر الذي يأكله
الإنسان أشباعًا لبطنه بل يأكله لذة النفس لأنه إن أكلها كالغذاء
لم توافق مزاجه ويكون سببًا للانحراف المزاج - كالعنب والرمان
مثلاً قال الأطباء إن قشر العنب باس يد يابس - وحشوة حارة
رطبة وحبته باس يد يابس جيد للغذاء وأكله على قدر المعتاد
يولد اليقين ويقوى الحرارة الغريزية وعلى غير المعتاد
يضعف المثانة وأما الرمان فهو قسمان رمان الحلو ورمان الحامض
أما الأول فهو باس يد رطبة في الأولى - وأما الثاني فهو بارد يابس
في الثانية يجمع الصفراء ويبس سيلان الفضول إلى الأحشاء
ويخشن الصدر والخلق والحلو يقوى الصدر وينفع السعال ويظهر
بهذا أن العنب والرمان فاكهة ودواء ولذلك يدل خلان في
الفواكه والأدوية فلا يكون حكمها حكم الفواكه من كل الوجوه
ومن ثم قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه أن من حلف أن لا
يأكل فاكهة ثمر أجل عذاباً أو رماناً لم يحدث ليجاز أن يأكله للدواء
لا على طريق التفتك - ولنعلم ما قال صاحب الكشاف فإن قلت لم
عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها - قلت اختصهما صراحة
لهما وبیاناً بفضلهما كأنهما لما لهما من المزية جنساً آخر إن
أقول له ثمرًا وجبريل وميكائيل - وإن النخل ثمر فاكهة وطعام

وَالرُّمَّانُ فَاكِهَةٌ وَدَوَاءٌ فَلَمْ يَخْلُصْا لِلتَّفَكُّهِ وَمِنْهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَاكِهَةً فَالْكُلُّ رُمَّانٌ أَوْ رُمَّانٌ لَمْ يَحْدَثْ
 وَخَالَفَهُ صَاحِبُاهُ - قَالَ زَهْرُ بْنُ هُرَيْرٍ هَذَا الشَّرُّ الدَّقِيقُ وَالْمَر
 يْدَرُخُوهُ مِنَ الْفَوَاكِهِ مِنْ حَيْثُ الْطَبِّ جَهْلٌ عَنْ حَقِيقَةِ الرُّمَّانِ وَ
 الْعِنَبِ فَتَمَّ جِهَالُهُ وَبَلَدِيَّةُ أَطْلُقَ لَفْظَ الْجَاهِلِ عَلَى مَنْ كَانَ رَأْسُ
 الْأَمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ وَالْعَظَمَاءُ وَسَيِّدُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَأكْرَمُهُمْ
 وَالْعَمَرُ أَنَّ هَذَا الْجَاهِلَ اثْبَتَ الْجَهْلَ لِلنَّفْسِ بِنَفْسِهِ فَمِنْ أَشَارِ
 الْغَبَارِ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ أَمَلٌ وَعَيْنِيهِ - وَأَبَاةٌ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ
 الْأَوَّلُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَنْبْتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ قَوْلُ الضَّمَاكِ
 وَالثَّانِي هُوَ الشَّجَرُ الرُّطْبِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَابْنُ طَلْحَةَ -
 الْثَالِثُ هُوَ النَّبَاتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ وَلَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَهُوَ
 أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَّاعُهُ أَنَّهُ الْكَلْبُ وَالْمَرْحَى وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ
 وَالرَّابِعُ هُوَ الثَّيْنُ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْخَامِسُ هُوَ جَمِيعُ الْكَلَامِ
 الَّذِي نَعْتَلِفُهُ الْمَاشِيَّةُ وَعَنْ الشَّرِّ أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَأَشْتَبَاهَا
 حَبًّا وَغِنَبًا إِلَى قَوْلِهِ وَأَبَاةٌ قَالَ كُلُّ هَذَا أَقْدَرُ فَنَاهَا فَمَا الْإِبُّ تَقَرَّفَ وَفَضَنَ
 عَصَاهُ كَانَتْ فِي يَدِهِ فَضَالَ هَذَا الْعَمْرُ اللَّهُ هُوَ الْمَكْلُفُ فَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا
 تَدْرُسَ مَا الْإِبُّ اتَّبَعُوا أَمَا يَتَّبِعُونَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَأَعْمَلُوا عَلَيْهِ - وَقَالَ
 تَعْرِفُونَ فَكَلِمًا إِلَى رَبِّهِ - مِمَّا عَمَّا لَكُمْ - مَنْصُوبٌ بِأَنْتِنَا - وَلَا تَغَابِمُ
 جَمْعُ نَعْمٍ وَهِيَ الْأَبْلُ وَالْبَفْرُ وَالْغَنَرُ - فَإِذَا أَجَاءَتِ الصَّمَاخَةُ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ الصَّمَاخَةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
 الصَّمَاخَةُ - وَهِيَ الَّتِي تَوَارَثَ الصَّمَمُ - قَالَ الْخَلْبَلُ هِيَ صَبْحَةُ نَصَبِ الْأَذَانِ

حتى نصلها الشدة وقها والاصل فيه ان الصلح الضرب بالحد يد
على الحد يد والعصا الصلبة على شئ مضمت - قال ابو اسحق الصاخرة
الصيحة التي تكون فيها القيامة وبه فسر ابو عبيدة وهي امم مصلح
واما ان تكون اسم فاعل من صلح يصح - يَوْمَ يُفْعَلُ الْمَرْءُ مِنْ اخِيهِ
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لا ين مبدل من قوله تعالى اذا جاءك
او منصوب بفعل مقدر اى اعنى - وفي هذه الآية تهمة بل عظيم
واقعه في ذلك اليوم لان الانسان اذا ابتلى يرجع الى اولى القرابة
رجاء ان ينصره ولا يبرق ولا فيزول عنه همه الذي ضاق به صدره
اما في ذلك اليوم مرقاة يفتر منهم وذلك اما لقرط التوحيش او لعلهم
بأنهم لا يغنون عنه شيئا لما قال الله تعالى يَوْمَ لَا بُدَّ لِي غَيِّ مُوَلَّى عَنْ
مُوَلَّى شَيْئًا - او لمخافة انهم يحتاجوا اليه من شئ والله لا يقدر على
كشف الكروب والشدايد عن نفسه فكيف يقدر على ازالة كرايمهم
والمراد بالفراغ عدم المواساة والتمسك بها بل والله كان يفر
من قابيل وكذلك كان به ابراهيم عليه الصلوة والسلام من ابويه
لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ بَوْقٌ مَيِّدٌ - اى في بنى من القيادة - شَأْنٌ يُغْنِيهِ
اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره وَجُوعٌ لِيَوْمٍ تَشْغِيهِ - من
سفر الضيق اذا اضاء اى وجوع لى من مضيق مشقة ضاحكة
اى مسرة ودية - فَسْتَغْنِيهِ - بما نالت من الثواب من رحمة الله
واكرامته على حالهم فهذه احوال السعداء من الصالحين - واما حال
الاشقياء فقال - وَوَجُوعٌ لِيَوْمٍ تَشْغِيهِ - اى تدرى وظلمة

بالمعصية - ترهقها - تغشاها - قتره طاي كدورة مسودة وانشد

ابو عبدة للقدردق

مَنْ تَجَرَّدَ الْمَلِكُ يَتَّبِعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرِّايَاتِ وَالْقَتَرُ

أَوَّلِيَّاتِ هُمْ أَلَكُمُ - جمع كافر - الفجره جمع فاجر دلت هذه

الآية على أن أهل النار هم الكافرون فلا يدخل صاحب الكبيرة

فيها لأنه ليس كافراً فهو إما يُعَذَّبُ في القبر أو يغفر له الله بفضلها

وهذا هو الحق عندنا - ثم تفسر هذه السورة بحمد الله رب العالمين

والصلوة على محمد خاتم المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين

سُورَةُ التَّكْوِيْدِ ثَمَانِي وَعِشْرُونَ آيَةً وَهُوَ كِتَابٌ بَرَزَ

قال ابن عباس رضي عنهما عن عائشة رضي الله عنها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

بفعل محذوف وذلك لأن أسماء الشرط والجزاء تستدعي الفعل

والكوفيون أجازوا وقوع المبتدأ بعد إذا وهو قول الأخفش

قال الليث الكوِّرُ لَوَتْ العمامة يعني إدارتها على الراس وقال

النضر كل دارة من العمامة كوِّر ومنه قول أبي ذؤيب

وَصَرَّ دُحُمٌ لَا يَزَالُ كَاتَةً مَلَأَ شَرَفَ الْجِبَالِ مَكُورًا

فالأصل فيه هو اللَّفُّ وَالْجَمْعُ ومعنى كَوَّرَتِ الشَّمْسُ جَمَعَ ضَوْءَهَا
وَلَفَّتْ كَمَا تَلَفَّتِ الْعِمَامَةُ - وهذا قول الأحمش وأبي عبيدة وَلَفَّتِ
الشَّمْسُ كناية عن مَسِيحِهَا وَذَهَابَ نُورُهَا كَمَا قَالَ قَتَادَةُ وَهُوَ قَوْلُ
الْفَرَّاءِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ أَي نَزَعَ ضَوْءَهَا - وقال الربيع بن خثيم معناه
رُمِيَ بِهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَوَّرَتِ غَوَّارَتُ فِي الْحَدِيثِ يُجَاءُ بِالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ تَوَرَّدَيْنِ يَكْوَرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَي يُلْقَانِ وَيُجْمَعَانِ
وَيُلْقَيَانِ فِيهَا وَتَوَرَّدَيْنِ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ كَمَا تَقُومُ يُسْتَعْنَانِ - ويقال كَوَّرَتِ
أَي الْفَاءُ بِجَمْعٍ وَالشَّدَا أَبُو عبيدة -

ضَرَبَ نَبَاهُ أَمْرَ الرَّاسِ وَالْفَقْعُ سَاطِعٌ فَخَرَّضَ بَعَا لِيَدَيْنِ مَكْوَرًا
فَيَكُونُ الْمَعْنَى إِذَا الشَّمْسُ لَفَّتْ وَجَمَعَ ضَوْءَهَا - وَإِذَا النُّجُومُ أَفْكَدَتْ
وَالْكَدُّ زَهْدٌ الصَّفَا فِي الصَّحاحِ خِلَافُ الضَّنْوَ - وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ
مَطِيرٍ الْأَمْسَدُ -

وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ حَالِ دُنْيَا تَغَيَّرَ وَبِمَا صَفَا بَعْدَ الْكَدِّ رَاغِدٌ بِرُهَا
وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى إِذَا النُّجُومُ ذَهَبَ نُورُهَا وَصَفَا نَهَا - وَقَالَ
الْخَلِيلُ يَقَالُ أَنْكَدَرُ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُ إِذَا جَاءُوا أَرْضًا لَحِيحًا يَنْصَبُونَ عَلَيْهَا
وَالِيهِ ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْكَدَرَتْ تَغَيَّرَتْ وَهَذَا
الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُوَ الْأَوَّلَى لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ
مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الْحَازِ فَلَ يَصْهَرُ إِلَيْهِ الْأَعْنَادُ تَعَدُّ رُهَا أَوْ هُجُوهَا وَإِذَا
الْجَبَابُ سَيَّرَتْ أَي أَقْتَلَعَتْ عَنِ الْأَرْضِ بِنَفْخِ الصَّوَارِ وَاسَيَّرَتْ
كَامْتَسِيرِ السَّحَابِ فِي الْجَوِّ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَيَوْمَ تَسِيرُ الْجَبَابُ
نَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً - وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ جَمَعَ عُشْرَاءِ

يقال ناقة عشر إذا مضى لحملها عشرة أشهر - وقبل ثمانية والأول
 أو إلى مكان لفظه - فإذا وضعت لتأمر سنة فهي عشرة - ومنه قول الفرزدق
 كرممة لك يا جريماً وخالة قد عاء قد حلبت على عشاري
 قال الفرزدق والمعنى أن لقم الأبل عطلها أهلها لا اشتغالهم بأنفسهم ولا
 يعطونها قوتها إلا في حال القيامة - وإذا ألوحوش - أي دواب البراري
 والأجامر وأنعامها - حشرت - قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ الحسن
 بالتشديد قال ابن عباس معنى أي جمعت بالميت لأنه لا يقف أحد
 من قف الحشر إلا الثقلين وذلك لأنها غير مكلفة أجماعاً - وإذا ألبجار
 سبجت - قال ابن عباس أي اختلطت ومنه قول زهير بن أبي سلمى -
 لقد نازعتم محسباً قد يمما وقد سبجت بحارهم بحارتي
 وقال ثعلب سبجت أي ملئت وهو قول الزجاج - قال ابن سيده ولا
 وجه له إلا أن تكون ملئت نازعاً أو جاء في التفسير أن البحر يسبح فيكون
 نازعهم وقال علي بن أبي طالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى البحر
 المسجور أي المسبح بالنار - وقال كعب البحر جهنم يسبح - وقرأ بالتخفيف
 والتشديد والمعنى أن مياه البحار تصير مسخرة كحليز أهل النار ولعل
 ذلك التفسير يكون بالحرارة المركزية لأن لقم البحر يقلب طبقات الأرض
 فيصير عليها سافلاً وماء فلما عليها فيسبح من ماء البحار بهذه الحرارة وقد
 ثبت أن الحرارة المركزية هي التي تدب المعادن حتى تدور مسافة بها
 فيمكن أن توقد البحار بها وتشتعل مياهها كما لتيران - وقيل سبجت أي تسبجت
 وذهبت مياهها - حتى لم يبق منها قطرة - وإذا النفوس رقي جنت
 أي تقارنت النفوس بأجسادها - وذلك بعد النفي الدلالي - وإذا المورور

سُئِلَتْ - وَانْوَودَةُ الْمَدْفُونَةُ جَبِيَّةٌ وَكَانَتْ الْعَرَبُ دَقْنُوا أَبْنَاءَهُمْ حَيَّةً
تَخَافُهُ الْأَمْزَقُ وَخَشْيَةُ الْأَنْفِ قَاقٌ أَوْ الْعَادُ - يُقَالُ وَأَدْبَنَتْهُ يَدُّهَا وَأَدَا
إِذَا دَفَنَهَا حَيَّةً - وَكَانَتْ هَذِهِ عَادَتُهُمْ حَتَّى بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ قِيَمًا يَوْمَ الْحِسَابِ
وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِذَا ابْتِشَرَ أَحَدُهُمْ بِإِثْمٍ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٍ - يَتَوَادَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا ابْتِشَرَ بِهِ أَيْ سُدَّ عَلَى هَوْنٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ - وَانْشُدِ الْأَعْرَابَ -

وَأَبْقَى الْمَوْتُ وَدُمِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ كَمَا لَقِيتُ ذُهْلًا جَمِيعًا وَقَامِرًا
أَمَّا إِذَا مِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ أَيْ لَا يُولَدُ - وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَدُّ الْبَنِينَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ
وَكَانَتْ كَنَدَةً تُسَمَّى الْبَنَاتِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَعْنِي جَدَّهُ صَعَصَعٌ بَنَاتُ
وَعَيْتَى الَّذِي مَنَعَ الْوَيْلَ وَأَحْيَا الْوَيْلَ فَلَكَوَيْوًا
حَكَى أَنَّ الْأَعْرَابَ إِذَا اتَّقَى لَدَتْ لَهُمْ بَنَاتٌ فَإِنْ أَرَادَ قَتْلَهَا يَحْفَرُ فِي
الصَّحْرَاءِ بَيْتًا فَيَقُولُ لَا مَهْطِ بِهَا وَزِينَتُهَا شَرِيذُهَا يَهْبِ بِهَا إِلَى ذَلِكَ
الْبَيْتِ وَيَقُولُ لَهَا أَنْظِرِي فِيهَا فَيَدْفَعُهَا وَيَهْبِلُ فِيهَا التُّرَابَ حَتَّى يَمْلَأَ الْبَيْتَ
وَيَسْتَوِيَهَا - وَقِيلَ كَانَتْ الْحَامِلُ إِذَا قَرُبَ وَضَعُهَا حَفَرَتْ حُفْرَةً
فَتَمْنَعُ عَلَى رَأْسِهَا أَيْ عَلَى رَأْسِ الْحُفْرَةِ فَإِذَا وَلَدَتْ بَنَاتًا مَتَّ بِهَا
فِي الْحُفْرَةِ وَإِنَّ وَلَدَتْ ابْنًا حَبَسَتْهُ - قَوْلُ الْجَهْمِيِّ سُئِلَتْ مَسِيحَةُ الدَّفْعِ
وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ تَوَقُّعُ الْوَالِدِينَ وَتَبْكِيَتُ لَهُمْ لِأَنَّ سَوَاءَ ابْنٍ أَوْ ابْنَةٍ
إِلَى سَوَاءٍ الْفَاعِلِينَ لِلْوَادِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ حَالِ الْمَوْدَةِ يَشْهَدُ
بِأَنَّهَا فِي حَالَةٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ الذَّنْبُ وَمَعَ ذَلِكَ قَتَلَتْ فَلَا يَكُونُ
قَتْلُهَا إِلَّا بِغَيْرِ الذَّنْبِ فَيَكُونُ هَذَا السُّؤَالُ زَجْرًا وَتَحْذِيرًا لِقَاتِلِهَا

وقرأ الحسن والأعرس سئلت بكسر السين وذلك على لغة من قال
 سأل بغير همزة - وقرأ عبد الله ابن مسعود وعلى رضى الله عنهما
 وابن عباس وجابر بن زيد سألت مبدئاً للفاعل وقتلت بسكون
 اللام وضم الثاء حكايةً لكلامها حين سئلت - يا حي ذنب قتلت
 اى المودة - واذا الضم نُسرت - اى صانعت اعمال العباد
 نُسرت بالتشديد والتخفيف اى كشفت وفتحت فبقت كل انسان
 على صحيفته فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا خطها
 قرأ نافع وابن عمرو وابو عمرو ونُسرت وقرأ الباقون بالتشديد
 واذا السماء كُشِطت - وقرأ ابن مسعود قُشِطت قيل ابدل
 الكاف بالفاء كثير في كلامهم - قال ابن سيده وليس في الكلام
 في هذا ابدل من القاف لانهما لغتان لا قوام مختلفين - قال يعقوب
 تقول قريش كُشِط وقيس لون قُشِط والتزيل جاء بلغته قريش
 يقال كُشِطت البعير كُشِطاً نزعته جلداً ولا يقال سلخته لان العرب
 لا تقول في البعير الا كُشِطته وجلدته وكُشِط فلان عن فوسه
 الجمل وقُشِطه ونضاه بمعنى واحد قال الفراء كُشِطت اى نزعته
 قُشِطت و قال الزجاج معنى كُشِطت وقُشِطت قُحِطت قال اهل اللغة
 اذا تقادرب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات - وفي حديث
 الاستسقاء فتكُشِط السحاب اى تُقَطَع وتُفَرَّق - واذا البحر سُمِرَ
 اى اُنْقِذت ايقاداً - واذا البحمة اُذْلِفَتْ - اى قُرِبَتْ - يقال
 ذَلَفَ اليه واُذْلِفَ وتَزَلَفَ اى دنا منه - قال الزجاج اى قُرِبَ
 دخوله ونظرهم الى الجنة - علمت نفس ما حضرت - من الدنيا

الى الأخرة من الاعمال الصالحة او الطالحة عند المحاسبة وتعلم
انها تستحق بها الجنة او النار ومعنى عليها بها مشاهدتها ومعرفه
احوالها فان كانت صالحة يشاهدها مسئلة في احسن صورة وان
كانت طالحة يشاهدها في اقبح هيئة فيقع في التعب والكرب
اذا شاهدتها على خلاف ما يتوقع بها - كالنقار مثلاً فانهم كانوا
يعتقدون - ان عبادة الاولين طاعة وانهم يشفعونهم فيعاقبون
على خلاف ما كانوا يعتقدون بها فيحيط بهم الخشية والذهشة -
فلا أقسم يا نخس الجوارح ان كنس - الخس جمع خانس وهو المتأخر
و المراد بها الكواكب الذكورية التي نخس في مجراها ويراد بها حل
والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فهذه الكواكب ترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس يقال لها المتخيرة التي ترجع في سايها
وتستقيم - و الكنس جمع كنس وهي النجوم تطلع جارية وكنسها
ان تغيب في مغاريها التي تخيب فيها - وهذا قول الزجاج - وقال
الفراء في الخنس كنس هي النجوم الخمسة وتخس وتسكن كما تكنس
انطباء في المغارو هو الكناس - وجمعه كنس وكنس وكنس
والشد اسن الاعراب -

والا نعاما بها خلفه والاطباء كنس ساو ذببا
والشد تغيب

رأى لليل يخلو ليس
الا البعافير والبعس
ليس بها من اهلها انيس
و بقدر ما ليح كنس

وهذا قريب مما ذهب اليه المنجمون فانهم قالوا ان الكواكب

المذكورة ترجع في سيرها ثم تستقيم بخلاف التأثيرين اعني الشمس والقمر فانهم لا تقبلان الرجعة - وحين ما ترجع تختفي تحت ضوء الشمس اختفاؤها عند هراحتها فلا تظهر انوارها في المنازل وقيل الخنوس هو تباعدها من المطمع واقرب المطالع سمت الرأس فاذا ما لت المنطقة الى الجنوب او الى الشمال تأخذ في التباعد فعلى هذا ايبرد بالخنوس هو التباعد عن المطمع بالكلية الرجوع اليه هذه المخلص ما ذكره المفسرون - والليل اذا عسعس قيل هو اقبال الليل واذا بكرة قال القراء اجتمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبى قال وكان بعض اصحابنا بين عمران عسعس معناه فامس اوله واطلم وكان ابو لبلاد النخعي ينشد عسعس حتى لو يشاء ادنا كان له من صوته مقبس وقال ادنا ادنا - فادغم - قال وكانوا يقولون ان هذا البيت مصنوع - وقال ابو عبد الله وابو اسحق عسعس معناه ادبروا قبل وانشد ابو عبد الله مدركات الليل كما عسعسا اقبل

وقال الزبير قان -

وَرَدْتُ بِأَفْرَاسٍ عَتَاةٍ وَفُتِيَّةٍ قَوَارِطٍ فِيْ عَجَازِ لَيْلٍ مُّحْصَعَسٍ
وَلَنَاقٍ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَقَطْرُبُ بْنُ هَبَّانٍ إِلَى أَنَّ هَذَا الْخَوَفَ مِنَ الْهَضَمِ
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْعَسْعَسَةُ الظُّلْمَةُ - أَقُولُ فِي هَذَا الْأَمْرِ
يَنْبَغِي أَنْ يَرَادَ بِهِ أَدْبَى - لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ - وَالظُّلْمَةُ أَنْفُسُ
أَيَّ اسْفَرُوا الْمُرَادُ بِهِ الظُّلْمَةُ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِيهِ -
وَلَا يَطْلَعُ فِي الْأَفْعَالِ إِلَّا بِالْبَقِيَّةِ مِنْ سِيرِ الشَّمْسِ اثْنَا عَشَرَ دُجَّةً

مِنْ دَائِرَةِ مَنْطِقَةِ الْبُرُوجِ - وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ إِذَا أَرْتَفَعَ النَّهَارُ
 حَتَّى يَصِيرَ النَّهَارُ بَيِّنًا فَيَقَالَ هُوَ تَنَفُّسُ الصَّبِيِّ - وَقَالَ الْأَخْفَشُ إِذَا أَضَاءَ
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ انْشَقَّ وَانْفَلَقَ - رَأَيْتُكَ - أَيْ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ - لَقَوْلِ رَسُولِ
 كَرِيمٍ - هَذَا جَوَابُ قِسْمٍ - وَالرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُوَ سَيِّدُ نَاجِرِ بَرِيلٍ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ أُلْقِيَ أَقْلًا فِي نَفْسِ
 جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَانْزَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 وَأَوْحَى الْقُرْآنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ - فَإِنْ قِيلَ
 أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ بَلْ هُوَ قَوْلُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ - وَجَوَابُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ اسْنَادَ
 الْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكُمْ لَيْسَ بِمُتَقَبَّحٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمُ السَّحَابُ مَا طُورُ وَالسَّحَابُ لَيْسَ
 بِمَا طُورُ حَقِيقَةً بَلْ اللَّهُ يُنْزِلُ الْمَطَرَ مِنَ السَّحَابِ وَأَنْتُمْ اسْنَدُ إِلَى السَّحَابِ
 فَلَا تَنْزِيلَ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ فَلَا تَنْزِيلَ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ اسْنَدُ الْمَطَرِ إِلَى
 السَّحَابِ وَيُسَمَّى هَذَا اسْنَادُ اسْنَادٍ أَمْجَازِيًّا فَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كَلَامُ
 اللَّهِ حَقِيقَةً لَمْ يَكُنْ إِذَا أُلْقِيَ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِوَاسِطَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْنَدُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ
 الْمَجَازِ الْمُتَعَارَفِ عِنْدَ الْعَرَبِ - ذِي قُوَّةٍ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّائِزِيُّ
 رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 اللَّهُ قَوْلِي فَمَاذَا بَلَغْتَ قَالَ رَفَعْتُ قُرْيَاتٍ قَوْمُ لَوْ طَارَ الْأَرْبَعُ عَلَى خَنَازِيرٍ
 حَتَّى إِذَا سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَأَصْوَاتَ الدَّجَاجِ قَلْبُهُمْ
 وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَقَالَ إِنَّ الْكَلَالَ يَنْتَحِدُ بِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ فِيهَا سَمَوِيَّةٌ

ومنها ارضية فيجب ان يكون هذه الزلزلة التشديدية التي بها
هلكت قوم ملوط عليه الصلوة والسلام بأشباب سماوية واحدة
بقوت جبريل عليه الصلوة والسلام ولا يقع فيها - عند ذى
العرش مكين - والمراد بذي العرش هو الله تعالى بالملكين عند ذى
العرش جبريل عليه السلام - والمراد بالعندية عندية الزكوة والشر
اى هو مشرف مكرم عند الله من سائر الملائكة مطاع - اى امر الملائكة
و ريسهم - نكر - اى عند ذى العرش - امين - اى على وحى الله تعالى
ورسلاته وما صا حاكم - اى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضعون كما قال هؤلاء الظالمون قال الامام فخر الدين الرازى رحمه
الله في تفسيره واحتج بهذه الآية من فضل جبريل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال انك اذا وانت بين قوله تعالى
انه لقول رسول كريم ذى قوت عند ذى العرش مكين مطاع ثم
امين - وبين قوله وما صا حاكم يحجون - ظهرت التفاوت العظيمة
اقول وهذا القول باطل لانه قد تحقق عند اهل السنة ان انبياء البشر
ورسلهم افضل من رسل الملائكة بالاجماع فالقول بأفضلية جبريل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرقه - وقد دل قصة آدم
عليه الصلوة والسلام على انه مسبح جميع الملائكة سواء كانت سماوية
او ارضية كما يدل عليه قول الله تعالى فاستجاب له الملائكة كلهم
اجمعون فالاستغراق بالالف واللام مع التاكيد بقول كلهم واجمعون
يدل على دلالة باهرة على ان الملائكة كلهم كانوا اساجدين لادم عليه
الصلوة والسلام و ظاهر ان المسبح افضل من الساجد فادم عليه الصلوة

فروى عن قال ان جبريل عليه السلام
افترس سائر رسل الله صلى الله عليه وسلم

والسلام افضل من الملائكة كلهم وثبت بالاجماع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل من ادم عليه السلام وجميع ولد فوج
ان يكون افضل من الملائكة كلهم قطعاً - ولا ان ادم عليه الصلوة
والسلام اعلم من الملائكة كلهم والاعلم افضل من غير قطعاً - اما انه
عليه الصلوة والسلام اعلم من الملائكة فهو امر منصوص عليه كما قال
الله تعالى - وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
ان سبئوني في اسماء هؤلاء ان كنتم صادقين - قالوا سبحانك لا
علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم - قال يا ادم انا نزلنا
باسمائهم فقلنا انباهم باسمائهم قال الفرقل لكم واني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكفون - فثبت
بهذا ان ادم عليه الصلوة والسلام عالم جميع الاسماء سواء كانت اسماء
المخلوقات او اسماء الخلق وان الملائكة يحجزوا في هذه المعارضة وقالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا - اما بيان ان الاعلم افضل من غيره فلقول تعالى
يرفع الله الذين اتوا العلم درجات والذين اتوا العلم درجات الله
من عباده العلماء - فعمله خشية الله تعالى هو العلم وكما له علمه
خشيته فوجب ان يكون العالم افضل من غيره - ولا ان العلم صفة الله
حقيقة فمن اتصف بهذه الصفة على طريق الكمال لا شاك في كونه
افضل من غيره فثبت ان ادم عليه الصلوة والسلام افضل من الملائكة
في معرفة العلم - ثم الاجماع من الصحابة رضي الله عنهم منعقد على
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ادم عليه السلام ومن
جميع الانبياء والمرسلين عليه السلام وجميع الانبياء عليهم السلام

افضل من جبريل عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من
 جبريل عليه السلام - اما صرفاته المذكورة في هذه الآية فهي تدل
 على انه عليه السلام افضل الملائكة لان الله رسوله ومطاعهم ولا
 دلائل كلها على انه افضل من رسل البشر ومحمد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلا ينبغي ان يستدل بهذه الآية على كونه عليه السلام
 افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى على ان
 المراد بالافضل عند اهل السنة من هو اكثر ثوابا عند الله تعالى و
 الثواب وان كان يدل الاعمال الصالحة لانه عندنا اشر
 فضل الله ورحمته وذلك لان من عمل عملا صالحا في جميع عمره
 بالاخلاص التام وصدق النية فانه لا يساوي بانعام واحد انعمه
 الله تعالى على عبده بفضله الجزيل فاذا كان كذلك ليس على الله تعالى العباد
 بوجبه من الجواز لان الله تعالى يعطيه ثواب اعماله بانه وكرم له
 الله الذي يعمل عملا صالحا على قسمين الاول هو الذي لا يصدر
 احد عن طاعة الله تعالى والثاني هو الذي يصدره مولى كثره ويعوقه
 عوانه عدايدة عز الاشتغال في طاعته فالاول هو المالك فان كل
 واحد من الملاك نور نقي طاهر عن الادناس البشرية مجرد عن كل شئ
 الهيكلية فلا يمنع من الخير فلا يمنع من العبادة من الاول الى
 الاخير - والثاني هو البشر فهو المركب من وجود لطيف وجوه علوي
 وجسم كثيف وعرض سفلي فلا يرد الى الخير الا ويعوقه عائق
 من قوى جسمانية فيميله الى شقاء وشقاءه الى خيبة وخساسة
 فمنع هذه الدواعي والموانع ان توجه احد منه الى طاعة الله باخلاص

النية كَانَ ثَوَابُهُ عِنْدَ اللَّهِ أَقْبَرُ مِنْ ثَوَابِ الْمَلَائِكَةِ فَيَكُونُ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ
باعتبار هذا المعنى - أمَّا الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ عَلَى مَقَاوِمَةِ النَّفْسِ وَيَرْضَى
عَنِ الَّذِي وَجَّهَتْ إِلَيْهِ وَيُحِبُّهُ يَكُونُ خَاسِرًا وَشَقِيًّا وَلَنْعَمَ قَالَ مَعْدُوكُ
بِرَأْيِي حَيْثُ مَنْ لَا اسْتَطِيعُ وَمَنْ هُوَ الَّذِي أَهْوَى مَنُوعُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا صَاحِبُكُمْ بِبَجْنُونٍ - فَهُوَ رَدُّ عَلَى كُفَّارِ مَكَّةَ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَخَاطَبُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً بِالْكَاهِنِ وَمَرَّةً بِالْمَجْنُونِ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَيَقُولُونَ إِنَّ مَا قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَلَامُ
اللَّهِ حَقِيقَةً بَلْ هُوَ كَلَامٌ جَعَلَهُ مَنْ عِنْدَ نَفْسِهِ وَصِبَاغُهُ كَمَا يَصُورُهُ
الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ فَاللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَرُدُّهُمْ وَيَقُولُ إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ
حَقِيقَةٌ أَوْ حَالَهُ اللَّهُ يَقُولُ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ الَّذِي هُوَ جَبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَقُولُهُ الظَّالِمُونَ بَاطِلٌ - وَلَقَدْ رَأَى بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ
وَهُوَ الْإِفْقُ الْأَعْلَى مِنَ الْمَشْرِقِ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ رَدًّا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّتَيْنِ فِي صُورَتِهِ الْأَوَّلِيَّةِ
مَرَّةً رَأَاهُ فِي جِبَالِ عِرَاقٍ وَمَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى - وَقَدْ ذَكَرْنَا
فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّجْمِ مَسْئَلَةَ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَرُدُّهَا
وَمَا هُوَ - أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْغَيْبِ - عَلَى الرَّحَى
الَّذِي الْقَاءَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَلْبِهِ - بِصُنَيْنٍ - قَرَأَ بِالْظَّاءِ
قَالَ الْمُبَرِّدُ الظَّنِّينَ الْمُتَهَمُونَ وَأَصْلُهُ الْمُظَنُّونَ وَهِيَ مِنْ ظَنَنْتُ الَّذِي
يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ تَقُولُ ظَنَنْتُ زَيْدًا أَيْ أَتَمَّهْتُ وَانْشَدَ
لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ حَسَّانُ رَضِيَ
فَلَا وَبَيْنَ اللَّهِ لَا عَنْ جِنَايَةٍ هُجِرْتُ وَلَا كَرُّ الظَّنِّينَ ظَنَيْنِ

وَسَبَّ ابْنُ بَرِيٍّ هَذَا الْمَيْتَ إِلَى نَهَارِ بْنِ تَوْسَعَةَ - وَفِي الْحَدِيثِ
 لَا يُجُوزُ شَهَادَةُ ظَنَيْنِ أَيْ مُتَّهِمٍ - وَهَذِهِ قِرَاءَةُ قَدَّاهَا ابْنُ كَثِيرٍ
 وَابُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَبِجَاهِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَاخْتَارَ مَا أَبُو عُبَيْدٍ - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّادِ أَيْ
 بَضْبَيْنِ مَعْنَى بَخِيلٍ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْخُلُ بِالْوَحْيِ وَلَا يَقْصُرُ بِالتَّبْلِيغِ وَالْقِرَاءَةِ
 الْأُولَى لَمْ يَشْهُورْ - قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَاصِمٌ وَاهْلُ
 الْحِجَازِ بَضْبَيْنِ وَهُوَ حَسَنٌ يَقُولُ يَا تَبَّ غَيْبٌ وَهُوَ مُفَوِّسٌ فِيهِ فَلَا
 يَبْخُلُ بِهِ عَلَيْهِ كُمْ وَلَا يَضُرُّ بِهِ عَنْكَ - وَلَوْ كَانَ عَلَى مَكَانٍ عَنْ صَلَاحٍ
 أَوْ الْبَاءِ كَمَا تَقُولُ مَا هُوَ بَضْبَيْنِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
 بِبَخِيلٍ أَيْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَذَكَّرُ عَنْ اللَّهِ وَيُعَلِّمُ كِتَابَ اللَّهِ
 أَيْ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ كَتُومٍ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ - وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانُ زَجَلِيمٍ
 وَهَذَا تَرْدِيدٌ لَا قَاوِيلَ الْكَفَّارَ لَا تَهْمُكَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ الشَّيْطَانَ
 يَلْقَى الْكَلَامَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَتَى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُ - فَكَيْفَ
 تَدَّهَبُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ أَيْ طَرِيقَ تَسْلُوكٍ أَبَيْنَ مِنْ
 هَذِهِ الطَّرِيقَةِ - يُقَالُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَالْأَيْنُ تَذْهَبُ - إِنَّ هُوَ
 أَيْ مَا الْقُرْآنَ - إِلَّا هُذِكُمْ لِلْعَالَمِينَ - إِلَّا هُوَ عِظَةُ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ
 وَالْإِرَادُ بِالْعَالَمِينَ الْمُخْلِفُونَ - لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ - بَدَلُ مَنْ قَوْلِهِ لِلْعَالَمِينَ
أَنْ يَسْتَقِيمَ - أَيْ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ
وَالطَّاعَةِ - وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - أَيْ
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فَطَمَحَ إِلَى مَنْ ذَلِكَ، إِنْ الْأُسْتِقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ تَتَوَقَّفُ عَلَى إِرَادَةِ
 الْإِسْمَةِ قَامَةً - وَإِرَادَةُ الْأُسْتِقَامَةِ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ فَالْأُسْتِقَامَةُ
 عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ - فَيُطْلَمُ مَذَاهِبُ الْمُعْتَزِلَةِ لِأَنَّ
 الْمَشِيئَةَ الْأَخْتِيَارِيَّةَ الْمُسْتَبْعَةَ لِلْأُسْتِقَامَةِ شَيْءٌ حَادِثٌ وَكُلُّ حَادِثٍ
 فَلَا مُبْدِئَاتٍ فَيَحِبُّ أَنْ يَتَوَقَّفَ حَدُوثُهُ عَلَى مَشِيئَةِ الْمُحْدَثِ وَحُجْجُ الْأَوَّلِينَ
 أَنْ يَقَالَ إِنَّ الْعَبْدَ فَاعِلٌ لِلْمَشِيئَةِ وَخَالِقٌ لِفِعْلِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيرِ وَالصَّالِقِ عَلَى نَبِيِّهِ الْبَشِيرِ وَالْمُتَذَكِّرِ - وَعَلَى آلِهِ وَ
 أَصْحَابِهِ الَّذِينَ هَدَاهُمْ لِلنَّامِوسِ السَّامِعِ الْمُنِيرِ

سُورَةُ الرَّافِعِ السَّابِعُ عَشَرَ عَشْرِينَ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ - إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ - أَيْ انشَقَّتْ - وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ
 عَلَى أَنَّ الْفَلَكَ يَقْبَلُ الْخَرْقَ وَالْإِنْشِقَاقَ وَالْإِنْشِقَاقُ مُتَكَرِّرٌ أَمَّا
 الْخَرْقُ عَنْ الْمُحْدَثِ الْأَعْظَمِ أَعْنَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى وَيَقُولُونَ أَنَّ الْفَلَكَ قَائِلٌ
 بِمُحَرِّكَةِ الْمُسْتَدْبَرَةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِيلٌ مُسْتَدِيرٌ - وَالْخَرْقُ
 يَقْتَضِي الْحَرَكَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِيلٌ مُسْتَقِيمٌ - فَمِنْ حَبِّ
 أَنْ يَوْجِدَ فِيهِ مِيلَانِ، وَقَدْ بَانَ أَنَّ مَدَائِينَ الْفَلَكَ لَا يَسْطَاوُ قَدَرِئَتِ
 فِي مَوْضِعِهِ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْطَاوُ الْقَوْلَ بِالْخَرْقِ وَالْإِنْشِقَاقِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْفَلَكَ
 بِالْخَرْقِ - رَجَاءُ بَابِهِ - وَنُزُولُ بَابِهِ - مَكِّيَّةٌ - وَالْهَيْدَرُ الْهَيْدَرُ

فالفلك ايضاً مركب من الهبولى : الصورة ووج يكون الاجسام مركباً
متماثلة في كونها مركبة من الهبولى والصورة فيجب أن يصح على كل
واحد منها ما يصح على الآخر فاذا يصح الحرق والا نطفار على الاجسام
السافلة يجب أن يصح ذلك على الاجسام العالية لأن التماثل بين
الشيئين يوجب اتحاد الحكم فيهما فمتى صح حكم على واحد منهما صح
أن يصح ذلك على الآخر - وما قالوا أن الفلك لا يقتضى له الميل
المستدبر فهو ايضاً منظور فيه لانه يجوز أن يقال أن ط بدوله
الفلك تقتضى الميل المستدبر بشرط الحصول في الحيز الطبيعى فتقتضى
الميل المستقيم بشرط الخروج من الحيز كما أن الحكماء يقولون ان
طبيعة كل عنصر يقتضى الحركة بشرط الخروج من الحيز الطبيعى
وتقتضى السكون بشرط الحصول في الحيز الطبيعى - وذا كان ذلك
كذاك يجوز أن يحدث في الفلك مبدأ ميل يقتضى الميل المستقيم
بمعنى ان صورته النوعية تقتضى ذلك الميل اذا كان جسم الفلك
خارجاً عن حيز الطبيعى ذلك لان الحركة على الاستدانة ليست لازمة
لدبل الحركة المطلقة ليست من لوازمه لان الجسم الفلكى يقتضى
الحركة والسكون كما ان الجسم المطلق يقتضى ذلك - فيجوز له
أن ينزله على الاستقامة فتقبل الا نطفار والانشقاق على تقدير
خروجه عن الحيز الطبيعى ويتحرك على الاستدانة ولا يقبلها على
تقدير حصوله في حيزه - وذلك لان خالقه وهو البارئ عن المسد
واعل مختار عندنا فيجوز له ان يخرج منه ما يشاء من غير سبب
لم يغل غداً انه نمان من ثم دنيا لهم - فيجوز أن يكون السماء كائناً

و فاسداً او مُنْحَرِقاً و مُلْتَمّاً - فالقول بأنّ الفلك يقبل الا نفضاً و
 الا نشقاق حق - وَاِذَا الْكُوكُوبُ انْتَحَرَتْ - قال الراغب نثر
 الشئ بمعنى نشر - و هو استعارة لا نفضاً عن الكواكب و انما يكون
 ذلك لوقوع الفساد في طبيعة الفلك و صورته و ظهور انحرف
 و الا نفضاً فيه - فيقع انتثار الكواكب و تساقطها من الفلك الى
 الارض - وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ - و يمكن تعجيرها بحدوث الزلازل
 العظيمة في الارض و فساد البحار بعضها بعض فتتغير البحور
 من صورتها الاصلية و تتبدل الصلوة الى الضية و تنسف البحار
 بتلك الرواجف و لا يبقى شئ حاضرين البحر و الارض حتى يصير
 بسائر البحور بحر و احداً - قال ابن عباس فجرت بعضها في بعض
 قرأ بجاهد مبنياً للفاعل مخففاً من الفجر - نظراً الى قوله بينها
 برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيّاً - وَاِذَا الْتُوبَةُ مِيسَاجاً
 للمفعول مخففاً - وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ - اي ابشرت و قلب اسفلها
 اعلاه اُفخرج منها الموتى و ذلك لشدة وقوع الزلازل المحاذة بنفخ
 الصوف و هيجان الرياح الهوج - عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ
 و المعنى انما علمت حين نشر الصحف و اراد بالنفس كل واحد
 من النفوس فاللام للاستغراق و المراد بما قدمت الاعمال
 الصالحة التي فعلها و فعلها و القبيحة التي قدّم منها العذابها
 و عفاها و ما قدّمها آخر - التي تاخرت منها في الدنيا كالولد
 القهار و احياء السدة - وَاِذَا السَّعَادَاتُ اتَتْ تَاخَّرَتْ منها كاحداث
 البدعة - و قيل المراد به قدمت فداير الفرائض و السنين و بما

أُخْرِتْ تَضْيِيعُهَا - وَقَالَ قَتَادَةُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَأُخِّرْتُ مِنْ طَاعَتِهَا
وَقِيلَ رُوِيَ عَنْ حَدِيثِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
اسْتَنْ خَيْرًا فَاسْتَنْتَّ بِهِ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ اسْتَبَعَهُ مِنْ غَيْرِ
مَنْتَقِصٍ مِنْ أَجْرِ مَنْ هِمَّ - وَمَنْ اسْتَنْتَّ شَرًّا فَاسْتَنْتَّ بِهِ فَعَلِيهِ وَزُرَّةٌ
وَمِثْلُ أَوْ زَارٍ مَنْ اسْتَبَعَهُ مِنْ غَيْرِ مَنْتَقِصٍ مِنْ زَارِهِمْ وَتِلْكَ حَدِيثُ يَفَّةُ
عَلِمْتُ نَفْسِي مَا قَدَّمْتُ وَأُخِّرْتُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ خَيْرٍ وَمَا أُخِّرْتُ مِنْ سُنَّةٍ صَالِحَةٍ يُعْمَلُ بِهَا
بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ خَيْرٍ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ مَنْ شَسَّ
أَوْ سَنَ سُنَّةً سَيِّئَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْ زَارِهِمْ شَيْئًا - وَقِيلَ بِمَا قَدَّمْتُ قَبْلَ اشْرَاطِ
السَّاعَةِ لِأَنَّ ظُهُورَهَا يوجبُ عِلْمَ مَا قَادَةَ الْعَمَلِ فَيَكُونُ الْأَعْمَالُ
غَيْرَ نَافِضَةٍ - أَوْ قَبْلَ اخْتِضَارِ أَثَرِ الْمَوْتِ لِأَنَّ بَعْدَ اخْتِضَارِهَا لَا يَنْفَعُ
الْعَمَلُ وَبِمَا أُخِّرْتُ الْأَعْمَالُ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهُ بَعْدَ ظُهُورِ اشْرَاطِ
السَّاعَةِ أَوْ بَعْدَ اخْتِضَارِ - يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ - يِلْدَبُهُ الْكَافِرُ
وَقِيلَ يُعْمَرُ الْمَوْتُ مِنَ الْكَافِرِ - مَا عَمَّرَكَ بِكَ إِلَهُ الْكَافِرِ لِيُرِيَهُ
الْغُرُورَ الْخَدَاعَ - أَيْ أَمَّا شَيْءٌ خَدَعَكَ بِرَبِّكَ الَّذِي هُوَ يُرِيكَ
إِلَى آخِرِ حَيَاتِكَ وَيَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ إِلَى آخِرِ عَمَلِكَ وَصَرَفَهُ
بِالْكَرِيمِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْمَنْعِ عَنِ الْإِغْتِرَارِ لَوْجِ دَالِحِهَا وَالْأَمْوَالِ وَالْإِسْتِغَالِ
فِي تَكْمِيلِ الدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتِ - فَإِذَا كَانَ مِنْكَ مَوْصُوفًا
بِصِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْكَرَامَةِ لَا يَجْنِي إِلَهُكَ أَنْ تَجْنِيَ إِلَى غَيْرِهِ وَتَمِيلَ إِلَى اللَّهِ
وَاللَّعِبِ لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِالرَّحْمَةِ وَالْكَرَمِ كَذَلِكَ هُوَ صَوُّوٌّ

بالقهر والانتقام فكما يرجى ببرحمته وكرمه كذلك يجشى بتعظيمه
 ونقيته قال صاحب الكشاف ان حق الانسان ان لا يختربتك من الله
 عليه حيث خلقه حياً لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطهر
 بعد مكذبه وكلفه قصصاً وكفر النعمة المتفضل بها ان تنقذ عليه
 بالثواب وطرح العقاب اغترأ بالتفضل الاول فانه منكراً خارجاً من
 حد الحكمة - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهدي
 جملة - وقال عمر رضي الله عنه غرة حمقه وجهله - وقال الحسن
 واليه شباط انه اخبرني اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت
 عذبتك الكبر بل الذي تفضل عليك بما تفضل به او لا وهو تفضل
 عليك اخراحتي ودطأ الذي خلقك وما كنت شيئاً - فسواك - اية
 جعلك سواك اسأل الاعمضاء كامل القوى بحيث تسمع وتبصر تفعل
 ما تريد - فعندك - اي جعل خلقك متناسب الاعمضاء للقيام
 بالجوارح ولم يجعل بعضها اقصر من بعض بل خلقك مستوي القامة
 معتدل الخلقة حسن الصورة جميل الشدة واعطاك في ظاهرك وفي
 باطنك - قرأ الكوفيون هذا لك بالتخفيف والجهل بالتشديد
 واخذوا الاول ابو عبيدة وابو حاتم - قال القراء وابو عبد الله
 عليها قوله تعالى خلقنا الانسان في احسن تقويم - اي جعل
 اعضاءه لا متعادلة لا تفاوت فيها ومعتدلة لا انحراف واختلاف فيها
 في اي صفة من اشياء كذا في - او كذا في - في اي صفة من اشياء
 فالظرف متعلق بقوله كذا في - ويقال ابو حاتم انه منعا في هذا
 تيمم وهو ضعيف لا في قوله اي صفة من الاشياء فلا يعبد

فيها ما قبلها - قال مجاهد ومعنى قوله في أي صورة أي في أي شبهة
 من آب أو أم أو خال أو عم - قيل وما من أشد - أي فأحتمل لك
 من بين هذه الصور صورة تجدية حسنة كقوله لهما - ولقد
 خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - وقيل شرطية وقوله ربك
 حوا بها - ولم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعدلك - والمعنى
 أن الله جل شأنه خلقك في أحسن صورة واجمل هيئة وميزك
 من سائر الحيوانات بتعديل القوى وتقويم الجوارح لئلا تكون
 شاكراً لله تعالى بهذه النعم الجزيلة ولم تتأمل فيها بما غفرت بخادتها
 نفسك وتسويلاتها وما أطعت ربك بل أقنيت نفسك في عصيانك
 كذا - ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى - كل شكك بربك يا الذين
 أضلوك إلى بيان ما هو السبب الأصل في اغترارهم بكومه وهو
 التكذيب بالدين والمراد به يوم البعث والجزاء - وذلك بوجوب
 كون الخلق عبداً والامر ليس كذلك لأن الحكيم لا يفعل عبثاً بل
 يكون في فعله حكماً ومصالحاً فالحكمة في خلقكم هي المنفعة على أعمالكم
 وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين - هذا السبب الثاني في تعين من عبث
 التخليق وتعليمكم كتبة الصالحين والمعنى كذا - فظنوا بآدمية قائم سد
 بل جعلنا عبدكم مثلاً حافظين وهو كتبة أعمالهم - انهم يكتبون
 في صحفهم أفعالهم فيفترقون قطيعاً - يعلمون ما يفعلون - من
 خير وشر - والمراد بالفعل هو الذي يصدر من الحيوان فلا يدخل
 فيه أفعال القلب كالخبرات والوسائل التي خُطبت فيها من
 جنس الخيرات والسيئات فهي خارجة من أفعال الحيوان ولا تكتب

فيها - ولا يعلمها الا الله تعالى ولا يخفى ان الله جل شانه يعلم الكلمات
والجزئيات سواء كانت مجردة او مادية فهو يعلم ما عليه المتعاضد
الزمان والمكان فهو يعلم ما فعل عباده من خير وشير على الوجه
البحرني فليس له تعالى احتياج الى هذه الكتب وهذه احوال الذي ذهب
اليه المعتزلة وجوابه بان الله تعالى جعل الملازمة حفظه لاحمال
العباد ليس ليعرفه اهل الاعتزال - وهو ان الله تعالى جعل معاملة
دار الآخرة مثل معاملة دار الدنيا - وببانه ان الله جل شانه امر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يقضه قضاء الا بعد شهادة الشهود
او قبول المدعى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب الشهادة
فيسمع بيانهم ثم يفصل الخصومة ويقضيها - فانه تعالى يامل في
دار الآخرة مثل ما امر نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الدار والا
فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض - فلا شك
ان الأبرار القى يعليم - اى في تعليم الجنة فيتلذذون منها ويحذون
فيها كل شئ يشتهون - اعلم ان الذات اما حسية واما خيالية واما
عقلية - اما الحسية فاما مكانها في ذلك العالم مثل وقوعها في هذا
العالم فهذه الذات فيها رغبة لبعض الناس من المؤمنين وهي من
الاعذية كاللبن والعسل والحمر الطري - ومن الملائس كالحرير
والاستبدن فهذه الاشياء تعظم في اعين بعض المؤمنين ولشبههم
غاية الشهوة كما قال الله تعالى - ولكم فيها ما تشتهون نفسكم ولكم فيها ما
تدعون - واما الخيالية فهي كما يلدن الانسان - في انما من الخيال
مشابهة بالذات الحسية بحيث لا يفرق المثلث بينهما الا انها متحدة

وتفسير قوله تعالى ان الله تعالى لا يقضه قضاء الا بعد شهادة الشهود

في اليقظة - فلا يبقى أثرها في السامعة والباصرة إلا أنها مخزونة
 في خزانة الخيال - وأما العقلية فهي أعظم اللذات والمثلذ ونها
 هم الأنبياء عليهم السلام والأولياء الصديقون فتدوم لهم
 هذه اللذة غير منقطعة عنهم أبداً فلا يتوجهون إلى لذات حسية
 مثل الوجع الحسنة والتخذ والمنصرة والقنود والرشيق والقصور
 العالية والحدائق المثمرة والأنهار المفعمة من اللبن والعسل وغيرها
 من أسباب السرور والانتشاح والخيالية لأنها منقطعة بانقطاع
 الخيال عنها فيحرم لا يتصورون إلى سبب السرور بل يريدون نفس
 السرور وهو قرب الله ومعينته في كل حال - ولهذا القرب مدارج
 بعضها فوق بعض وأعلىها السيد فامحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما أشار إليه في حديثه القدسي لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
 مقرب ولا نبي مرسل - وبما نهى على وجه الحقيقة وأدع طريق العقل
 ولتابعه الأتم المبشر بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله
 يحقره الدين كما بدأ أميناً - وهو المهدى الموعود خليفة الله كما دارق
 ذلك في رواية ثوبان بن أخرجه ابن ماجه - وإن الفجار كفني جحيم
 وأشما أعطت هذه الجملة على ما قبلها لتباينها باعتبارها المفهوم والمرد
 بالفجار هم الكفار ولا يدخل فيهم صاحب الكبيرة لأن الله جعل العفو
 صفة لهم كما قال أو لك هم الكفرة العفو فصاحب الكبيرة لا يدخل
 النار - لأنها إذا من يكذب بالله ورسوله كما قال الله تعالى على طريق
 المحصر لا يصلها إلا الأتقى الذي كذب وتولى - فصاحب الكبيرة
 لا يوجب فيه صفة التكذيب والتولي - فلا يدخل النار أبداً - يصلونها

اى يدخلون النار - يَوْمَ الدِّينِ - اى يوم القيمة - وهو ظرف
 لقوله يصبأون وهو ما صفة للجحيم - ويجوز ان يكون في محل نصب
 على الحال - قرأ الجحيم يصلون بها تحقيقاً مبدياً للفاعل وقد هيئاً
 للمفعول مشدداً من لتصلية - وما هم - اى الفجار - عنها - عن النار
 بغائبين - اى لا يفارقونها ابداً ولا يغيبون عنها بل هم فيها ابداً
 واما اذ هم لك ما يوم الدِّينِ ثم اذ ذلك ما يوم الدِّينِ فيه اعظم
 لشأن ذلك اليوم وتطهير وتهويل للكفار - والمعنى اى سائر اهل
 به وهذا خطاب على وجه الزجر - كما قال الله تعالى الحاقة ما سافة
 واما اذ ذلك ما الحاقة - والنكير نعت يوم القيامة وفيه اذ
 وتهل بد للخطاب والظاهر انه يدل على ان الخطاب نرسول الله صلى
 الله عليه وسلم - الا ان الخطاب في الحقيقة هم ائمة ائمة ائمة
 الله صلى الله عليه وسلم كان اعلم بشأن ذلك انهم - يوم لا تهابون
 نفس - من النفوس وان كانت صالحة - لنفسي - اى - سيدنا
 من النفع والضر فلا يشفع احدٌ لاحد في شئ من الامور والله اعلم
 الله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - اقول والله اعلم
 بالنفس الاخرى نفس الكافر لان الشفاعة ثابتة للدين والحق
 في حق اهل الكتاب والكتاب والسنة اما الكتاب فهو قوله
 واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله لا تغامر انفسكم
 شفاعة اشافعين - فان اسلم به هذا الكلام درس على نبي الله
 في يومه والا كما كان له نبي ونفعها عن الكافرين معنى - اى الله
 رسوله صلى الله عليه وسلم شفاعة اهل الكتاب وهو مشهور

بلا الاحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى - قرأ ابن كثير
 و ابو عمرو و برفعيو م علي الله بدل لمن يورث الدين او خبر مبتدأ
 محذوف - و قرأ ابو عمرو في رواية عنه يورث بالتأنيين والقطع
 عن الاضافة - و قرأ الباقر بن بفتح يورث بتقدير اعني او اذكر
 فيكون مفعولاً به او على انها فحة بناء لاضافته الى الجملة على رأي
 الكوفيين و هو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على
 الله بدل لمن يورث الدين - قال الزجاج يجوز أن يكون في موضع
 رفع الا ان الله بنى على الفتح - لاضافته الى قوله لا تملك - و ما اضيف
 الى غير المتمكن فقد بنى على الفتح و ان كان في موضع رفع وهذا
 الذي ذكره انما يجوز عند الخليل و سيبويه اذا كانت الضافة
 الى الفعل الماضي و اما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما و قد
 وافق الزجاج على ذلك بأعلى الفارسي و الفراء - و اكثر هذا
 هو الذي ذكره ابو حيان - و الامر مؤتي من الله - و الامر هو
 السلطان و المحكم - اى ليس في ذلك اليوم حكم الا لله وحده

و مثله قوله تعالى من الملك اليوم لله

المراد القهار - ثم تفسير هذه الصلوة

بعون الله الكر بمر الغفار و

الصلوة على نبيه المختار و

على اله الاطهار و

صحابه الاخيار

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ هِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

هذه السورة مكية وهو قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الضحاك ومقاتل - وقال ابن عباس رضى وقادة اتهامه مدنية الا من ان الذين اجرموا - الى اخرها مكى وهى ثمان ايات - وقال ابن عباس نزل امر التطفيف فى المدنية لانهم كانوا يفسدون فى امسا الكيل والوزن فاصلىهم الله تعالى فى هذه السورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ - كلمة عذاب لمن وقع فى عذاب هلكة قالوا والمختار فى ويل اذا كان غير مضاف هو الرضم - قال ابو اسحق ويل بالرفع ابتداء والخبر للمطففين - ولو كانت فى غير القرآن لجأذ ويل على معنى جعل الله لهم ويل - والرفع اجزى فى القرآن واصل الويل فى اللغة العذاب والهلاك يدعى لمن وقع فى عذاب هلكة يستحقها وهو قول سيبويه ومنه قول الاعشى -

قَالَتْ هُرَيْبَةُ لَمَّا جِئْتُ زَارِيَهَا وَبَلِي عَلَيْكَ وَوَبَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

ولا يقال ويح فى مثل هذا المقام لانه قد يكون فيه معنى الترحم قال الاصمعى الويل قبوح والويح ترحم وهو قول المانرى وخالفه ابو زيد وقال الويل هلكة والويح قبوح والويلس ترحم ولم يدكر سيبويه فى الويل شيئا - للمطففين - قال الزجاج المطففت هو الذين

ينقص المكيال والميزان وهو قول ابى عبيدة والمبر فيكون المعنى
العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان - ذكر صاحب اللسان
قال سيديويه في قوله تعالى - ويل للمطففين ويل للمكذبين - قال
لا ينبغي أن يقال ويل دعاء ههنا لأنه قبيح في اللفظ ولا كثر العباد
كلوا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم على مقدار فهمهم فكانت
قيل لهم ويل للمكذبين أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم
ومثله قال لهم الله أجرى هذا على كلام العرب وبه نزل القرآن
روى أن أهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلاً فزلت هذه الآية
قال الفراء فاحسن وجاء في الحديث خمس بخس ما نقصن العهد
قوماً إلا سخط الله عليهم عدوهم ما حكموا بغير ما أنزل الله إلا
فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت
ولا طقفوا الكيل إلا منعوا الثبات واخذوا بالسبين ولا منعوا
الزكاة إلا حبس عنهم الفطر - الذين إذا أكلوا على الناس
أي إذا أكلوا الكيل قال الفراء على الناس بمعنى من الناس
وهو قول الزجاج - وقالوا هما يعتقان في هذا الموضع فاذ قال
اكتلت عليك فكانت ما عليك وإذا قال اكتلت
منك فكانت قال استوفيت منك - يستوفون - الاستيفاء أخذ
حق نفسه أي إذا أخذوا الكيل من الناس يأخذون حقوق أنفسهم
وأفية تامّة وهذا الأكتيال يضّر الناس إلا أنهم لم يرفضوا هذه
الصفة ولا يعتدلونها شيئاً - وهذه الجملة صفة موضوعة لتطفيفه
الذي يستحقون به الذم والدعاء عليهم بالويل - وإذا أكلوا

أَوْ وَزَنُوا هُمْ - قَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَائِيُّ هَذَا عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ
فَانْهَرِ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ بِحَذْفِ اللَّامِ وَالْقَدِيرُ إِذَا كَالُوا لَوْ هُمْ
أَوْ وَزَنُوا هُمْ - وَقَالَ عِيسَى بْنُ عَمْرٍو وَحَمْرَةٌ أَنَّ الضَّاهِرِينَ فِي كَالِ لَوْ هُمْ
أَوْ وَزَنُوا هُمْ لِلتَّكْثِيرِ لَمَّا فِيهِمَا مَنْ ضَمِيرُ الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ - وَيَجُوزُ أَنْ
الْوَقْفُ عَلَى الْوَاوِ - وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِمَا الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ
كَذَلِكَ لَكَانَ فِي الْمَصْحُوفِ الْفَاءُ قَبْلَ قَوْلِهِ هُمْ وَاجَابَ صَاحِبُ الْكَشَافِ
أَنَّ خَطَّ الْمَصْحُوفِ لَمْ يَرَأَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ حَذْفُ الْمِصْطَلَحِ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ الْخَطِّ
قَالَ أَبُو حَتَّىٍّ وَبِجَوْنِ حَذْفِ اللَّامِ كَقَوْلِكَ نَصَحْتُ لَكَ وَنَصَحْتُكَ
وَشَكَرْتُ لَكَ وَشَكَرْتُكَ انْتَهَى قَالِ قِيلَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ ذَكَرَ
أَقْلَامًا إِذَا اكْتَالُوا اشْتَدَّ كِرْوَاذُ كَالِ لَوْ هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ فَلَمْ يَلْمِزْهُ
الْوِزْنَ أَوْ لَا - فُجَوَابُهُ أَنَّ الْكَيْلَ قَدْ يَجْبَى بِمَعْنَى الْوِزْنِ بِاعْتِدَارِ الْفَرَاغِ
كَمَا يُقَالُ كَالِ الدَّانِيَا بَرَأَى وَتَرَفَّاهُ رَوَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ خَلْفَةً
وَالشَّدُّ لَشَاعِي الْكَيْلِ هُوَ الْوِزْنُ -

قَارُونُ ذَاتُ مِسَاءٍ عِنْدَ لُطْفٍ مِنْ اللَّهِ نَابِتِيكَالُ هَاهُمْ قَدَارٍ
قَالَ فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا أَوْضَعًا وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى النَّسَبِ لِأَنَّ الْكَيْلَ
وَالْوِزْنَ سَوَاءٌ فِي مَعْرِفَةِ الْمَقَادِيرِ - وَيُقَالُ كُلُّ هَذِهِ الدَّاهِمِ
يَرِيدُونَ زَنْ - وَقَالَ مَرْثَةُ كُلُّ مَا وَزَنَ فَدَكْبَلُ وَهِيَ اسْتِكْيَالُ
قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ طَيِّ -

فَيَقْتُلُ خَيْرًا بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ وَلَا كَيْلٌ لَا سَابِيلَ بِالرَّحْمِ
فَالْإِكْتِبَالُ يَنْبَازُ الْكَيْلَ وَالْوِزْنَ وَغَيْرُهُمَا لَدَا - قَالَ بِسَدِّ
إِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ - يُخْسِرُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ الْخُسْرَانُ

والأخسار سواء قال المؤمن رجح معناه بلغة قریش ينقصون - ألا
يظن أولئك - أي المطففون الإخساء - أنهم مبعوثون ليوم
عظيم أي يوم القيامة قيل وضع الإشارة موضع التفسير للإشارة
بمناط الحكم الذي هو صفتهم - وهو ضعيف لأن الإشارة قد يكون
إلى اسم ذات كقولك هذا زيد - بل هو تنبيه هؤلاء الرقدة
في الخسار كما ذكر أهل المعاني - والمعنى أنهم لا يخطرون
بألهم ولا يشعرون بقلوبهم أنهم مبعوثون يوم القيامة
ويجاسبون على مقدار الخردة والذرة ويجازون على التطفيف
ولو بطفيف في كل ما يبيعون ويشترون وإذا تأملت في هذه الآيات
قدت أنها دالة على أن كل من يوصف بالتطفيف فله الويل سواء
كان مؤمناً أو كافراً - أمّا الويل للأول فلا من طفت في المكيال
والميزان فأنه لا يوقن بأنه يجازي يوم البعث بالتطفيف فكانت
بتكرار المحاسبة والمجازاة ولا يبالى بسرقة الشيء الطفيف هو اليسير
ولا يستحق بماء فصيح الله تعالى بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً
يَرََهُ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يَرََهُ - وأمّا الويل للثاني فلا أنه
مع كونه كافراً يطفف الناس في المكيال والميزان - يوم منصوب
بمبعوثين أو بدل من محل يوم عظيم - يقيم الناس - أي يبعث
الناس من القبور ويقومون بعد البعث في موقف الحشر ليس
العلمين أي مرربهم أو جزائهم أو محاسبه الذي يدوب به أكبادهم
ويحترق به أفئدةهم إلا الذين آمنهم الله بفضلهم وكرمهم - كلاً
هم ردة للمطففين الغافلين عن البعث والحشر - أو بمعنى حقاً

إِنَّ كِتَابَ الْفُتُوحِ رَفِيعٌ سَبِيحٌ قَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ وَالْأَخْفَشُ وَالْمِثْرَدُ وَالزَّجَّاجُ
 لَفَحَ حَبِيسٌ وَضَبِقَ شَدِيدٌ - قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَهُوَ فَعِيلٌ مِّنَ السَّبِيحِ
 وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبِيدَةَ وَقَبْلُ هُوَادٍ فِي جَهَنَّمَ وَقَبْلُ مَعَاذِ الْمُنَادِي
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَبِلَ فِي سَبْحَيْنِ أَنَّهُ حَجَرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ ثَمَاعَةٌ وَهُوَ دُونَ
 سَجَاهِدٍ وَاسْتَلَفَ فِي أَنَّ نُونَهُ أَصْلِيَّةٌ أَمْ لَا - فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ أَدَّهُ مِّنَ
 السَّبْحَيْنِ فَكُنْ نُونُهُ أَصْلِيَّةٌ وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبِيدَةَ وَالْمِثْرَدِ وَالزَّجَّاجِ
 ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ عَرَبِيٌّ أَمْ لَا - قَالَ الْوَاحِدِيُّ هُوَ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ لَا
 الْعَرَبُ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ - وَقَالَ الْأَمَّةُ الْغُرَبَاءُ وَاللُّغَةُ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ يَقُولُ
 ضَرْبُ سَبْحَيْنِ أَيْ شَدِيدٌ قَالَ ابْنُ مَقْبَلٍ -

فَإِنْ قَدْ صَابُوا حَانَ رَأَيْتَ بِهِ
 وَرَجُلَةً يَصْرُبُونَ الْهَامَ عَمْرُوسَ
 رَكِبَا مَهْمَا وَالْأَقَانِمَا بَيْنَتَا
 ضَرَبَا وَأَوَاهَتَ بِهِ الْأَبْطَالُ يَجْدُنَا

وَالْعَرَبُ يَقُولُ سَبْحَيْنِ مَكَانَ سَلْتَيْنِ - وَسَلْتَيْنِ لِّلنَّاسِ بَعْرَبِي - وَهَذَا تَوَلَّى
 ابْنُ عَمْرٍو - وَمَا أَذْرَأَكَ مَا سَبْحَيْنِ هُوَ بَعْرَبِيٌّ لِّشَدَائِهِ لَا تُدْرِكُ حَقِيقَتَهُ
 إِلَّا بِهَذَا الْبَيَانِ مِنْ قَبْلِ الشَّارِعِ - كَتَبَهُ مَرْقُوقُ مَرْكُوهٍ أَيْ مَسْطُوفِيهِ
 أَعْمَالُ الْكَفَّارِ مِنَ الْحَزَنِ وَالْأَنَسِ وَجَنُودِ ابْلِيسَ - لَا يَقَالُ إِنَّ كِتَابَ
 الْفُتُوحِ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ فَيَلْزِمُ ظَرْفِيَّةَ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ إِذَا قُلْنَا قَوْلُ
 أَنَّ الْمَرْءَ بِكِتَابِ الْفُتُوحِ كِتَابَةُ أَعْمَالِ الْفُتُوحِ فِي كِتَابِهِ دَفِينٌ وَدَفِينٌ

وَيَلْزِمُ مَرْقُومُ الْقِيَامَةِ - أَيْ كَذِبُ يَأْتِي - كَذِبُ يَأْتِي
 الدِّينِ وَالْمَرْءُ يَصُولُ مَرْفَعَةً كَذِبًا وَقَبْلُ لَدَهُ - وَهَذَا كَذِبٌ بَرٌّ أَلَا
 كَذِبٌ مُّعْتَكَدٌ - أَيْ مَتَّبَعٌ وَخَرَجَ عَنْ الْحَدِّ - أَثْبَتَهُ مَبَالِغُهُ فِي شَأْنِهِ مِنْهَا
 الْأَكْثَرُ الْخُذْلُوعَ هَذَا لَكَ فِي الْمَعَالِمِ الْمَهَالِكَةِ مَعَكُمْ نُونُهُ شَدِيدٌ لَطَرُ

الهداية - رَدَّاسْتَلَىٰ عَلَيْهِ أَيْتَنَّا - أي على ذلك المكذب أيا تئنا الدالة
 على يوم البعث والجزاء - قَالَ أَكَاظِرُ الْأَوَّالِينَ - جمع أسطويرة وهو
 الأفاويل التي لا نظام فيها الْمُفْرِغَةُ بالكذب والبطول - ذكره الله سبحانه
 للمكذبين - يَوْمَ مَرَّالَّذِينَ ثَلَاثَةٌ أَحْوَالُ أي في الاعتداء عن منجم
 الحق إلى الباطل - والثانية المبالغة في الازلة - والثالثة انكار الدلائل
 الناطقة بثبوت البعث والجزاء فالموصوف بهذه الصفات هون المكذب
 بالدين قيل إن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في نصر
 بن الحارث - والصحيح أنها تتناول الذين ينصرفون بهذه الصفات فلا
 شك في أنهم المكذبون يوم الدين وأعلم أن الاعتبار بالأمم الخيرية
 والامعان في الأسرار القدسية أمر وهيب من الواهب القدوس
 وهو كحل نوري يتجلى به عين البصيرة حتى يرى به سبيل الهداية
 ومناجى الحق فيؤمن بالله ورسوله ويوقن بجميع ما جاء به النبي عليه
 الصلاة والسلام من ضرر وديات الدين وهو نور فوق نور والعقل
 فنور بالنسبة إلى ذلك النور كنور السراج على الشمس فلا يدرك
 بنور العقل حقيقة ذلك النور فهو موهبة عظيمة من الواهب لورثاق
 فنور العقل لا يقدر على كشف حقيقة الإيمان ولذلك يكفر أكثر
 العقلاء بالله ورسوله - فَالَّذِي يُعْطِيهِ اللَّهُ ذَلِكَ النور يعرف الله
 ورسوله فبقى من بهما فيكون من الفائزين - كَلَّا - وهي كلمة
 رددج أي ليس الأمر كما يعقلون - بَلْ إِنَّمَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ - الرين
 الغطاء والغشاء كالمصداق الذي يغشى السيف ومن قول الشاعر
وَكَمْ رَأَىٰ مِنْ دَنْبٍ عَلَىٰ قَلْبٍ فَاجِرٍ قَتَابَ مِنَ الدَّنْبِ الَّذِي رَأَىٰ فَانْجَلَا

وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ومنه

قول الترمذي

مَخَافَةٌ أَنْ يَرَيْنَا النَّوْمَ فِيهِمْ بِسُكْرٍ سَأَتْهُمْ كُلُّ الرُّيُونِ

وقال الفراء أن المعاصي كثرت منهم والذنب فاحاطت بقلوبهم
فذلك الرين عليها وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن قوله تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ
يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَتَنَتْهُ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبُهُ
وَإِنْ عَادَ تَنَكَّتْ أُخْرَى حَتَّى يَسْوَدَ الْقَلْبُ فَذَلِكَ الرِّينُ - وقال أبو معاذ
النخعي الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب
وهو أشد من الرين وهو الختم قال أبو عبيد كل ما غلبك وعلا لك
فقد رانك وران بك وران عليك - وقاله الزجاج معناه غطى على
قلوبهم وأولى هو الذي قال أبو معاذ النخعي وهو يافق ما ذكر
في الحديث القراءة ادغموا اللام في الراء الألف من كان سكنت على لام
بل مثل الهمزة ففنى كتاب اللوامع عن قالون من جميع طرق اظهار
اللام عند الراء نحو قوله بل رفعه الله اليه بل ربكم - وقرأ نافع بل ران
غير مدغم - وقال سيديويه اللام مع الراء نحو أسفل رحمة البياض والاعضا
حسان - وقال سيديويه فاذا كانت يعني اللام غير لام التعريف نحو لام
هل وبل فإن الهمزة غامر في بعضها احسن وذلك نحو هل رابت فإن لم تدغم
فقلت هل رأيت فمفعلة لا هي الحجاز وهي غريبة تجانزة انتهى - كما كانوا
يكسبون - من الذنوب والهمزة - وهي سباب الذين غشوا القلوب
واعلم أن العبد إذا مال إلى الذنب ابتداء فيه سواد كان من الصغار

ان من الكبار خشي نفسه بعد صدوره ولا يلتذ به تمام اللذة
 لكنه اذا قتره ثانيا واشتغل فيه لم يفرق نفسه كما فرقت اول مرة
 في يجتر على اقتراف مثل ذلك الذنب لمحصل التلذذ فيه في المنة
 الثانية فهذا الالتذذ يوجب به الى الاشتغال فيه ثالثا - فاذا واظب
 فيه حصلت له مكدة ظلمانية في نفسه فلا يبا الى من احد فيسود
 قلبه ويحيط به الظلمة من كل جانب ويرخي سدول الضلالة على قلوب
 فلا يعقل الارشاد والهداية بل يبقى متخيرا في ظلمات الضلال - و
 من شريقال الرين كالكل المشرك فالله اومه على الذنب علة ليجوز
 الشدة في افرادة وعدمها علة الضعف فيها فلذلك توجد مراتبه
 مختلفة في الظلمة والسواد - كَلَّا اَتَمُرُّ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ - اى
يوم القيامة - اَلْجَوُّونَ - فلا يرون ربهم - اُخْتِمْ بِهِمُ الْاُيَةُ مِنْ رَبِّهِ
 روية الله تعالى - وقال ان المؤمنين يرونه تعالى يوم العرض ويوتد
 قوله تعالى - وَجِبُّوا يَوْمَئِذٍ مِرَّةً فَاصْبِرْ اِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ - والمراد بالوجوه
 الناضرة هم المؤمنون - وَالْاَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمَرْفُوعَةُ تَدُلُّ عَلَى
ان المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم شفاها - ومن انكر الروية
 جعلها تمثيلا لانها تنهرا هانة من يمنع عن الدخول على السلاطين
 او قد رمضا قائل رحمة ربهم او نعم فكان تحقيرا واستخفا فالهم
 وفيه نظرا لانه لا يلزم منه عدم الروية مطلقا لانه يجوز ان يخرج
 السلطان من بتيه في لامانع لاحد ان ينظر اليه - والصحيح انجابهم
 يوم الاول ان الروية امر مفضل على المؤمنين وهوليس حظا لهم
 والثاني ان الكفرة يومئذ يبطلون في الكرب الهائل وقد غشاهم

خوف العذاب واخذ هم هول العقاب واحاط بهر ما كسبت أيديهم
من كل جهة فلا يقدر رعون على ان ينظروا الى انفسهم فضلا ان
ينظروا الى جلال الله وغضبه بل كان يدهشهم الفزع الاكبر
فلا يرون شيئا غير العذاب - ولعمرو قال الشاعر -

أَنْ تَلْقَى لَا تَرَى غَيْرِي بِمَاطِرَةٍ تَنْسِلُ لِسِلَاحٍ وَتَعْرِفُ جَهَنَّمَ الْأَسَدَ

تَشْعُرُ تَهْمُرُ لَهَا لَوَا الْحَجِيمِ أَيْ بَعْدَ الْحِمَامِ لَدَا خَلَاوِ النَّارِ - وَيَقَالُ
صَلَبَتِ الرَّجُلُ نَارًا إِذَا دَخَلَتْهُ النَّارُ - يُقَالُ صَلَّى اللَّحْمُ فَسَلَا إِلَى حَرْقِهِ بِهَا قَوْلُهُ
أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَكْرٍ نِيْمَةٌ مَنْ صَلَّى قَوْلًا أَدَاكَ بِالْحَبَةِ

أَرَادَ أَنَّهُ قَتَلَ قَوْمَهَا فَاحْرَقَ قَوْلًا دَهَا بِالْحَزَنِ عَلَيْهِمْ - ثُمَّ يُقَالُ - أَيْ
لِلْكُفْرَةِ - هَذَا الَّذِي - أَيْ عَذَابُ النَّارِ - كُنْتُمْ قَبْلَهُ - فِي الدُّنْيَا
ذَكَرَ بَنِي - دَابَعَتْ وَاحْشَرُوا بِجَزَاء - أَيْ لَمَكَوْا مُؤْمِنِينَ بِأَيَاتِنَا

وَكَهْنَتُمْ يَقُولُونَ أَتَاهُمْ مِنْ أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ وَكَأَخِيبِ الْأَقْدَامِينَ
فَادْخَلُوا عَذَابَ النَّارِ وَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ قَبْلَهُ تَكْذِبُونَ - كَلَّا - كَلِمَةٌ
الْبَزْجِ وَالزُّجْرُ التَّكْرِيرُ لِلتَّأْكِيدِ - إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ

قَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ أَعْلَى الْأَمَكَةِ مَنْقُولٌ مِنْ جَمْعِ عِلٍّ مِنَ الْعُلُوِّ - وَقَالَ
الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ وَهُوَ لَفْظُ الْجَمْعِ وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ شَيْءٌ ثَلَاثِينَ
فَاعْرَبَ مِثْلَ أَعْرَابِ الْجَمْعِ وَالْعَلِيُّونَ قِيلَ الْمَلَائِكَةُ أَوْ الْمَوَاضِعُ

الْعَلِيَّةُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ - وَقِيلَ هُوَ اسْمُ لَدِيَّانِ الْخَيْرِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
هُوَ الْجَنَّةُ - قَالَ قَتَادَةُ هُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عِنْدَ قَائِمَةِ الْعَرْشِ
الْيَمِينِ - وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْمُ مَقَامٍ - وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ - كَتَبْتُ

مَرْقُومًا مَكْتُوبٌ فِيهِ - كَيْسُهُلَا الْمَقْرُبُونَ - يَعْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ

يَحْضُرُونَ ذَلِكَ الْمَرْقُومَ - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنُؤْتِيهِمْ نِعِيمَهُ عَلَى الْأَرْكَانِ يُنْظَرُونَ
 الْأَمْرِيكَةُ هِيَ السَّرِيرُ - أَيْ عَلَى الْأَسِرَّةِ يُنْظَرُونَ إِلَى عِجَائِبِ الْمَلَائِكَةِ
 وَغَرَائِبِ مَنَاظِرِ الْجَنَّةِ وَالرَّحْمَةِ - ثُمَّ النَّظَرُ يُؤْمِنُ عَلَى قِسْمِ الْأَوَّلِ
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَنُصْرَتِهَا وَبَيْسَرُهَا لَأَنَّهُمَا وَفَعَالَتُهَا - وَالثَّانِي
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى التَّسَامُعِ مَلِكِ اللَّهِ وَمَلَكُوتِهِ وَقُدْرَةِ اللَّهِ وَجَبَرُوتِهِ
 وَالثَّلَاثُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى أَنْوَاعِ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَمَا لَا تَهْتَكُ الْعَكْسَةُ
 فِي مِظَاهِرِ الْأَشْيَاءِ وَمَنَاظِرِ الْكَوَانِ فَيَفْرَحُ بِغَرَائِبِ شَيْئِهَا وَسَمَائَتِهَا
 وَيَدَهْشُ فِي تَجَلِّيَاتِهَا - وَالرَّابِعُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى تَجَلِّيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَبَوَارِقِ أَحَدٍ يَنْتَهِي فَيَتَحَدَّقُ فِي كَمَا لَا تَهْتَكُ وَيَتَحَيَّرُ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي أَعْطَى
 اللَّهُ الْعِلْمَ السَّكُونِيَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الْمَكْمُلُ وَعَبْدُ اللَّهِ بِلِ
 عِبَادِهِ وَلِبَسُ الْعَالَمِ أَعْلَى مِنْهُ وَأَفْضَلُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابِعُهُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ الَّذِي خَلَقَتْ عَلَيْهِ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ
 الْخَاصَّةُ وَهُوَ الْمُعْتَمَرُ بِالْمَهْلِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ وَتَأْتِيهِ فِي الْأَمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هَذِهِ الصِّفَةُ الْأُولَى مِنْ صِفَاتِ
 الْأَبْرَارِ - وَثَانِيهَا - تُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ نُصْرَةُ النُّعْمِ وَالْمُخَاطَبُ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَيْ تَرَاهُ فِي وَجْهِهِ مِنْ النُّورِ وَالْإِهْلَامِ
 وَالْحُسْنِ وَالزُّهْرَةِ - قَرَأَ الْجَهَنَّمُ تُعْرَفُ بِفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَكَسْرِ الْأَوَّلِ وَنُصَبِ
 نُصْرَةٍ - بِجَهَنَّمَ الْفَوْقِيَّةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلَّهِ فَعُولٌ وَرَفْعُ نُصْرَةٍ
 بِاللَّيْالِيَّةِ - وَثَالِثُهَا - يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَالْأَفْضَلُ
 وَالْأَمْرُ - وَالرَّجَائِحُ الرِّحْقُ مِنَ الْخَمْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ غَشٌّ - وَقَالَ الْخَلِيلُ
 الرِّحْقُ أَجْرُ الْخَمْرِ - قَالَ ابْنُ سِيدَةَ هُوَ مَنْ أَعْتَقَهَا وَأَفْضَلَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ

هو من أجمع الخمر - مختوم - أى على أفاضلها خمر غير مفكوك
 ختامه مسك - اختلف في معنى الختام الأول الختام آخر كل
 مشروب فالمعنى آخر ما يجد وأنه رائحة المسك - والثاني قال
 علقمة معناه الخلط - أى خلطه مسك - والثالث قال مجاهد
 معناه مزاجه مسك - والرابع قال الفراء الخاتم والختام متقاربان
 إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدر - والخامس قال في الصحاح
 الختام الطين الذي يختمر به وهو قول ابن زيد والمعنى الأخير
 هو الأنسب يعنى أن هذا الرحيق اعتق وقد ختم عليه بالمسك
 ومنه قول النابغة

كَأَنَّ مَشْعَشَعًا مِنْ خَيْرِ بَصَرٍ نَمَتْهُ الْبَحْتُ مَشْدُودُ الْخَتَامِ

وفي ذلك - أى في ذلك الرحيق - فليتنا فسر لمتنا فسون التفسير
 الرغبة أى فليترغب الراغبون إليه بطاعة الله وعبادته - ومزاجه
 من تسنيم - قد ورد في الحديث أن التسنيم علم نعين تجرى في
 الجنة - والتسنيم من سيم - قال القتيبي السيم بالسين والنور هو الماء
 لما انبع عنه وجه الأرض ويروى بالشين والباء أى ماء شيم وهو
 ماء بارد - ومنه قول المتبني -

وَآخِرُ قَلْبَاؤِ مِثْنٍ قَلْبُهُ شِيمٌ وَمَنْ يَجْسَعِي وَحَالِي عِنْدَ سَقَمٍ

وقال الزجاج أى مزاجه من ماء متسئم عينا تأتيمهم من علو تسئم
 عليهم من العرف - وقيل هو ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري فوق
 العرف والقصور - عينا تشرب بها المفلحون - قال الزجاج نصب
 على الحال وإنما قال ذلك مع أن العين جامدة لأنها وصفت بقوله

يشرب بها - وقال الاخفش انها منصوبة بـ يَسْقُونَ - وهو قول المبرد
 وقال الفراء بتسليم - وقال الازهرى ان تنوي من ماء سُمِّ عينا
 كقولك رُفِعَ عينا - وقال ان لم يكن التسليم اسما للماء فالعين
 نكرة وان كان معرفة اسما للماء فخرجت نصبا وهذا قول الفراء
 قال ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو تسليم لا يشرب بها
 الا المقربون والمراد بهم هم الصديقون والانباء عليهم الصلوة
 والسلام لان التقرب حقيقة ليس الا لهذا الصنف المقدس لا ظهر
 ثم المقرب على اقسام الا ول هو المقرب برحمة الله تعالى والثاني
 هو المقرب باخلاق الله وهذا ان القسمين يسميان بالمؤمنين
 الصالحين والثالث هو المقرب بصفات الله جل شاناه وهذا القسم
 سمي بالنبي فالانبياء عليهم السلام لا يصعدون الا فوق فلك
 الصفات ولا يعلمون فوقها - والرابع هو المقرب بذات الله تعالى
 وهو سيد الانام محمد رسول الله صلوات الله عليه والسلام -
 كما اشار اليه في الحديث الصحيح - الى مع الله وقت لا يسعني فيه
 ملك مقرب ولا نبي مرسل - ولا يصل الى هذه المرتبة العظمى
 من امتيه الا تابعه الاقران الذين يشاهد في دعوى البصير كما قال الله تعالى ادعوا
 الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - والمراد به المهدي الموعود عليه
 الصلوة والسلام - ان الذين اجروا كانوا من الذين امنوا ايضا كون
 والمراد بالمؤمنين كفار قرين كابي جهل والوليد بن المغيرة
 والعاصم بن ثابت وائل واصحابهم من اهل مكة وهو لاء هم الذين كانوا
 يصحون - على الذين امنوا بالله ورسوله - وليست هن ومن هم قائلين

بأنهم لم يميزوا الكاهن من النبي وقيدوا في حبائل كهانته تعوي بالله من هذا
الكلامة وإذا أمرؤ بهم يتغامزون - الغمز هو الاشتداد بالعين والحجاب و
البحفن وقيل باليد - والمعنى أن المجرمين إذا أمرؤ بالمؤمنين يشين بالعين
والحوجب استهزاء ويتلبؤ نهمر بانهم يوقن بالقول الذي سمعوا من الله
ويحرمون عن التثغيمات التي خلق الإنسان لأجلها وذلك المنقصة تعقب لهم
وسفاة أراهم وقيل الأضمار هو الاستيعاف والتصغير من قول الكعبت
وَمَنْ يُطِيعِ النِّسَاءَ يُلَاقَ مِنْهَا إِذَا أَعْمُرْنَ فِيهِ الْأَوْثَانَ
الأقربن الذي يقول من يطيع النساء: أعبدته وزهدن فيه يلاق الله أهليكم
المعنى إذا أمرؤ بهم يستضعفونهم ويصغرونهم وإذا أنقلبوا إلى أهلهم
أي هؤلاء الكفار إلى مجالسهم أنقلبوا فكيف - الفكرة لا منشر والعجب - أي
مجبين بأنهم استهزؤوا بالمؤمنين وغامزوا بهم - قرأ الجمع فكيف - بغير ألف وقر
بما قال النساء وهما الغتان - وإذا أراهم أي المؤمنون - قالوا إن هؤلاء
الذين آمنوا محمد صلى الله عليه وسلم - كفاراً - معرضون من طريق آبائهم - أولاد
المؤمنين كانوا يقرن التثغيم العاجل يتنارون الثواب الكحل - هؤلاء الكفار يقولونهم
أن الذين آمنوا محمد صلى الله عليه وسلم - قد تركوا اتباع الدين وأزغوا عن السغب
والجاجة والأملاد والدلة وما هذا إلا زلل - تعوي بالله من هذا المبال - وما
رسلاً - ما ذاقه أي ولم يرسل الكافرون عكازهم - أي على أنتم من خفيظين
أي يحفظون عليهم أمثالهم من صلاح وفلاح ويرفون أعمالهم من حسنة في مشائهم
وبشهادتهم يرشدونهم من ضلالهم - وقد أن ضمير الجمع في وأرسلوا دعوى على
المؤمنين فالمعنى: أراهم من مدين لم يرسلوا على الكفار حافضين - والمعنى
قال ذهب إليه التبع الطبري ومن فعه وقال أن الكفار لم يحملوا قدام

على اموال منين بحيث يحفظون عليهم بل الله كفهم الايمان بواحد نيته
 والعمل بطاعته وهذا هو الانسب - والثاني اختار ابو حيان - وهو بعيد
 عن سياق الآية - وفي الآية بعض موادة بين المؤمنين والكافرين - قالوا
 الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يُضْحِكُونَ عَلَى الْكُفَّارِ يَنْظُرُونَ - قال كعب ان
 بين اهل الجنة واهل النار كوفي يرون منها حال فطاعة الكفار وشدة
 عذابهم وانهم يصرون بشدة احراق النار ولا يرحمون ويستغيثون بالعذاب
 الهائل ولا يعاقبون ولا يدعون ولا يجابون وليس هذا الامعاوضة تكذبهم
 بما اخبرهم الله تعالى بيوهم العيش والنشوى والثواب العقاب - هل ثوب
 الكفار ما كانوا يفعلون - هذا قول بعض اهل الجنة قيل هل استفهام بمعنى
 التقرب للمؤمنين اي هل جوفى الكفار والصحيح انها بمعنى قد - كما قال الله تعالى
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّا كُنَّا نُرَاهُ - وهذا قول ابن عباس و
 الكسا والعراء واللبيرد وبالخصاص كعب فكشف عنهم انها ابدى بمعنى قد وان الاستفهام انما هو
 مستفهم من مقلد منهم او قل في المعنى عن سيبويه والثوري هو الجوهري ومنه قول الشاعر -
 سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثْوَبٌ وَحَسْبُكَ أَنْ يَتَنَبَّأَ عَلَيْكَ وَحُجْدٌ
 وقرأ الجمهور هل ثوب باظهار لام هل والنحيان وحنة وابن محيصن
 بادغامها في التاء - والمعنى ان الكفار كذلك لا يجزون الا على ما عملوا
 من تكذيب الله ورسوله والاستكبار من اطاعة الله وعبادته والله
 اعلم وعلمه اوفى واتم - ثم تفسير هذه السورة بكرة الله تعالى
 فالحمد لله اولا واخرى والصلوة على نبيه الكريمة طيبا وطارعا وعلى اله
 الذين طهرهم الله تطهيرا واصحابه الذين يذكرون الله

ذَكَرًا كَثِيرًا

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ عَشْرُ وَرَآئِلَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ - تدل هذه الآية أن السماء جسم يقبل الانشقاق
والإلتيام وليس ازدفاً محضاً كما زعم بعض الجاهل - قال لفلاسفة
أن كل جسم كائن وفاسد وهذا القول يندبى أن فيه مبدأ أحركة
مستقيمة لا كنهم ذهبوا إلى أن المحدث ديمتخ أن يكون له مبدأ أحركة
مستقيمة ولا يبطل نظام الزمان لأنه مقدار حركته وإذا انقطعت
حركته انقطع مقداره فلا يمتنى هذا النظام الموجود فاتفقوا على أن المحدث
ليس فيه مبدأ أميل مستقيم بل فيه مبدأ ميل مستدير وأثبتوا بذلك
اقناعية كما هي مذكورة في العلم الطبيعي ولما نزل أن يقول أن الجسم
المطلق هو الذي يقبل الحركة والسكون فلا بد أن يحصل فيه بشرطين
مختلفين فإذا زال شرط الحركة حدث شرط السكون - وبالعكس
وإنما قلنا ذلك لأن الفلك إذا كان قابلاً لكل واحد منهما لا يكون
أحد منهما لازماً له فيكون مفارقاً والعرض المفارق هو الذي يزول
أبداً بسرعة وأبداً بطيء - فيجوز أن يقبل السماء الانشقاق والانقطاع
كما قدرنا - وروى المفسرون عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وعمره الله وجهه في الدارين أن السماء تنشق من الحركة - ومثله قول
تعالى - وانشقت السماء في يومئذ واهي - ذكر أبو جابر أن أبا جعفر فراء
إذا السماء انشقت بكسر التاء - عبيد عن أبي عمر - وقال ابن عطية

وقرأ أبو عمر وانشقت يفت على الماء كأنه يشتمها شيئا من البحر - وكذا
 في أخواتها - قال أبو حاتم سمعت أعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذا
 الماء أنت وهي لغة انتهى - وذلك أن الفواصل قد تجرى مجرى
 القوافي فكما أن هذه الماء تكسر في القوافي كذلك تكسر في الفواصل
 انتهى وهذا كثير في الأشعار - ومنه قول كثير في غزوة -

وَمَا أَنَا بِالْأَعْيِ لِعِزَّةٍ بِالرَّدِّي وَلَا سَامِتٍ إِنْ نَعْلُ عِزَّةً زَلَّتْ

وقال معد يكرب

وَمَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَتْهَا جَدَّ أَوَّلَ زَرْحٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَتْ
 فَجَاسَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَرَدَتْ عَلَى مَكْرُوهٍهَا فَاسْفَرَتْ

واختلفت في جواب إذا فقال الفراء هو قوله تعالى إذا نزلوا ومزيدة
 وكذا القتي - واليه ذهب الأخفش والكنفيون الآية قال السماء
 مبتدأ أو انشقت خبره كما هو رأي الكوفيين خلافا للبصريين لأنهم
 ذهبوا إلى أن السماء فاعل تقدير الكلام إذا السماء انشقت السماء
 لأن أسماء الشرطية تطلب الفعل وقد ذهب هذا البحث سابقا
 قال ابن الأنباري الواو لا تكون مزيدة إلا مع إذا قوله تعالى - حنا إذا
 جاءوها وفتحت أبوابها - أقول وفيه نظرا لأنها قد تزداد بدون إذا
 قال العلامة المغني والزيادة ظاهرة في قول الشاعر -

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِجَبْرِ عَظْمَةٍ جَفَاطًا وَيَتَوَّعُ مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرًا

وفي قوله

وَالْقَدَرُ رَقَّتْكَ فِي الْجَمْرِ كَالْمَاءِ فَأَذَاوَأَتْ تَعَبُنْ مَنْ بَغِيضِي

وقال صاحب الكشف حذف الجزء لذهاب الهم إلى كل شيء محوفا

به وجيز داد التحويل وعندى ان قوله تعافا مامن اوتى كتابه
جزاء وما بينهما جملة معتزلة - والله اعلم - واذنت اى سمعت السماء
والاذن هو السمع ومنه قول قنبر -

صُرْتُ اِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتُهُ وَإِنْ ذَكَرْتُ لَشَرٍّ عَنَدَهُمْ اِذْنُوا
اى سمعوا

اِنْ يَازْنُو اَرَيْتُمْ طَارُوا بِهَا وَرَحًا وَكَلَّهْمُ ذَنُومًا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
اى اِنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا فِيهِ رِيبةٌ - قال ابن عباس اذنت اطاعت -
لِشَرِّهَا وَحَقَّتْ - اى ثبتت لها الاطاعة والانتفاء دلا ممرها والمراد
بالامرا اذمر بانشقاقها - واذا الارض مدت - من مد وتمد والمراد
بالمدة اذ يدسعها يوم القيامة - وذلك لوقوف الخلايق المبعوثات
في الموقف للحاسبة والمجازاة - وَالْقَتُّ - الارض - فافيهما - اى في
باطنها من المعادن والدقائق والوقوع على ظهرها - وَخَلَّتْ - واذنت لربها وَحَقَّتْ - فلا يبق
فيها شئ بطن فيها ومثله قوله تعا - وَأَخْرَجَتِ الْاَرْضُ أَثْقَالَهَا - هذا ما ذهب
اليه الزجاج - قال ابو حيان وهو ضعيف - وقال وهذا يكون وقت
خروج الدجال وانما تلقى يوم القيامة الموتى - اقول وفيه نظر
لان القاء الارض جميع ما في بطنها يوم القيامة امر ثبت من القران
وليس في احاديث الدجال شئ يدل على ان الارض تخرج يومئذ
جميع ما كن فيها وتدل على ان الخرائن تخرج من الارض في مدته
والحاصل ان الارض بسطت لاندك كالجبال فقصير الارض اذ ذاك
قاعا كما قال الله تعا وتقدروا - قاعا صرفا لا ترى فيها عرجا ولا
امنا - يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا - الكادح جهد النفس

في العمل حتى يؤخر فيها من كل جلد إذا أخذ شه ومنه قول ابن مقبل
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَاتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتَ وَأُخْرَى طَبَعِ الْعَيْشِ كَدْحُ
 أي تارة أسعى في طلب العيش وأدب وتارة أكدح في حصول النعم
 وأموات - قيل والمراد بالإنسان نوعه فإن كل إنسان يكدر في معاشه
 ويكدح في حال صلاحه حتى يلو في ربه في حالة كان فيها - فيجب له أن
 ينقلب إلى الله تعالى في أصل حاله وهو طلب مرضاة الله - وقيل أن المراد به
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني أنك يا محمد قد جهدت
 غاية الجهد في تبليغ أحكام الله تعالى وكذا في سعي هدايتهم فجهدك
 مقبول عندنا - فمُنْقَلِبُهُ - أي جزاء كدحك وتبليغك والضمير في
 ملاقيه عائد إلى الكدح وقيل يعود على قولك ربك - قال أبو حيان
 وهذا القول أعدل - انتهى والصحيح عندك أن يراد بالإنسان نوعه
 والمعنى أنك يا أيها الإنسان تلقى ربك بعملك - وقيل فلاق كتاب
 عملك - فَاَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ - أي صحيفته عمله بيمينه - وهم
 المؤمنون - فَسَوْفَ يَحْصِبُ حَسَابًا سِيرًا - أراد بالحساب - العرض
 وليس فيه السؤال والجواب والمناقشة والمعارضة - بل الله تعالى
 ينظر في كتاب العبد ويتجاوز عن سيئاته أو يسترها برحمته الواسعة
 ثم يعطي ثواب حسناته ولو كانت يسيرة فيغفره - روى عن عائشة
 رضي الله عنها - قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْسَ أَحَدٌ
 يَحْصِبُ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ فَاَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بيمينه
 فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا - قال ليس ذلك الحساب ولا كذلك
 العرض - ومن ثَمَّ قَسَّ الْحَسَابَ هَاكَ - وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ - أي أهل العمل

الصالح ويراد به مراد الجنة اولى اهله الذين كانوا له في الدنيا
من الزوج والاولاد وقد ادخلهم الله في الجنة قبله - سُرُّوا -
في حاسباء اتاه الله من رحمته وقضيله - وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى
ظَهْرَهُ - وذلك لاستحقاقه واهانتة - وقال قوم من المفسرين يحوّل
وجهه الى قفاه - وقال الكلبي وذلك لان يمينه مغلوله وبدا اليسر
خلفه - والله اعلم - فَسَوْفَ يَذَّكَّرُ - قال الزجاج اى هلاكاً
وجاء بمعنى اللعنة قال ابن الاعرابي المذبذب الملعون المطرود المعد
قال الكيت هو بمعنى الهلاك - وَمِنْهُ قَوْلُهُ -

وَرَأَيْتُ قَصْبًا عَظِيمًا فِي الْأَيَّامِ مِنْ رَأْيِي مَثْبُورًا وَتَابِعًا
فيل يقال لهم لا ندعو الى الانسان ثبوراً واحداً وَدَعِ ثُبُورًا كَثِيرًا
قال الفراء الثبور مصدريو صرف بالواحد والكثير - وقال ابن عباس
الثبور الويل - وَيَضِلُّ سَعِيرًا - اى يضلها ويقاسى حنّ ناسرها
وشدتها - قَرَأَ ابْوَعْرَ وَحَمْرَةَ وَعَامِرَ يَضِلُّ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسَكُنَ الْقُبَا
وَتَخَفِيفَ اللَّحْمِ - وقرأ الباقون بضم الياء وفتح اللّهم وتسديدها - وَقَرَى
بُضْرَ الْيَاءِ وَاسْكَانَ الصَّادِ مِنْ أَصْلِي يَضِلُّ - إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ - اى
في عشيرته في الدنيا - مُسْرُورًا - سَكْرَانًا بِخَمْرِ الْحَمَالَةِ وَالضَّلَالَةِ
إِنَّهُ ظَنَّ - اى علم - أَنْ لَنْ يَجُوزَا - يقال حاد محود اى رجح يرجح
ومنه قول لبدي بن ربيعة -

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَادِ وَظُهُوْبِهِ يَحُورُ رَمَادًا أَبْعَدَ أَذْهُو سَادِ
والمعنى انه كان فرحاً منعماً بما له بطراً اثرويه - فَهْ أَمَّا نَالُ وَمَا نَالُ
بِبَالِهِ أَهْوَالُ وَبَالِهِ وَلَا يَفْكُرُ بِفَوَادِهِ عَوَاقِبِ أَفْعَالِهِ وَحَدَرِ عَمَالِهِ

فَلَمَّا نَفَقْشَ فِي حَسَابِهِ يَرَى إِنَّ نِعْمَتَهُ كَانَتْ بِلَاءٍ وَمِحْنَةٍ وَشَرِّ وَتَه
 عَدَا أَبَا نِعْمَةٍ - وَثَبَّتْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ - إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
 بِهِ بَصِيرًا - أَيْ كَانَ بَصِيرًا بِأَنَّهُ يَكْفُرُ وَيَدْخُلُ فَا رَجُلُهُ خَالِدًا فِيهَا
 فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِي أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ زَعَمُوا أَنَّ
 الْقَسْمَ وَقَعَ بِرَبِّ الشَّفَقِ - وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 يَقْسِمُ بِرَبِّ الشَّفَقِ - وَهَذَا الْقَوْلُ كَمَا تَرَى - وَلَا زَائِدَةٌ قَالَ الْخَلِيلُ
 الشَّفَقُ هُوَ الْحُمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ
 قَالَ الْفَرَّاءُ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ مَصْبُوغٌ كَأَنَّهُ
 الشَّفَقُ وَكَانَ أَحْمَرًا وَالْأَوَّلُ هُوَ قَوْلُ جَهْوٍ الْمَفْسَرِينَ - قَالَ صَاحِبُ
 الصَّحَاحِ الشَّفَقُ بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَحُمُرُهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ الْقَرِيبِ
 الْعَتَمَةِ وَهُوَ قَوْلُ أَثْمَةِ اللُّغَةِ - ذَكَرَ أَصْحَابُ الْهَيْئَةِ وَالنَّجْمِ الشَّفَقَ
 هُوَ الْحُمْرَةُ الَّتِي تَبْدُو وَعَقِيبَ الْخَطَاطِ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ تَوْضِيحُهُ
 أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَ بِالْجُرَيْدِ أَنَّ الْخَطَاطَ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ طُلُوعِ الصُّبْحِ
 وَآخِرُ غُرُوبِ الشَّفَقِ يَكُونُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ جُزْأً مِنْ أَجْزَاءِ فَلَكِ الْبُرْجِ
 كَمَا ذَكَرْنَا فِي مَوْضِعِهِ وَالْحُمْرَةُ الَّتِي تَقْجَدُ فِي أَوَّلِ الشَّفَقِ وَآخِرِ
 الصُّبْحِ إِنَّمَا هِيَ لَتُكَائِفُ الْأَنْجُرَةِ فِي الْآفَقِ وَزِيَادَةُ سَمَكِهَا بِالنِّسْبَةِ
 إِلَى الْبَاطِنَةِ لِأَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ فِي غُلْظِ الْأَنْجُرَةِ بِقَدْرِ رُبْعِ دَوْرٍ الْأَرْضِ
 وَهُوَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْآفَقِ الشَّرْقِيِّ فِي الصُّبْحِ وَمِنَ النَّظَرِ إِلَى الْآفَقِ الْغَرْبِيِّ
 فِي الشَّفَقِ فَيَكُونُ مَجْمُوعُهُمَا بِقَدْرِ نِصْفِ دَوْرِ الْأَرْضِ - وَاللَّيْلُ -
 أَيْ أَقْسِمُ بِاللَّيْلِ - وَمَا وَسَقَ - وَالْوَسْقُ مَا دَخَلَ فِيهِ اللَّيْلُ وَمَا خَتَمَ
 قَالَ الْفَرَّاءُ وَمَا وَسَقَ أَيْ وَمَا جَمَعَ وَخَتَمَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَا وَسَقَ أَيْ

وَمَا جَمَعَ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَشْجَارِ كَأَنَّهُ جَمَعَهَا بَانَ طُلُوعِ عَلَيْهَا
كُلِّهَا فَإِذَا جَلَّ اللَّيْلُ الْجِبَالُ وَالْأَشْجَارُ وَالْبَحَارُ وَالْأَرْضُ فَاجْتَمَعَتْ
فَقَدْ وَسَقَهَا قَالَ شَمْسُ وَاهِلُ الْغَرْبِ يَسْتَوْنَ الْوَسْقَ الْوَقْرَ - وَمِنْهُ قَوْلُ
ضُرَابِ بْنِ الْحَارِثِ الْبَرْجِيِّ -

قَالَتْ يَا أَيُّكُمْ وَشَوْقًا لِّلْيَكْمِ كَقَائِضِ مَاءٍ لَّمْ تَسْقَهُ أَنَا مِلَّةُ
وَاللَّيْلِ إِذَا كَانَ جَامِعًا الْخَيْرِ وَشَرِّ فُجْمُوعِهَا وَقُرْعَلِيدِهَا كَأَنَّهُ سَمَلَ ذَلِكَ
الْوَقْرَ - وَالْقَمَرِ - وَأَقْسَمُ بِالْقَمَرِ - إِذَا السَّقْ - أَيِ اجْتَمَعَ نُورُهُ وَتَمَرُّ
وَأَشْكَائِكُنْ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ التَّسْوِ الْقَمَرِ
إِذَا اكْتَامَلَ وَاسْتَدَّادَ وَتَمَرَّ - لَتَرَكِبُنْ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ - قِيلَ الطَّبَقُ
هُوَ الْغَطَاءُ وَقِيلَ الْحَالُ - أَيِ غَطَاءٍ بَعْدَ غَطَاءٍ وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ وَقُرِئَ
بِفَتْحِ الْبَاءِ عَلَى أَنَّهُ خُطَابًا لِلْوَحِيدِ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ
الشَّعْبِيُّ وَبِحَاهِدٍ لَتَرَكِبُنْ يَا مُحَمَّدُ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ وَقِيلَ دَرَجَةً
بَعْدَ دَرَجَةٍ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ أَوْ مَرْتَبَةً عَالِيَةً بَعْدَ مَرْتَبَةٍ أَوْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
لِأَنَّ حَالَتَهُ أَمَّا بَشَرِيَّةٌ وَأَمَّا مَلَكِيَّةٌ وَأَمَّا حَقِيقَةٌ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ رَمَى - وَقُرِئَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَعَلَى هَذَا
يَكُونُ الْمُرَادُ بِهَا أحوال الْإِنْسَانِ مِنْ كَوْنِهِ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً
ثُمَّ حَيْئًا وَمَيِّتًا غَدِيًّا أَوْ صَعْلُو كَا - وَبِالْكَسْرِ خُطَابًا لِلنَّفْسِ وَبِالْيَاءِ
عَلَى الْغَيْبَةِ وَعَنْ طَبَقِ صِفَةِ طَبَقِ أَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ لَتَرَكِبُنْ أَيِ مَجَازٍ
عَنْ طَبَقِ أَوْ مَجَازٍ زَيْنَ - فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - بَيِّنَاتُ الْبُعْثِ الْخِزَاءِ
وَإِذَا قَرَأْتَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ لَا يَسْجُدُونَ - أَيِ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ
الْقُرْآنُ يُجِبُّ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّهُمْ كَانُوا

اصحاب الفصاحة والبلاغة يعرفون ببنية الكلام وجزائته قيمته و
بين المعجز وغيره فلا بد له من أن يعرفوا أعجازه واذ عرفوا ذلك عرفوا
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعة الله ورسوله
في جميع الأوامر والنواهي فبعد من ههنا أن يكونوا بعد ذلك كافرين
وختلف في معنى السجود فقال ابن عباس والحسن أن المراد به
الصلوة وذلك لأن الكفار كما هم مكلفون بالصلوة كذلك مكلفون
بالفروع واليه ذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة كما بينت في
الأصول - وقال أبو مسلم الأصم في المراد بالسجود الاستكانة
والخشوع والخضوع - وهذا القول أولى من الأول - وقال آخرون
بل المراد هو السجود عند آيات مخصوصة - كما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم - قرأت يَوْمِ مِرْوَاسٍ وسجد واقترِب فسجد هو ومن معه
من المؤمنين وقرئ تصفق فوق رؤوسهم وتصفرت فزلت هذه
الآية - وبه احتج الإمام أبو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة
بِكَلِّ الذِّينَ كَفَرُوا يَكْفِرُونَ - بالقرآن لا سيما بما ذكر فيه من
يوم القيامة - وأولها ولا تخضعون عند تلاوته وأعلم أن الكفار
وإن كانوا يعرفون الأنبياء والخلفاء باللائل الواضحة والبراهين
اللائحة إلا أنهم يكذبون بهم ويحللون الأول فلتقليد الأسلاف وأما
الثاني فأنهم لو أطهروا الأيمان لفاتتهم مناصب الأنبياء وخلفائهم
ومناصبهم - أما الثالث فهو قد يكون للعار أو الكنفه روي أن أبا طالب
بن عبد المطلب أنكر نبوة صلى الله عليه وسلم لهذا الوجه والله أعلم
بحال قلبه فهو عند الله مؤمن أم لا - أما الرابع فهو للاستكبار والاختيار

كان كاد ابي لهب و ابي جهل و اشباههما - و الله اعلم بما يؤعون
 اى بما يسترون في قلوبهم من الكفر و النفاق و البغى العناد
 من رسول الله صلى الله عليه و سلم - و هذه الآية تدل على
 ان الله جل شانہ يعلم الجزئيات - يُقال اوعيت الشئ اى جعلته
 في وعاء كما قال و جمع فاع و عى - قد ابر رجاء من وعى يعى

فبشرهم بعة اب اليم - و التبشير بالعداب استهزاء لهم
 و هو استعارة من التهديد و التحذير - الا الذين آمنوا
و عملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون - قال صاحب الكشاف

الاستثناء منقطع و قال بعضهم انه منقطع و معناه

الا من تاب منهم و عمل صالحا فله اجر

غير ممنون - و المن القطع اى غير قطع

وقيل معناه غير محسوب و قيل معنا اى

لا يمن الله عليهم فاجرا او مظلما كما

يفعل بخلاء المنعمين و لاكثر من يقولون انه بمعنى القطع و

منه قول لبيد بن ربيعة

لِعُقْرِ قَهْدٍ تَنَارَتْ شَمْلُهُ غُبَسَ كَى اسْبَ يَمْنٍ طَعَامُهَا

تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين - و الصلوة على نبيه

افضل الالانبيا و المرسلين و على اله و

اصحابه العالمين المنة

سورة البروج عشر آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحكيم

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ - اختلفوا في تفسير البروج الاول هي البرج
 الاثنا عشر من دائرة فلك البروج - وهي ثلث مائة وستون درجة
 فكل برج منها يكون ثلثين درجة على ما ذكرنا - والثاني هي منازل
 القمر وهي ثمانية والعشرون - والثالث هي عظام الكواكب وهو
 قول مجاهد والزجاج والشمس ستيت بروجا لان البرج مع الظهور
 والارتفاع - والقول الاول ذهب اليه اكثر المفسرين - وهو الحمل
 والثور والجنى والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
 والقوس والجمل والدلو والحوت - وسيتيت بأبواب السماء لان
 الحوادث تخرج منها واليوم الموعود - والمراد به يوم القيامة لانه
 ميعاد فناء العالم واعادته وشاهد مشهود - وفي الشاهد قول
 الاول هو الجبع الذين يحضرون يوم القيامة وهو قول ابن عباس
 والثاني ان يكون الشاهد هو الله تعالى اذ قال تعالى قل اني شئ
 اكبر شهادة - قل الله والمشهد هو الوحيد - والثالث الشاهد
 هو محمد صلى الله عليه وسلم - كما قال الله تعالى - فكيف اذا جئنا من
 كل امة بشهيد وجئناك على هوى لاء شهيدا - وكما قال تعالى
 اننا ارسناك شاهدا - والزابع قيل الشاهد لانبياء عليهم السلام تعالى
 اذا جئنا من كل امة شهيدا - والخامس هو الموجودات والمشهود

هو الله تعالى - والسادس الشاهد هو الملك بقوله تعالى - وَجَاءَتْ
 كُل نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ - والمشهود عليه هو كل نفس
 هذا ما ذكره الامام الرازي والسابع الشاهد هو المؤمن الصالح
 والمشهود هو العمل الصالح - والثامن قائل اهل الحقائق المراد
 بالشاهد من يراى الله تعالى والمشهود هو الله تعالى - التاسع المراد
 بالشاهد يوم المعرفة - والمشهود يوم النحر - والعاشرة الشاهد هو
 يوم الجمعة والمشهود يوم المعرفة - الحادية عشر الشاهد هو الله
 تعالى والمشهود هو يوم القيامة - والثاني عشر هو عيسى عليه السلام
 كما قال الله تعالى - وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا - والثالث عشر
 الشاهد هو اهل البيت المرعوف عليه الصلوة والسلام - كقول تعالى ويتلقى
 شاهد - والمشهود هو الله تعالى - قيل اصحاب الاخذ والالتزام -
 قيل هو جواب الفسر تقديره والله لقد قيل قال الاخفش وقد
 تحدث الامر مثله - قَدْ أَفْنَيْ مَنْ ذَكَّهَا - اصله لقد افلح قال الكوفيون
 في قوله تعالى - بَلْ عَجِبْتَ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ وَقَدْ بَلَغُوا كِبَا
 في قول عامر بن الطفيل -

قصة اصحاب الاخذ

وَقَتِيلَ مَرْثَةً أَتَى مَرَّتَهُ فَرِيحٌ وَإِنْ أَخَاكَ لَمْ يَنْتَارِ
 تقديره لا تأثر - والفريح الهدر - قال الزحاج ان جواب القسم
 قوله تعالى - إِنْ بَطَشَ رَبِّيَ لَشَدِيدٌ - وهو قول المبرد وقال بعض
 النحويين ان جواب القسم - إِنْ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ - وقوله
 قتل اصحاب الاخذ - الخ - جملة معتزلة - وقيل جوابه محذوف
 وهو لتبعين - قال الواحيان ان جوابه قتل وانا فاختارة وحذفت

اللامرأى ليقْتَلَ - والقتل هو اللعن - كما قال الله تعالى - قَاتِلْهُمْ
 اللَّهُ أَتَى يَوْمَ فُكُومٍ - ويكون الجواب دليلاً على لعنة الله على من قَتَلَ
 ذَاكَ وَطَرْدَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَبْدِيهَا لَكُفَارِ قُرَيْشٍ - الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 الْمُؤْمِنِينَ لِيَقْتُلُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ مُعَاوَنُونَ بِمَا مَعَهُمَا اشْتَرَكَا فِيهِ
 مِنْ قَعْدِيبِ الْمُؤْمِنِينَ - ثم الأخذ و من المحلَّة و هي الحفنة
 قال الفرزدق

وَابْعَثْ نَذِيرًا فَكُرِبَ كُلُّ مُتَوَكِّبٍ وَكَتَبِي لَهَا خَدَّيَا بَيْكَلٍ بِجَالٍ
 الْمُتَوَكِّبُ الَّذِي يَدْعُو مَسْخُوعِيًا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَالْأَخْذُ وَالْحَقْوَةُ ^{لِلنَّاسِ} الطَّوَلُ
 وجمعه أخاديد و منه قول الشاعر -

رَكِبْنِي مِنْ قَلْبٍ طَرِيقًا أَلْقَمْتُ صَاحِبَ الْأَخَادِيدِ إِذَا اللَّيْلُ أَدْلَهُمْ
 وقصة أصحاب الأخذ و اختلفوا فيها فقال أكثر المفسرين روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحرًا فلما كبر
 ضمَّ إليه غلامًا يعلمه السحر والكهانة و كان في طريق الغلام راهبًا
 فسمِع منه - فرأى في طريقه ذات يوم رداً قد حبست الناس
 قيل كانت أسدًا فأخذ الغلام حجراً فقال اللهم ان كان الراهب أحب
 إليك من الساحر فاقْتُلْها فاقْتُلْها فاعْلَمْ بعد ذلك يصدر منه خوارق
 حتى أنه ابصر جليس المايك بعد كونه أعمى فسأله من ابصر ك
 فقال ربي فغضب الملك فعذَّبَه فذلَّ على الغلام فعذَّبَه فذلَّ على
 الراهب فلم يرجع عن دينه فقتل بالمنشار - و ابى الغلام أن يرجع
 فذهَّب به إلى جبل ليطرح منه فدعا على القوم فهلكوا جميعاً و نجا
 فذهَّب إلى قرقر فطاروا إليه و أرادوا أن يغرقوه فأنكفت بهم

السفينة فغرقوا ونجا - ثم قال للملك لست قاتل حتى اخذت سهماً
من كنائتي و تقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فسر ما
فوق في صدغه فمات فقال الناس أمتا رب الغلام فتبدل للملك
نزل بك ما كنت تحذر منه فامر بأخا ديد و أوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراءه معها لصبي فتعاسست
فقال الصبي يا اماء اصدري فاني على الحق فاقتممت - قال الهمم الرازي
قال القفال ذكره في قصة اصحاب الاخذ و روايات مختلفة
وليس في شيء منها ما يصح الا انها متفقة في انها قومت من المؤمنين
خالقون مهورا و ملكا كافرا كان حكما عليهما فلقاهم فخذوا
و حفر - ثم قال و اظن ان تلك الواقعة كانت مشهورة عند قریش
فذكر الله ذلك لاصحاب رسول الله تنبيها لهم على ما يلزمهم من الصبر
على دينهم و احتمال المكاريه فيه لقد كان مشركوا قریش بؤ ذون
المؤمنين على ما هو المشهور - انتهى - و البازيدل اشتغال من الاخذ
ذات الوقود - صفة للنار بالعظمة و كثرة ما يرفع به لها - و اللام
في الوقود الجنس - و الوقود الحطب و معناه الوقود اذا كان مصدرا
قال الازهرى اعتبار المصدر احسن من ان يكون الوقود الحطب -
و قرأ يعقوب ذات الوقود قال الليث الوقود ما ترى من لها بها
لا ثمة اسم الوقود بضم الواو و مصدر - اذ هم عليها - اي على
حافة النار - قعود - اي قاعدون - جمع قاعد كوقوف جمع واقف
و هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود - اي يشهد بعضهم لبعض
بأنهم فعلوا معهم كما امرهم و لم يقصر و افيده او هم يشهدون

بني مرقبامة حيث يشهد عليه ما يد يهروا السنههم - واما تقصوا
منهم - قال ابن الاعرابي النعمة والنعمة بالفتح والكسر العقوبة
ومنه قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكن ما لله وجهه -

ما تنقم الحرب العوان مني بايرل عامين فتني سني
وقيل النعمة الكراهة عن الشيء مبالغة ومنه قول ابن قيس الرقيات
ما تقصوا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا

اي وما كرهوا منهم - الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد - قال
ابن حبان اي ما عابوا ولا افكروا الايمان كقوله هل تنقمون
مننا الا ان آمننا بالله - كمثل قول الشاعر -

والاعيب فيهما غير شكلة عينها كذا العتاق الطير شكلا عينها
انتهى ومثل قول النابغة -

والاعيب فيهم غير ان سيق فهم
قيل وانما الا ان يؤمنوا لان التعذيب اشما كان واقعا على
الايمان في المستقبل - ولو كفروا في المستقبل لم يعدوا فكانه
قال الايديموا على ايمانهم انتهى ثم العزيز هو الغالب الذي
لا يقهره احد - قال الغزالي هو الخطير الذي يقل وجود من لا يشك
الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالجميع عليه هذه المعاني
الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز - اقول لو وجد مثله فليلا كان
مثل الباري تعالى موجودا وهو باطل لقوله تعالى - ليس كمثله
شيء - الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمد
لنفسه ان لا يحمد عباد له ابدا ويرجع هذا الى صفات تجلال

والعلق والكمال منسوباً الى ذكر الدكرين له فان الحمد هو ذكر
او صاف الكمال من حيث هو كمال - الذي له ملك السموات
والارض - وانشأ آخركونه مال كمال لان المال لا يكون الا من هو متصف
بصفات كاملة قد كرا لا الصنفين الكاملين الجامعتين لجميع
الصفات الكاملة فيعد ذكرهما ناسب ذكر كونهما كمالاً فلا آخرهما
والله على كل شيء شهيد - يعني الله تعالى عالم لكل شيء فعله تلك
الجبابة القاهرون في حق المؤمنين الذين قتلوا بظلمهم فاستشهدوا
في سبيل الله فيجازيهم بإدخالهم النار - ان الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات نزل لم يبقوا فله عذاب جهنم وله عذاب الحريق
اي ذلك لكفرهم واحراقهم في النار او هو حكم عام متناول لمن كان
من صواب هذه الصفات الذميمة - والحريق فعيل وهو للمبالغة في الاضرار
فيكون المعنى هو لعذاب في الاحراق وقيل المراد بالذين قتلوا اصحاب
الاخذ ودو بعد اب الحريق ما روي ان النار انقلبته فاحرقته ثم كذا
ذكر البصائر - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكثير - الفوز هو الفوز بالخير
قالذي فاز بالخير يصغر في عينه نعم الدنيا وزخايتها لانه يكشف عليه
بعد فوزه ان متاع الدنيا وحطامها قليل لا يكفي لصاحبها ولا يفي
لمقاصده فكأنها في عينه اوهام ومخائل ليس لها وجود في نفس الامر
ان بطش ربك البطش هو الاخذ بالعنف لشدة يده - اي مضاراة البطش
اذا بصفت بالشدة يتفاقم اخذها - انك هو يبدى - بالحق - ويعبد
كما بدأه اي لا زل الا عادة السهل من الابتداء - وهو الغفور الودود

لمن اطاعة - واعلم ان الغفر هو الستر والمراد به ستر القبائح والذنوب
 فالغافر هو الذي اظهر الجليل وستر لقبه لان من العباد من هو
 نظافة في ظاهره وقذارة في باطنه واذلك بسبب الذنوب التي اقام
 فالله باعتبار ركونه فافترى الستة قذارة باطنه فيجب ان عن ذنوبه
 في الآخرة - والعقار مبالغة في الغفران - اي يفعل المغفرة متكررة
 والغفور يبنى عن جوده وكماله واحاطته بالغفران فهو عالم الغفائر
 باعتبار الشمول والتناول - واذا كان من شأنه ان يفعل المغفرة
 باعتبار جوده ورحمته لا يتوقف غفرانه على توبة العبد وانابته
 مطلقاً كما قال الله تعالى - اِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ - سواء كان ثاباً ام لا - وقالت المعتزلة
 هو غفور للتائبين وانت تعلم ان عموم الغفران المفهوم من الآية
 يرد مدحهم - والودود هو من يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم
 ولا يستدعي اضطرار المحسن اليه واحتياجه الى الاحسان بل يحسن
 لكمال جوده ولطفه - ذوا العرش - اي مالئ العرش قال بعضهم
 ذوا الملك والسلطنة - والعرش لا يحل حقيقة ولا يعلمه الا الله
 الجيد - قرأ الجمهور برفعه على انه صفة لذو - واليه ذهب ابو عبد
 وابن حاتم لان الجيد هو النهاية في الكبر فلا يليق هذه الصفة
 الابن انه عز اسمه - وقد روي بالكسر على انه صفة للعرش - فقال
 لما يريد - اي يفعل في غاية الكثرة - هَذَا اَنَّكَ حَدِيثُ الْجَمْعِ
 فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ - وكل واحد منهما بدل من الجنود اي حديث فرعون
 و ثمود - والمراد بفرعون قومه واثماً قدام فرعون لكونه في نهاية

لطغيان و إنما ذكر فرعون و ثمود لأن قصتهما مشهورة في العرب قال
بوحيان ألا تترى إلى زهير ابن أبي سلمى و قوله -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَعًّا وَأَهْلَكَ لُتْنَانِ بَنِ عَادٍ وَعَادِيَا
وَأَهْلَكَ ذَا الْقُرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَنْ وَفِرْعَوْنَ جَبَّارِ طَعْنٍ وَالْجَحَاشِيَا

قول قال بعض الشارحين لديون زهير - أن القصيدة التي فيها هذا البيت
البيتان ليست من زهير بن أبي سلمى كما ذكرنا لا علم النعم في شرحه قال الأصمعي
هي ليست لزهير - ويقال هي نصرمة الأبطح روى ولا تشبهه ككأنه - والمعنى
قد أتاك حديث قوم فرعون و ثمود و كان طغاة في الكفر و عتاة في الجور و تآذوا
في الظلم و الضيم - فلما هلكوا لم ينفعهم مالهم و أولادهم - فقال الدين
كذبوا أمثلة أحوال المكذبين الأولين فلا يلتفت أن يتجنب بيتكذب بهم أياك
بل الدين كفر و كفر و كذب - أي انه لم يكن بون - والله من و رآه حرمي
أي الله تعالى - قد أحاط بهم فهم محصورون لا يستطيعون أن يدفعوا ما ينزل
عليهم من القهر العذاب - بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ - سرد و
ابطال لتكذبهم و أثبات لما هو حق عند الله - أي ليس لامر كما زعموا بل هو كتاب
مكرم بين الكتب الأربعة و محمداً باعجا في نظمه و أخباره بالمعنى و غير ذلك من
محاسنه القدسية قرأ الجهمي أن قوله قرآن موصوف و مجيد صفة و قرآن الله صفة
بالضراعة - قال ابن خالوية سمعت ابن الأنبار يقول معناه بل هو قرآن رب مجيد كما
قال الشاعر :
وَأَكْبَنُ الْغَنَى رَبِّي غَفُورِي أَي غَنَى رَبِّي غَفُورِي هَذَا مَا ذَكَرَ أَبُو حَنِيفَةَ
وَاللَّهُ شَيْءٌ لَا يَدْرِي حَقِيقَتَهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَآلَتُ لَصُوفِيهِ الْقُدْسُ الْكَلِيمُ وَمَعْنَى الْمَحْفُوظِ
مَحْفُوظُ التَّحْقِيقِ وَالتَّصْحِيفِ - ثُمَّ تَقْسِيمُ هَذِهِ السُّورَةِ بِأَنَّ اللَّهَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَلِيُّ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَالْمَلَأَقُ يُعَلِّقُ
بْنَبِيِّهِ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَاتُهَا وَالْحَمْدُ وَعَلَى آلِهِ وَاصِحْبَائِهِ الَّذِينَ هُوَ أَعْلَمُ الْأَحْصَاءِ لَكُمْ وَالْحَمْدُ

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ - وهو من طرق يطرق طروقاً اذا جاء ليلاً ثم استعمل في كل ما بدأ في الليل قال القراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل واما انك ليلاً فهو طارق - وكذا قال المبرد والزجاج مختلف في هل هو نجم معين او جنس النجم - فليل هو نحل - وقيل لئلا يذكر صاحب الصباح هو كوكب الصبح - اقول وامنه قول هند بن عتبة

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ	لَا كُنْشِي لَوِ امِيقٍ
نَمْشِي عَلَى السَّمَارِقِ	المُسَكِّ فِي الْمَقَارِقِ
وَاللَّهُ فِي الْمَخَافِقِ	أَنْ تَقْبِلُوا نَعَارِقِ
أَوْ تَذْبُرُوا نَفَارِقِ	فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِيقِ

اي ان ابان في الشرف والعلو كالنجم المضيء - وما اذكر كما الظاهر في النجم الثاقب - المضيء كانه يعضي الظلام بضوئه - وهذا قول الفرأء وقيل الثاقب زحل وقيل الثاقب هو الذي ارتفع على النجم واختار بعضهم القول الاول وقال جرعة الا بوصف عامر ثم فسر كما يحسنه تغنياشانه واهن الترجيح بلامرح - ان كل نفس لما عليها حافظ - قرأ حصن في رواية عن عامر ان مخففة ولما مشددة وكذا قرأ حصنة والنحو وقتادة وابن عامر وابو عمرو ورافع في رواية قال ابو على الفارسي وعلى هذه القراءة لا تكون ان نافية ولما بمعنى الا وذكر

والنجم الثاقب هو الذي ارتفع على النجم

ابن هشام في المعنى ان لما تكون حرف استثناء فتدخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى ان كل نفس اثم - وعلى الماضي لفظا لا معنى نحو انشد الله لما فعلت اى ما اسألك الاضلاع - قال الشاعر -
 قَالَتْ لَهُ يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ لَمَّا عَنَدْتَ نَفْسًا وَاثْنَيْنِ
 الْغَنَتُ النَّفْسُ وقيل هي كناية عن الجماع - قال الامام الرازي وروى عن الاخفش والكسائي والابن عبيدة انه حر قالوا لم تقرأ جمل ما بمعنى الا في كلام العرب - قال ابن عيون قرأت عند ابن سيرين لما بالشدائد فان كره وقال سبحان الله سبحان الله - انتهى وذكر الصالح انها لا تجيء - بمعنى الا - اقول وقد ذكر صاحب اللسان وتكون بمعنى الا في قولك سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وكذا قوله تعالى - وَاِنْ كُلُّ نَفْسٍ لِّمَا جَمِيعٍ لَدَيْنَا مُحْضَرَةٌ وَنُشَدُّهَا عَصَمٌ وَالْمَعْنَى مَا كُلُّ نَفْسٍ الْاَجْمِيعُ لَدَيْنَا - وقال الفراء لما اذا وضعت في معنى الا فكانت لها لم تسمى اليها ما فيها وجميعا ان التي تكون جمدا افصا وجميعا حركا وخرجا من حد الجحد وكذلك لما قال ابو منصور ومما يدلك على ان لما تكون بمعنى الا مع ان التي تكون جمدا اقول الله عز وجل ان كل لما كثر ان ترسل و هي قراءة قراء الاممها روا قال الفراء وقراءة عبد الله بن كاسم كذا ب الرسل - قال والمعنى واحد - قال الكسائي وتكون بمعنى الا مكان تقول بالله لما قتت عنا بمعنى الا معنا وهو مذهب الكوفيين وهو لغة هذيل كما قال صاحب اللسان والعتبي وغيره كما اشاد اليه ابو حيان وكذا قال الزجاج - انتهى ملخصا قال العلامة المعنى وفيه رد لقول الجوهري ان لما بمعنى الا غير معروف في اللغة - وقرئ هو

ان مخففة وكل مرفوع ولما خفيفة في عند البصريين مخففة من
الثقيلة وكل مبتدأ واللام هي الداخلة للفرق بين ان التافية وان
المخففة وما نرائدة وحافظ خبر المبتدأ - وعليها متعلق به قال ابو حنيفة
وحكى هارون انه قرئ ان بالتشديد وكل منصوب فاللام هي الداخلة
في خبر ان وما نرائدة وحافظ خبر ان وجواب القسم هو ما دخلت عليه
ان سواء كانت المخففة او المشددة او التافية لان كل منها يتلقى
به القسم فتلقى به بالمشددة مشهور وبالمخففة قاله ان كدت لتردين
و بالتافية ولتن زالتا ان امسكهما - والمعنى ما من نفس الا عليها
حافظ يحفظها من الاقات او يحفظ عملها ورضيها واجلها والمراد
بالحافظ هو الملك المسلط على الانسان وقيل هو الله تعالى حقيقة لان
الملك لا يحفظ الانسان الا بحكمه فهو الحافظ الحقيقي على جميع اموره
وهذا هو الاصح - فليقرأ الانسان - والمراد به الانسان التو الذي
مصر خلق - اي من اي شيء خلق - خلق من ماء دافق - قال الزجاج معنا
ذواند فاق مثل دارج بمعنى ذو درع و قابل معناه ذونبل وهذا قول
سيبويه والتحليل و قال الفراء دافق بمعنى مدفوق - لان اهل الحجاز
جعلوا الفاعل بمعنى المفعول وهو قول الاخفش - قال الازهري لدفع
في كلام العرب صبب الماء وهو متعلد يقال دفقت الكوز فان دفت
او هو مدفوق اي مصبوب والمراد بالماء ماء الرجل والمرأة - والانس
من تولد منها على الاكثر - هذا تنبيه على ان الانسان يجب عليه ان
ينظر في بدو خلقه فان الله تعالى كيف يحفظه من المعاطب والمهالك
ولا يصيبه شيء من انصباب الا ما قلنا الله عليه - قال الاطباء ان

بيان ان الماء الدافق والجبث في الفوق العاقل والمعتدل في الوسط والحماة في هذا المسألة

المنطقة تقول من فضل المضم الرابع وهو تنفصل عن الاعضاء وذللك
 يشابه اعضاء الولد باعضاء الوالد - قال جالينوس وسائر الاطباء
 ان لكل واحد من الذكر والانثى منبعا والذليل عليه انك لو لم يكن
 كذلك لكان خلقه الخصية والمجاري لها عبثا - ولما خلقت لها هذه
 الاعضاء لا بد لها ان يفعل فعلا مناسبا كما هو حال سائر الاعضاء
 والقوى وافعالها - فكذا تفعل اعضاؤها المذكرة مرة فعلا يتولد
 منها المني الا ان منيتها اضعف لانها ارق واشبه بدم الطمث شعر
 الحكماء والاطباء اتفقوا على ان القوة العاقدة في منى الذكر
 والمنعقدة في منى الانثى شراختلقتا في ان المنعقدة بدل تو جدت
 في منى الذكر والعاقدة قبل جدت في منى الانثى لا فالحكماء نكرو ذلك الاطباء اثبتوه وقالوا
 ان العاقدة في الذكر اقوى واشد من عاقدة الانثى وكذا المنعقدة
 في الانثى اقوى واشد من منعقدة الذكر - قالت الحكماء لو وجدت
 القوتان في منى كان الشئ الواحد فاعلا ومنفعلا - وهو ليس بشئ
 لان المراد من الشئ الواحد هو البسيط والمنى ليس بسيطاً لانه خارج
 من اعضاء مختلفة ولذلك يكون مبدأ الاشياء الكثيرة كالقوى
 المتنوعة والافلاط المختلفة فهذا الاعتبار يوجب ان يكون فاعلا
 ومنفعلا وذلك بجهتين مختلفتين - فلا استقامة فيه على امر واحد
 ايضاً - تراستدل الحكماء على مذهبهم ان لو كان في منى واحد
 قوتان لزم ان يكون احد المنيين كافيا في التوليد والتالي باطل
 فامتنع من مثله - اما بيان بطلان تالي الشريعة باثبات معنى للقوة
 الفاعلة الا ان كونها موجد التغير في اخر من حيث اخر فاذا تلاققت

القوة الفاعلة المنفصلة من شخص واحد وجب أن يوجد فيها التغيير
 لأنه لم يوجد فيها فلم يكن المتيّ الواحد مبدأ للفعل والافعال
 وهذه خلف وبطلان الثاني يلزم بطلان المقدم - اقول وهذا الاستدلال
 ضعيف لأن أحد المنيين كما لا يكفي في التوليد كذلك انتفاء القوتين
 من ذكر وانثى واجتماع منيهما لا يكفي لانعقاد الولد - لأن كثيراً
 ما يرى انتقاءهما منهما من خير ان ينعقد الولد في الرحم وهذا امر
 لا امتراء فيه عند من له قوة مفردة وشهوة شديدة على الجماع
 بل من كان له ملكة في هذا الامر اذا اراد الانتقاء المأين ففعل و
 لا استصعاب له فيه اصلاً وهذا امر لا يعرفه أكثر الناس - ولذلك
 قال بعض الحكماء ان التقاهما ليست علة تامة له بل هو شرط لانعقاد
 فيكون المعنى ان الله سبحانه متى اراد تكوين الولد لا يريد الا بعد
 الانتقاء المائتين - اقول وكل ذلك اذا كان التباري تعالى فاعلام موجباً
 اما اذا كان فاعلام مختاراً يجوز له تكوينه بغير هذا الشرط على طريق
 خرق العادة كما خلق عيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام واذا ثبت
 ذلك يجوز لنا ان نقول ان في كل منهما قوتين فاعلتين ومنفعتين
 والتوالي الذي يكون على طريق العادة يتوقف على التقاء ما نئين من
 ذكر وانثى لكن التوال الذي لا يكون على طريق العادة يكفي فيه قوتان
 من أحدهما - واليه مال جالينوس في بعض اقواله - يخرج من بين
 الصلب والثرائب - جمع تربية وهي موضع القلادة من
 الصلب قال امرؤ القيس -

مخففة بيضاء غير مقاصلة ترائبها مصقولة كالشجيرة

هذا هو الذي ذهب اليه جمهور اهل اللغة - وقيل هي عظام الصدر
 وقيل ما بين الشايتين والترقوتين قال الاغلب العجلى -
 اشرف تلكها على التريب لم يعد والتقليد في الترتيب
 التقليد اذ اذرة الشدي كالثقل - والترتيب النهي والارتفاع وقيل
 الترتيب اليدان والرجلان والعينان - وقيل الترتيب ربيع اضلاع
 من يمنة الصدر واربعة من يسرة - قال سفيان ما قتادة معناه من
 بين صلب الرجل وترائب المرأة - قال الاطباء ان المني سفيل من
 جميع الاعضاء فلم يخص الله سبحانه من بدنها الصلب والترائب - قال
 الامام الرازي وجوابه لا شك ان لا عظم الاعضاء معونة في توليد
 المني وهو الدماغ ولدماغ خليفة وهي النخاع وهو في الصلب له
 شعب كثيرة نازلة الى مفرد المبدن وهو التربة فلهذا السبب
 خص الله تعالى هذين العضوين بالذكور على ان كلاهما في كيفية توليد
 المني وكيفية توليد الاعضاء من المني محض الوهم والظن الضعيف
 وكلام الله اولى بالقبول - انتهى - وهذه الآية تدل على ان الانسان
 من الخلق وهو من اعظم الدلائل على وجود صانع العالم المختار و
 دكمال قدره وكنهه على اثبات الحشر والنفس لان اجزاء النطفة
 قبل تركيبها كانت بسائط متخللة فلتا وفقر التركيب فيها من الاهام
 الختام - وتساو رعلها ثقليات كثيرة حدث بها صورة الاندك فكذلك
 اذا بلغ سره الى لفظه النهائية يجرى زان بتحلل اجزائه وابتنيت
 ترتبته حتى تصدر اجزائه كالماء الذي لا يفرق بينه وبينه انما يفرق
 ان ذل به الى هذه الاجزاء المشبهة بغيره والذات والظواهر ويخلق بها

الإنسان أسوأ كما كان قبل ذلك لأن الإعادة ليست مستصعبة
من البداية فهذه الآية مع الآية السابقة مصححة للثبوت المعاد
بالحسن - والله أعلم - ولذلك قال الله سبحانه - إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ - الرجوع من رجعت الشئ إذا رددته إلى الحالة الأولى - قال مجاهد
والمراد بالرجع أن يرد الماء في الأحليل - وقال عكرمة والضحاك
على أن يرد الماء في الصلب وروى عن الضحاك أنه قادم على ردا الإنسان
ماءً وقال مقاتل قادم على أن يرد الإنسان من الكبر إلى الشباب
ومن الشباب إلى الصبا - أقول وهذه الأقوال كلها ظنون وأوهام
لا طائل تحتها فالصحيح أن المراد بالرجع هو الإعادة - قال أبو حيان
وروى عن ابن عباس وقناة الضمير يرجع إلى الإنسان أي على ردة
حيث بعد موته من أن يشأه أقول قادم على بعثه يوم القيامة انتهى
ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى - يَوْمَ تَبْيَضُّ الشُّرُورُ - الابتلاء
الاختبار أي تختبر الشرير - والسريرة كالمسرة يقال على عمل السريرة
من خير وشر - ومنه بيت الأحموس -

سَيَبْقَىٰ لَهَا فِي مَضَرِّ الْقَلْبِ الْحَسَنُ سِرُّهُ وَجِدَّ يَوْمَ تَبْيَضُّ الشُّرُورُ
والمراد بها ههنا الأعمال القبيحة - ومعنى الاختيار أن الأعمال
التي يعين عليها ويحتمد بانها وسيلة لنجاته وفلاحه ويعقل أنه
ليستحق الثواب بها فنظري ما عي في تلك الأعمال لأنه ربما يكون
ظاهرها حسناً باطنها فبيها كما يكون أعمال المرء بين محمدي هذه
الصفة فيكشف الله عليه حقائقها فإذا رآها خلاف ما يتوهم يجوز
وإنما يستعجب نفسه من هذا معنى الابتلاء والاختبار - ومن معناه

تكشف لأن الشيء وقت اختباره يكشف حاله فالاختبار يكون سبباً
لكشف أحوال الأعمال - فاستعمل السبب مقام المسبب على طريق
المجاز - فما لك من قوة ولا ناصي - أي ليس له قوة في نفسه على دفع
ما حل به من العذاب ولا ناصر ينصره في الدفع عنه - وهذه الآية
من مقسمات منكرى الشفاعة - وجوابه أن شفاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند أهل الكبار - من الأمة المحمدية في إسقاط العذاب
عنهم كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة أهل الكبار
من أمته - وقال الله تعالى وتقدس تعلماً لديه صلى الله عليه وسلم
واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات ولا تنبتهم في جميع الاوقات
والسماوات ذات الرجع - قال ابن عباس الرجع السحاب فيه المطر - وقال
بعض أهل اللغة الرجع المطر ومنه قول الهدلي -

أبيض كالرجع دسوب إذا ما نأخ في مختلف يحنلى

يصف سيفاً هو كماء المطر في بياضه وصفائه والرسوب الذي يرسب
في اللحم والمختلف الأعظم موضع في الجسد ويحنلى يقطع ونأخ غاب
وانما سئى به لأنه يرجع مرة بعد مرة - وقال ثعلب لأن السمام
ترجع بالمطر سنة بعد سنة - وكذا قال الجبلي - وقال الفراء نبتدى
بالمطر شر ترجع به كل عام - قال أبو عبيدة الرجع في كلام العرب الماء
وقال أبو الهيثم حاكياً عن الأسي الرجع الرعد - وقيل الماء نكة لأنهم
رجعوا إلى السماء بأعمال العباد - وقيل دى رانه من الموضع الذي
يتحرك منه فترجع الأحوال التي تتعلق بدورانها وتنظروا من الليل
والنهار ومسيرة الشمس والقمر والكواكب السائرة من برج إلى برج

و ترتيب الفصول و تنظيمها - و قال ابو حيان و قول الجمهور ان الشجر
هو المطر - انتهى و هذا المعنى النسب لقوله - وَاَلَا رَضْنُ ذَاتِ الْقَدْحِ
اي ذات الاشقاق و مثله قوله تَعَاشَقْنَا الارض شقا - قال
تَعْلَبُ اي تنفدح الارض بالنبات و المعنى افسر بالسماء التي هي ذات
مطر و جردت تنفدح منه الارض و تخرج منها النبات الاشجار و الخضار
او ات قنبح منها العيون و الانهار و تنبت به زروع و ارزاق للحيوان
الانسان - انك - اي القرآن لقول فَصَلِّ - اي قول مفضل للشرايع
او الاحكام او قول يفصل الحق عن الباطل - و الفصل هو الحكم و واهو
اي القرآن - بالهزل - اي ليس في باطنه هزل و لا في ظاهره لهي - لا تأ
كلام الله كله فهو جد مملوء بالحكمة و الموعظة يورث لقاريه عزرا
و وقارا و لسامعه خشية و انكسارا - انهم - اي كفاد مكة - يكيدون
اي يحتلون - كيد - احتيا لاحين احتشدا و في دار الندوة و تشاوروا
فيما بينهم لاضرار رسول الله صلى الله عليه و سلم - وقال الزجاج يخالط
النبي صلى الله عليه و سلم و يظهر و خلاف ما يسمى منه - و قيل معناه
يمكرون بالناس في دعوتهم الى خلاف القرآن و يصدونهم عن
سبيل الله - واكيد كيد - قال الزجاج كيد الله لهم استدرأهم
من حيث لا يعلمون - قال ابو بكر و كاد جاء بمعنى اراد و قول الانبي
فان تجمع أو تاد و اعيد و اساكن بلغوا الامر الذي كادوا
اي ارادوا - و قال في معناه -

كادت وكدت وتلك خير ارادة
لئلا كان من لفي الضباب ماصدا
قال معناه ارادت و اردت فيكون المعنى انهم يريدون اضراره

وإني أريد أضارهم وهو عذاب الآخرة - وقيل معناها اجازى جزاء
كيدهم فانتقم منهم في الدنيا بالخوي والخسران وفي الآخرة
بالنكال والنيران - فمهل الكافرين - أي لا تستجلب في دعاء تعذيبهم
وتنكيلهم - أمهلهم رؤيًا - ومثله قوله تعالى وأملى لهم
أن كيدى مبین - قيل وكبير رؤيد رؤيد لضم الراء يقال فلان
يمشى على رؤيد أي على مهل قال الجوهري الطغرى -

فكاد لا ينلهم البطء وطأها كاتها تمل تمشي على رؤيد
وقال أبو عبيدة تكبيرة رؤيد بفتح الراء ومنه الرواد ومعناها الإيهام
ولذلك قالوا رؤيد أبل من قولهم رواد الذي بمعنى أسر واد
أي أمهل فكأنه تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد - قال ابن سيده
وهذا مذهب سيدي في رؤيد وفي هذه الكلمة ثلاثة أقوال -
أحدها أن تكون اسماً للفعل وهو قول سيدي قال وقالوا رؤيداً
أي أمهله ولذلك لم يثن ولم يجمع ولم يثن وثانيتها قال
سيدي وقد يكن رؤيد صفة فيقولون ساد وأسيراً رؤيداً
ويجوزون السير فيقولون ساروا رؤيداً يجعلونه حالاً -
قال الأزهري ومن ذلك قول العرب ضعه رؤيداً أي وضعه رؤيداً
وثانيتها أنها تحبى مضافة إلى ما بعد ما ما سائر المصايد من ضرب
الرقاب ومنه قول الشاعر -

رؤيد بني شيبان بعض وعيدته
لأفوا غداً خيل على سقوان

قال ابن عباس رضي الله عنهما معناها أمهلهم أمهلهم رؤيداً أي قسراً
وقال قتادة فليلاً وعلى هذا نكون رؤيداً وصفاً أو مفعولاً وذكره الأزهري

في القول الثاني - وقال صاحب الكشاف - أي أمهاتهم أمهات لا يسير
 بسيراً - وكسر رغبة اللفظ الأول للتسكين والنصبير - وقال أبو حيان
 الأول مطلق والثاني مقيد - وقرئ ومهلهم رويداً - والله أعلم
 وعلمه أكمل وأتم - ثم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب
 العالمين والصلوة على محمد رسول الله خاتم النبيين وعلى آله
 الطيبين وأصحابه الطاهرين

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ عَشْرَةٌ أَيْتٌ مُّكِيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَمِعْتُ سَمْرَدَ بِنْتَ الْأَعْلَى - أي سَمَرَهُ عَنْ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ مَهَلٌ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - كَمَا تَقُولُ ابْدَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
 الْعَظِيمِ - وَانَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الصَّلَاةِ
 وَالذِّكْرِ كَمَا رَوَى ابْنُ عَسَاكَ عَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَدُّ رَجُلَيْنِ سَبَّحَا بَعْدَ
 الْعَصْرِ أَي صَلَّيَا مِنْهُ قَوْلَ الْأَعَشَى -

وَسَبَّحَ عَلَى حِينِ الْغَشْيَاتِ وَالْقَحَى لَا تَعْبُدُ لِلشَّيْطَانِ وَاللَّهُ فَاعْبُدْ
 بِعَنْ الصَّلَاةِ بِالصَّحَاحِ وَالْمَسَاوِ عَلَيْهِ فَسَرَفَسِي أَنْ اللَّهَ حِينَ تَمْسُونَ
 وَحِينَ تَضِيحُونَ - أَي يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا فِي هَذَيْنِ الْأَوْتَمَتَيْنِ - وَالْمَشْهُورِ
 فِي التَّسْبِيحِ مَوْلَا تَنْزِيهِ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَتَنْبِيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنْ يَنْزِلَهُ نَعَانِي عَمَّا أُولَعِقَ بِشَانِهِ فَلَا يَجِي زَرْتُهُ الْإِبَالِ الْمَاءِ

التي ورد التوقيف بها فمحذور ان يقال انه كلب ولا يجوز ان يقال
انه ناطق ففسد على هذا اثر التنزية على اقسام الاول تنزيه ذاته
نعالى عما لا يليق بها - فهو لا يحصل الا في مرتبة الاحدية او الثلثة
في هذه المرتبة منزلة عن كل شأن واعتبار واسم وصف فلا
يطلق في هذه المرتبة انها باطنة او ظاهرة وسميت هذه المرتبة
عند الصوفية مرتبة الاتعين والثاني التنزية باعتبار وحدته
عن اعتبار الكثرة وهي عبارة عن انصافها بجميع الاسماء والصفات
وهو التعيين الاول عند اهل الحقائق - والثالث هو التنزيه
باعتبار الالهية تعالى في هذه المرتبة تنزيه ذاته تعالى عن الصفات
الاضافية كالخلق والتكوين مثلاً وسميت هذه المرتبة بالوحدانية
والرابع هو التنزية عن الصفات الامكانية كالجهرية والعرضية
والجسمية وعن كون ذاته مكانية وزمانية وغيرها ومعناه ان
يعتقد بان صفاته الحقيقية كلها اذلية ليست محدثة واجنابها
ولما جمع اجمالاً في المرتبة الالهية والخامس هو التنزية باعتبار
الاسماء اي لا يطلق عليه كلاً اسماً لم يرد في الشرع - بل يجب ان
ينوقف على اسمائه التي نطق بها الشرع واخلفوا في ان الاسم
هل هو عين المسحى والتسمية ام لا - قال بعضهم ان الاسم هو المسحى
ولا كنهه غير التسمية وقال بعضهم هو غيره ولا كنهه هو التسمية
وفان بعضهم قد يكون عين المسحى كقولنا الله تعالى ذاته وموجو
وقد يكون غير المسحى كقولنا انه خالق ورائق فاثمها يدلان
على الخلق والرائق وكل واحد منهما غير ذاته وقد يكون لا هو

والا غيرة كقولنا انه قادر وعالم فانها يد لان على قدرته وعلى
 ومنشأ كل واحد منهما هي ذاته تعالى - فالامر بالتسبيح يتعلو بالامر
 فالامر بالتسبيح عند من ذهب الى عيبهما و يتعلق الامر بالتسبيح
 الى غيرتهما - و يتعلق بهما من جهتين محذرة من عند من دبر بها
 لاه عليه ولا غيرة ونفسه ههنا المستلزم من مضى في معنى لغيره
 واما قوله الاعلى فعننا انه الاعلى باعتبار ذاته ان لا يكون
 من كل شيء لا باوثر ان يكون كنه ذهب الله المجسم له بما كونه
 اعلى باعتبار الذات والصفة - فانه لا يكون له شيء
 وكن ممكن فطرقا اعلى - فانه لا يكون له شيء
 حادثة الى غير ذلك من جهة وجوده - فانه لا يكون له شيء
 بل ان يكون واجبا للشيء جانب وجوده على ان يكون له شيء
 محتاجا اليه باعتبار وجوده ذاته ولا يربطه شيء في وجه ان
 ان من المحتاج - وكنه ان فانه ايضا واجبه فانه لا يكون له شيء
 الواجب تعالى - ان لو كان له شيء كان له شيء - فانه لا يكون له شيء
 قيا على وجه بذاته تعالى - فانه لا يكون له شيء
 وهو باطل تصفا محققا - فانه لا يكون له شيء
 المجسم انه اعلى باعدا انما هو - فهو باطل لا قدر لانه
 لو كان الله تعالى - فانه لا يكون له شيء - فانه لا يكون له شيء
 في موضعه وهو باطل لذاته وهو باطل ان يكون خلافا محضاً اي
 بعد مجرد اعراضه او سطحا باطلا من الجسم المحاوي للمماس
 للسطح الظاهر من الجسم المحوي - فانه لا يكون له شيء - فانه لا يكون له شيء

لو وجد البعد مجرداً عن المادّة لكان له غذاءٌ من كل وجهٍ فلا يجوز
 أن يكون محلاًً لشيءٍ أذ لو كان محلاًً لبطل غذاءه وينا في تجرّده فبطل أن
 يكون المكان بعداً مجرداً - وأما الثاني فهو ظاهر البطلان بالنسبة
 إليه تعالى - لأنه يلزم به جسيمةٌ وكونه في جهةٍ وخرّمان - قال الإمام
 الرازي أنّ المكان بهذا المعنى إما أن يكون متناهياً وإما أن يكون
 غير متناهٍ فعلى الأول أن يكون فوقه متعاليان الباري تعالى - فلا
 يكون الأعلى من كل شيءٍ من المكان - وعلى الثاني فالقول ببعد
 غير متناهٍ محال - أما الثالث فأن معنى قولهم أنه تعالى - أعلى باعتبار
 المكان هو أن مكانه أعلى من جميع الأماكن وهذا القول يستلزم
 أن يكون له مكانٌ فيلزم كونه مكانياً وهو باطل لأنّه لو كان مكانياً
 لكان محتاجاً إلى المكان لأنّه الممتكن يستحيل أن يوجد بدونه فيلزم
 أن يكون الباري ممكناً وهو باطل - والرابع لو كان مكانياً فهو إما
 أن يتمكن في بعض أحياء المكان أو يتمكن في جميعه وكلها باطل
 أما الأول فلتساوي الأحياء في أنفسهم فلو حصل في بعضها دون بعض
 لزم الترجيح بلا مرجح - وهو باطل ولو حصل في جميع الأحياء لزم
 تدخّل المتخيرات لأن بعضها مشغول بالأجسام سوى الواجب تعالى
 وتدخّل المتخيرات باطل وإيضاً يلزم مخالطة الواجب تعالى بالقادورات
 تعالى الله عنه فثبت أن الواجب تعالى ليس له مكانٌ روى أنه لما نزل
 فسبح باسم ربك العظيم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجعلوها في ركني عكم ولما نزل سبي اسم ربك الأعلى - قال اجعلوها
 في سجيكم - وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي

السبحي واللهم لك سجدت ثم الاعلى يجوز ان يكون صفة لربك وان
 يكون صفة لاسم فكون منصوباً - الذي خلق فسقواى - صفة اخرى
 والذي قد رفهاى - اى خلق الموجودات فسقواها والمراد بالتسوية
 ان الله تعالى اوجدها على حسب ما يقتضيه علمه و ارادته ولم يترك
 شيئاً من نظامها واتقانها فسقواها على شأن منتظم ونهج مدبوع وقد
 احوا لها فهك اليها - قال القراء اى قد رفهاى واضلها - اى قد
 منافع كل مخلوق ومضارة شرهه الى انساب تلك المنافع و
 الاجتناب عن تلك المضرات - قد اجهل قد مشددة وانكسار
 مخففة - فعلى الاول يكون المعنى انه تعالى قد ركل شئ على مقداره
 معلوم فهك الى - وعلى الثاني يكون معنى قد ركل والملئ
 يلزمه التصرف فيكون المعنى تصرف فيه على ما شاء فهك الى المنافع
 ومضارها وهذا المعنى يتناول كل مخلوق - وقال الزجاج خلق
 الانسان مستقياً اى معتدلاً في كل خلق وقوة - كما قال الله تعالى
 الذي خلقك فسقواك فعد لك - فالمراد بالتسوية انه جعل قائمه
 مستوية معتدلة واعطاه حسناً وجمالاً وصورته ومعنى فاحسن
 الصور تناسب اعضائه وتناسق اجزائه واخسن المعنى تربته
 بالعقل والشعور والقدرة والارادة فهذه الفضائل الجلية والادوية
 الجميلة حصل له الكرامة والفضيلة على كثير من المخلوقين وذلك
 قال كثر ما نبى آدم على كثير من خلقنا واعلم ان هذه الآية - مع
 الايجاز تتناول كثيراً من القوائد - قال الامام الرازى وتفصيل
 هذه الآية مما لا يفهمه المجلدات - والذي انخرج المرنى فجعله

فِي نَفْسِهِ حِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ نَسْيَانِهِ وَكَانَ يَجْعَلُ
 فِي الْقِرَاءَةِ كَمَا يُلَوِّحُ لَكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - لَا تَحْرَجْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ
 بِهِ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْآيَةَ تَبْشِيرَ الرَّسُولِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَلْهَى أُنْثَى يَا مُحَمَّدُ لَا تَعْجَلْ بِالْقِرَاءَةِ فَإِنَّا سَنَفْرُوكَ مَا نُوْحِي أُنْيَاكَ
 بَعْدَ فَرْوَةِ جَبْرِ بَدِّ عَمَلِيكَ أَوْ نَحْمَلُكَ قَارِئًا بِالْهَامِ فَلَا تَنْسِي قُطُومًا
 كَانَ أَنْسَابُ مَهْفَةٍ رَدْبَةً نَفَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ - فَلَا تَنْسِي إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ - قَالَ الْكَلْبِيُّ
 أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَنَسَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قُطُومًا - وَقَالَ إِنَّ هَذَا
 لَا سَنَنْتَاءَ غَيْرَ حَاصِلٍ وَذَكَرْتُهُ قَالَ الْفَرَّاءُ أَنَّهُ نَعَالِي مَا شَاءَ أَنْ
 يَنْسِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ
 هَذَا الْأَسْنَتَاءُ بِمَا أَنَّ تَعَالَى لَوْ ارَادَ أَنْ يَجْعَلَكَ نَاسِيًا لَفَعَلَ عَلَى
 ذَلِكَ كَمَا قَالَ وَلَمْ يُشَيْئْنَا لَنَدْهُنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ إِنَّا
 نَدْعُوهُ بِأَنَّهُ بِرَأْيِنَا مَبْعُوثٌ فِيكَ - وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَمَّا نَزَلَتْ لَمْ يَجِدْ مِنْ عَمَلِكَ مَعَهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَكَ
 الْبَيْتَ - يَا أَيُّهَا سَائِرُ تَهَذَا الْأَسْنَتَاءُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَفَهُ قَدِيرًا
 حَتَّى لَمْ يَمُرْ أَنْ يَمُرَ النَّسْيَانُ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْ فَرْوَةٍ أَعْنَى
 الْمَعْنَى مَا مَاتَ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَتَاكَ أَنْ تَحْطُوتَ - يَا ذَا كَرَامَتِي
 وَحَفَظَتِكَ لَا يَجِيءُ نَدْبُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَزَلَّ دَعَاكَ بِكَ لِكُفَاكَ - قَالَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِمَعْنَى أَنَّ
 رَسْمَكَ كَمَا بَقِيَ لَمْ يَحْدِلْ لِبَاحِيَةٍ أَنْتَ سَهْمِي فَمَا أَمَلْتُ زَهْرًا مِنْكُمْ
 بِهِ وَلَا نَسَبًا سَنَنْتَا وَنَسَبِي وَهِيَ مِنْ أَسْنَتَاءِ الْأَعْلَاءِ بِمَعْنَى أَنْفِي

انتهى وهذا قول جماعة من النحويين - وقال بعضهم ان لا ننس للشيء
والالف فيه للفاصلة - قال ابو حيان وهذا القول ضعيف - اقول
ومثل هذا امر جوي في القرآن - كما قال الله تعالى - فاضلوا السبيل
وهذه قراءة عاصم وحض - فما قال ابو حيان باطل - قال البضاوي
وقيل المراد به القلة والتدرة لما سوي انه عليه الصلوة والسلام
اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب اني في انهاء الشئ فساله
فقال نسيتها - انتهى قال الزجاج اما شاء الله ان ينسى فانه ينسى
شربت كثر بعد ذلك فلا ينسى شيئا كليا دائما - انه يعلم بالبحر
وما يحفظ - اي ما ظهر من احوالكم وما بطن - او المراد انه يعلم ما يجهر
بالقراءة مع جبريل خوفا - التقلت وما تقرأ في نفسك ويعلم الذي
يعذرك انه مخافة ان ينسى الذي انزله الله اليك - فمن هو موصوف
بهذه الصفة قادر على حفظه في نفسك - وهذه الآية تدل دالة
باهرة على انه تعالى عالم بالجزئيات كما كانت منسجحة في الخلق او في
الذهن وذلك لانها معلولة له تعالى - وان كانت معلولتها بالواسطة
كما ذهب اليه الفلاسفة - وَنُيْسِرُكَ لِلْبَشْرِى حكي عن سبويه
يسره اي وشيخ عليه وسهل وان ييسر يكون في الخير والنشر فبشر
للنسر - فهو في الخير - وقيل التيسير التوفيق اي وقفه للخير - وقال
القرء التيسير العود الى العمل الصالح - وقال وان قال فاذ كيف
كان ينسر للنسر - وهذا في العسر تنسي - اقول هذا كقوله تعالى
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ قَاتِلٍ اَبْدٍ فَاَلْبَشَارَةُ في الاصل الفرح فاذا اجتمعت
في كلامين احدهما خير والاخر شر حاز التيسير فيهما والمبشور ليس

قال ابن سيدة هذا قول أهل اللغة - قال سيبويه اليسر من المصاير
التي جاءت على لفظ مفعول ونظير المعذور - وقيل معناه نفي فقاء
للطريقة التي هي السيرة وأسهل في حفظ الوحي - وقيل للشريعة الخفيفة
السهلة - وهو عطف على قوله - سنقرئك وقوله أنه يعلم البحر فجملته
معترضة - فَذَكِّرْ - بعد ما استتب لك الأمر - إِنْ نَفَعْتَ الَّذِينَ كَرِئُوا
هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن
البعث لئلا يتعجب نفسه ويتلهف عليهم بقوله تعالى - وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِمُجْبَرٍ - ولذا لما تصحى - واستبعاد تأثير الذكرى فيهم
أو لا شعاع بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذا لك امر
بالاعتراض عمن نوى - وَذَلِكَ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان شأنه اراءة الطريق والمراد به تبليغ ما انزل الله عليه فلما
بلغه الاحكام المنزلة واهداهم الى الجادة السوية زاد فيهم
العتق والاستكبار فحينئذ لا ينفعهم هدايتك ولا يفيدهم رشادتك
و مع ذلك ان ترجع هدايتك فيهم - فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الَّذِينَ كَرِئُوا وقال
قطرب وهو من تلاميذ سيبويه ان إِنْ بمعنى قد اى قد كره قد نفعت
الذين كرهى اذ به يحصل ايمان كثير من الخلائق فلا يجوز لك ان
تقتصر على ايمان من آمن اذ النبى مما مود بالتذكير مطلقا وعلى
هذا الرأي يكون المعنى عظميا محمدا نفعت ذكراك او لم تنفع
سيدك كُرْ مَنْ يَخْشَى - من عبد الله في اليوم الاخيرة يطيعك
بدكراك - وَيَتَجَنَّبُهَا - اى الذكرى - الْأَشْقَى الَّذِي يَصِلُ
الْأَذَى الْكَبِيرَ اى فى الطبقة الهائلة من النار - قال عليه

الصلوة والسلام هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نار جهنم - لَقَدْ لَأَيُّمُونَ
فِيهَا - فيستريح - وَالَا يَحْتَمِي - حياة تنفعه - قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ - أي
 من تطهر من الكفر واتكف من التقوى - فَسَالِ الْفُؤُودَ وَالْأَفْخَاحَ -
 وقيل المراد بالزكوى صدقة الفطرة والزكوة وقيل المراد بالزكوى هو
 التطهر عن الشرك - وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى - قبل أي صلى صلاة
 عيد انظر - هذه الآية تدل على وجوب صلوة عيد العيدين وصلاة
 الفلاح معلق على أدائها - والمراد بالذكر تنكبات صلوة
 العيدين - ويحتمل أن يقال إن الفلاح موقوف على حصول طهارة القلب
 عن الشرك وذكر الله والصلوة ومقتضى اجتماع هذه الاستباه حبل الفلاح
 بل نواشرون - بِأَيُّهَا الْكَافِرَةُ - الْحَبَاوَةُ الدُّنْيَا - حَبْلُ الْآخِرَةِ - مع أن
 الدنيا فانية - وحجها راس كل خطبة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم - الدُّنْيَا حَبْلُهَا خِفَّةٌ وَطَائِلُهَا كَلَابٌ - وَالَّذِينَ يَمُوتُوا بِسُوءِ
فَهْرٍ فِي سَكْرِ الْكَلَابِ ليس لهم حظ من العقل والشعور ثم محرومون
 من نعيم الآخرة - وَلِذَلِكَ أَمَرَ الْأَمْرَ الْأَمْرَ الْمُهْدِي الموعود بِإِلَادَةِ الصَّلَاةِ وَالْأَمْرَ
بِمَرْفُضِ الدُّنْيَا ومتاعها فمن تركها وودعها أو عاش في المعايير
 فقد اجتلب النعمة الأبدية وبقي في رضاء الله ورحمة الله عليه
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى - فَإِنْ نَعِمْتُمْ بَمِلَّةٍ بِالذِّبِ خَالِصِينَ مِنَ الْغَوَائِدِ - فلا
 انقطاع له - إِنَّ هَذَا أَنْفَى الصُّحُفِ الْأَوَّلِ - أي ذكر البعث والندس
 وقيل قوله لَمَّا - قد اقلع من تركي الم - صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى - بدل من
 الصحف الأولى - ثم تفسير هذه السورة بحمد الله رب العالمين - وَالصَّلَاةِ عَلَى
رَسُولِهِ سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الكاملين

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الرحيم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - هَذَا آتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ - قَالَ بَعْضُهُمُ الْغَاشِيَةُ
 يُزْمَنُ لَهَا مَعْنَى لَانَهُ يَغْشَى الْجَنِّ وَالْأَنَسَ بِالْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ - وَاتِّمَامًا
 ابْتَدَأَ أَحْذَابُهُمْ بِدَلَالَتِهِمْ هَاهُنَا لَأَنَّ الْقِيَامَةَ وَإِنْ أَعْلَمَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكُنْ أَحَى لَهَا الْفَضْلِيَّةُ وَاهْوَاهَا الْحَوْفُ فَهُوَ
 كَانَتْ مَخْضِيَّةً عَلَيْهِ فَذَكَرَهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي مَوَاضِعَ شَتَّى فِي
 الْقُرْآنِ لِأَطْلَاعِ رَسُولِهِ وَأَقَمَّتْهُ وَقِيلَ هَلْ بِمَعْنَى فَلَوْ قَدْ ذَكَرَ بِحِزْنِهِ
 سَابِقًا - وَجُئْتُ لَكُمْ مَكِيدًا - أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ تَأْصِبُهَا
 شَرَحٌ فِي أَصَافِ الْأَشْقِيَاءِ بَأَنَّ لَهُمْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ الْأَوَّلُ أَنَّهُمْ يَخْذَعُونَ
 وَالْمَرَادُ بِهِ الدَّلَّةُ وَالضُّعْفُ وَالْمُتَعَارُ - وَالثَّانِيَةُ الْعَمَلُ وَالْمَرَادُ بِهِ الْعَمَلُ الْجَمُّ
 بِحُجْرَاتِ السَّلَاسِلِ وَالْأَعْيَالُ الْفَقْدَانَةُ - وَالْخَوْضُ مَعَهَا فِي الدَّارِ وَالصَّحَى
 فِي تَلَاهَا وَعَقَبَاتُهَا - وَالثَّلَاثَةُ نَصِبُهُمْ فِي غَايَةِ النُّعْبِ وَقَبْلَ مَعْنَى
 أَنَّهُمْ يَخْشَعُونَ بِهَوْلِ الْعَذَابِ وَيَعْمَلُونَ فِي الدَّارِ مَا يَعْدُ بِهِمْ وَقَبْلَ
 إِنَّ الْمَرَادُ بِهِمْ هُمُ الْعِبَادُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَعِبْدُ الْأَوْتَانِ
 وَالْمَجُوسِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَشَعُوا لِلَّهِ تَعَالَى وَغَوَّكُوا الْأَحْصَالَ الصَّاحِبَةَ
 وَنَصَبَتْ دِيهَا الصُّوْمَ الدَّائِبَ وَالْتَّجَمُّدَ الْوَاصِبَ الْأَوْتَمَّ لَمْ يَنْوَ حِدًا
 اللَّهُ تَعَالَى أَشْرَكَ فِيهِ وَلَمْ يَعْبُدْ وَاللَّهُ تَعَالَى بَدْعُ الْعِبَادِ وَالْمَا وَسُوسَتِ
 إِلَيْهِ أَهْوَاهُ الزَّائِغَةُ فَجَعَلُوا لَهُ قَدْرًا فَلَا حِزْمَ لَانَهُمْ تَعَمَّرُوا ثَلَاثَ

العبادات الشاقة - نُصَلِّي نَارًا حَامِيَةً - قرأ أبو عمر ويعقوب وابو بكر
 نُصَلِّي من إصلاص الله - وقرأ بالتشديد مبالغة أي تدخلت سائر
 منها فارتفعت منها هبة في الحرق والاحراق يقال حميت النار حمياً إذا اشتد
 حرها - دُفِنِي مِنْ عَيْنِ آيَةٍ - يقال آتَى الماء إذا سبغ وبلغ في الحر
 ونقال آتَى الحميم أي انتهى حره فيكون معنى عين آية متناهية
 في سعة الحرق أي يسقون من عيني لها في الحر نهيأة - لَيْسَ لَهُمْ
 طَعَامٌ وَلَا مِنْ غَيْرِ نَجْعٍ - الضريع نبات أخضر منبت خفيف بين يدي
 البحر واليه جوف وقيل هو يبيس العرفج وقبل ما دام رطباً فهو ربيع
 وإذا بيبس فهو الشبريق وهو مرعى سوء لا تعقد عليه السائمة
 ولا سبيل فيها تنجماً ولا لحماً قال الفراء الضريع نبات يقال له الشبريق
 وأهل السجستان يستعملونه الضريع إذا يبس - وقال ابن الأعرابي الضريع
 نوع من الرطب فإذا جفت فهو عوسج فإذا جفوا فهو الخريز وذهب
 عنهم أهل اللغة أن الله النبات الخبيث قال قبس بن عمارة الهذلي
 بددت الله عوسجاً مرعاهاً -

لَيْسَ فِي حَرِّ الضَّرِيحِ وَكُلِّهَا حَدَاءٌ دَائِمَةٌ الدَّانِ حُرُودٌ

وخرود لها في النار كما تدرك بشدة الهزال - وقال بعض المفسرين من الضرع
 طعام أهل النار وهذا لا يعرفه العرب - لا يسمن - أي لا يربو
 ذلك الضريع السمين بل يولد الهزال في الدان - ولا يغني من موج
 أي لا يسد أكمل الجوع وقال أهل التفسير إن الكفار قالوا إن الضريع
 ليسمن عليه بلنا فقال الله تعالى لا يسمن ولا يغني من موج وقيل
 المراد بالسحج اضطرابهم عند اضطراب النار في ألبادهم واحتسابهم

في محتاجون بل يضطربون الى شئ يطغى هذه النار والصيحة ان
الحمل على الحقيقة اولى - واعلم ان الله تعالى شرع بعد احوال الغنى
احوال الاغنياء فقال وَجْهَةٌ يُؤْتِي مَبْدِنَ - اى يوم تغشى الناس احوال
القيامه - ثاعمة - اى ذات بهجة وجاه من نصارة التعليم
كما قال الله سبحانه تتعا - تعرف في وجوههم نصرة النعيم
لفضل الله تعالى ولطفه - وانه قول زهير -

وَوَزَكْنٌ فِي الشُّوْبَانِ يَفْعَلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ النَّاعِمُ الْمُنْتَعِمُ
لِسَعْيِهِمَا - اى لسعيهم في الدنيا وهو تركية انفسهم وتصفيتهما بالمجاهدة
النفسانية والرياضات المتعبة في الاعمال الصالحة - راضية
في الاخرة لتقير ثواب اعمالهم وحسن جزائهم - في جملة عايلة
باعتبار الشرف اى باعتبار المكان لان في الجنة درجات لبعضها فوق بعض
لا تسمع فيها لاغية - قرأ الجمهور بفتح الفوقانية - ونصب لاغية
وقرأ فاقح لا تسمع على البناء للمفعول و رفع لاغية والفتح انكراد
الساقط قال القراء والاعفش لا تسمع فيها كلمة غي - وقال
بجاهد هو الشتم - وقال الفراء ايضا و اراد بالفتح الكذب اى
لا تسمع فيها حالفا يحلف بكذب - قال المفسرون ان كلام اهل الجنة
ذكر وثناء على الله تعالى علما رزقهم بالنعيم لا يدرك ولا ينسى
بكلام ليس فيها حكمة و مصلحة - قال ابن عباس لا تسمع فيها اذى
ولا ناطلا - فيها تين جارية - اى فيها عيون كثيرة لان سداس
العين يدل على الكثرة - واطلاقها الذهاب الى هو الى كل شئ
من الحياة واللبن والشراب - فيها سرور مفرق علة - اى عايلة

مرتفعة السماء حتى يبلغ الجالس بها في أي مكان يشاء - وأكواب
جميع كواب وهو الكوا قال الفراء الكوب الكوا المستند بالراس
لاذن له قال عدي بن زيد -

مَتَكِدًا تَضْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ
وَقَالَ الْخَرَّ

يَصُبُّ أَكْوَابًا عَلَى أَكْوَابٍ تَدْفُقْتُ مِنْ مَرَاتِمِ الْجَوَابِي
مَوْضُوعَةٌ - على ما فات العيون في غاية النظام ليست كبيرة
والأصغر بل هي متوسطة بينهما - وَتَمَارِقُ - التمرق والتمرة
والتمرة بالضم والفسر الوسادة وقيل وسادة صغيرة ودُرُجًا سَوًّا
نَظْمًا التي هي فوق الرَّحْلِ والجمع تَمَارِقُ قال محمد بن عبد الله بن أبي القحافة
إِذَا بَسَا طَالَهُو مَدَّ وَقَرَّبَتْ لِلذَّائِبَةِ أَنْطَاةً وَتَمَارِقَهُ
وقال الفراء هي الوسائد وأحد هاتين التمرقة تضم التمرق وكسرهما ومنه
قَالَ زُهَيْرٌ

كَهَوْلًا وَشَبَابًا حَسَانًا وَجُوهَهُمْ عَلَى سُرٍّ مَصْفُوفَةٍ وَتَمَارِقٍ
وفي حديث هند زوج أبي سفيان -

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ تَمْشِي عَلَى التَّمَارِقِ

مَصْفُوفَةٌ - بعضها مع بعض - أيما يريد الجالس يجلس موضدة
وأيستند إلى الأخرى - وَزَرَّاجِي - وهي جمع زربية ويزاد بها كل
ما بسط وأتكم علىه - وقيل هي الطنائف - وقال الزجاج الزرابي
السط - وقال الفراء هي الطنائف لها حمل رقيق وروي عن المؤرج
أَنَّ زَرَّاجِي التَّتَبَّ إِذَا صُفِّرَ وَاحْتَمَرَّ وَفِيهِ خُصْرَةٌ - وقد أزيل فلما

راوا الالوان في البسط القروش شبهوا هابز را به النبت وكذلك
 العبقري من القباب والقروش مبنية - اي مبسوطة كل منزلة
 واما ما في غاية الحسن والبهاء - و اعلم ان هذه الايات تمثيل
 والتشبيه للامشياء التي وجدت في الدنيا وطباع المحاطين مستترة
 بها لان التحريص لاحد لا يكون الا في شيء يراه ويميل اليه ويمكن
 ان يحضره وكذلك المحاطون كانوا يرون هذه الاشياء في قلوب
 السلاطين والامراء ويتمنونها ولا يحصلونها فبقوا في لواعج اشتياقها
 مضطربين - وكذلك الاحاديث الصحيحة التي ثبت بها علم الجنة ونعيمها
 من هذا القبيل - والحق ان النعيم لا بد من الذي اعده الله للمؤمنين
 شيء فوق الخائل والمخاطر بل لا يعقله العقول - اقلها ينظر وقت
 الاستفهام للتفريق والتبيين والمراد به المنكرون لقد رتبه التامة في ايجاد
 المخلوقات التي تطوى بجمائب الحالات وغرائب الصفات والنظر
 هو التامل في الشيء لادراك ما فيه من خواصه - من المنافع والمضار
 فمن تامل في مخلوقه وتفكر في ملكه وملكوته رأى عجائب قدرته
 وباداه حكمته على حسب فهمه وادراك عقله - الى الابد كيف خلقت
 الجملة في محل الجبر لا تهابد لاشتمال من قوله الى الابد - و اختلف
 في معنى الابد - قال المبرد الابد في هذه الآية هي القطع العظيمة
 من السحاب لان العرب قد سميت هابداً لك اذا تالت ارسالا كما لا بد
 وترجي كما ترجى الابد وهي في هبتها احيا نالت شبه الابد وروى عن ابي عمر
 و ابي جعفر والكسائي قالوا انها السحاب روادك عن قلوب من اهل
 اللغة - قال صاحب الكشاف انما راي المبرد السحاب مشبهها بالابد

ونفسه في الابد كيف خلقت
 وادراك خواصها

لانه كان كثيراً في اشعارهم فحقّرَ اَنْ يُراد بها السحاب على طريقة التشبيه والمجاز انتهى - اقول والذي ذهب اليه ابو العباس المبرّد بان المراد بالابل السحاب مناسب لقوله تعالى الذي بعد لا وهو الى السماء كيف دعت - لان بينهما ارتباطاً وتناسباً باعتبار كونهما في جهة العلو وليس ذلك التناسب اذا اريد بها الجمال - وانغراب الكائنات في تكون السحاب وقوايد خلقه ظاهرة لا خفاء فيها لذو الاطلاع خلق الله السحاب لبطل المخلوق الذي له الماء كالخداة كابل كالروح كالنبات والبحر والشجر والزرع والحرث وفي عالم النبات في عالم الحيوان والانسان - وقال اكثر المفسرين المراد بالابل الحيوان المخصوص الذي يحبّه العرب انا شهر وذكرا فهو شباب هم وكهولهم - وفوائد غير خفية - قال الامام الرازي الاول منها ان الايلة من الحيوانات التي يوكّل محبها - والثانية ان لبنها قابل للشراب والثالثة انها طائفة للركوب في الحروب والاسفاد والرابعة انها موصوفة بحمل الاثقال والاقار والخامسة انها تصبر على العطش على خلاف اكثر الحيوانات والسادسة انها تأكل من العلوفات التي لا تأكلها كثير منها - والسابعة انها يهتد الضالين الى الطريق والثامنة انها متقادة للراكب وان كان اضيق كالصبي فاتّه يقدر على ان يجرها بخطامها من حيث يشاء - دوي عن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وقد نشأ في بلاد لا ابل فيها فتأمل وقال لابد ان تكون طوال الاعناق فهذه الصفات الكثيرة المأخوذة لا توجد في كثير من الحيوانات - ثم لا بد ان تكون حلوبة او ركوبة

او تَوَاضَعُوا حَوْلَهُ - وهذه الخلال الاربعة توجد فيها ولا توجد
 في غيرها فهي انفع الحيات نابت بهذه الوجوه وهي اسرجع لا واحد لها
 وحكى سيدويه ابلان قال لان ابل اسر لم يكسره عليه وانما يريدون
 قَطِيعَيْن - قال ابو الحسن انما ذهب سيدويه الى اليناس بتثنية
 الاسماء الدالة على الجمع فهو يوجهها الى لفظ الاحاد ولذلك قال
 انما يريدون قطيعين - واقل ما يقع عليه اسم الابل الصرمة
 وهي التي جاوزت الذود الى الثلاثين ثم الهجمة او لها الاربعة
 الى ما زادت ثم هندية وهي مائة من الابل - والى السماء كيف
 رفعت - اي رفعا بعيدا ابلا امسالك وعمل وما فيها من عجائب
 الملوك المملكات التي يتعجب بها ناظرها - ولا يدرك ما فيها من بدائع
 صنعها وحكمته ومناظر غرائب خلقه وقدرته سوان يعترف بجلال
 كماله وعظمته وهكذا في كل سماء من السموات من العجائب
 والنفائذ التي لا يحصرها عقول العقلاء كفوا: يُرِيدُ الشَّمْسُ مِثْلًا فانها
 تسبوع الحار والاضياء ومبدأ احياء النباتات والحيوانات وبها يظهر
 النهار حين ما تفتح اشعتها على نصف الكرة للعالم - ويرى الليل اسبعا
 حين ما تغيب تلك الاشعة والاضواء عنها - ويحصل من سببها المنطق
 المعتدلة الفصول الاربعة اعنى الربيع والصيف والخريف والشتاء
 وغيرها من الفوائد الشاملة والمناظر العامة التي لا ينابر اكثرها
 وكذلك كل كواكب من الكواكب لعل فعل خاص ينفع به اهل الارض
 كما بين في الطبعي والنجمي - ولا نريد بهذا البيان ان هذه الاجرام
 العلوية تفعل انما لا مستقلة بانفسها لان هذه القول شر محض وكفر

ببحث بل نريد بها انما الآلات تصدُر منها صناع قدرة الله وحكمته
على ما يشاء مشيئةً و ارادته لأن جميع الممكنات مستندة اليه
باعتبار مدبراته الذين هم الملائكة وهذه الاشياء الالهيّة بها
تصدُر الالحال باعتبار الظاهر - واليه اشار الله سبحانه فالمدبرات
امرًا - و الى الجبال كيف نُصِبَتْ - اى نصبا ثابتا في راسخ لا تميل
ولا تزول - ثم الجبال وهي ارتفاعات وهي سطوح الاجزاء المصلبة
من الاراضي المختلفة - ترى عالمة من سطوح الالهيّة المنخفضة
ولا يوجد الاستواء فيها لوجود التلال والربوآت المرتفعة - و يوجد
في بعضها سهول عظيمة و غابات جبلية - سطوح هذه السهول
ربما تكون محددة باودية كثيرة محدودة بتلال مما بطها تنبت فيها
نباتات مختلفة و خماثل متنوعة وهذه التلال ناخذ في الارتفاع
تدريجيا حتى نقرب لأن تكون عقبة عظيمة تنحفي في اقطار السحاب
من البحر - ثم ان الجبال اما ان تكون على سطح الارض مجتمعة أو متسلسلة
او منعزلة - فالمجموعة تظهر على هيئة ارتفاعات عظيمة مطبقة في
محل واحد وينبثق من تلك العقبات اطراف حادة مرتفعة جدا
و من قاعدتها سلاسل جبال تمتد الى مسافات مختلفة - والجبال
المتسلسلة هي التي لا تنقطع سلاسل عقباتها الواقعة على ارض واحدة
و المنعزلة هي اطراف متباينة بعضها من بعض وهي سلاسل متوازية
او متقاطعة تقاطعاً صليبياً و تفصيل الكلام في هذا الباب لا يليق
بهذا المقام و فوائدها جمة منها جرى الالهام المتنوعة بمياه حارة
و باردة - على اقسام مختلفة - و منها حدوث نباتات كثيرة في سطوحها

واطر افها - ومنها حدوث الاحام والبراري ومنها الشجر عظمة تصالح
من اصول افانها اهوية مفسدة لا تهاجذب الى انفسها مواد فاسدة
ومنها حدوث العقاقير المذابة والنباتات المباحة التي استعمالها
الاطباء في معالجاتهم - ومنها سطوح الثلوج التي تجرى في فصل
الصيف كالادوية - ومنها العيون والينابيع المنباعدة في اصفها وفروعها
ومنها تكون المعادن تحتها وغيرها من القوائد التي ذكرها اهل طبقات
الارض والمعادن - والى الارض كيف ساحت - بعد ما دحاها الله
تعالى على صورة السطح الكروي - قال اهل الهيئة والنجوم ان التضاريس
الناطقة في سطوحها لا تخرجها عن كرويتها لعدم مراعاة ادها بالنسبة
الى هذه الكرة العظيمة - وهي ليست على طبيعة واحدة بل هي مركبة
بطباع كثيرة يوجب اختلافها بعد التجربة والمشاهدة واليه اشار
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انه تعالى قبض من جميع الارض
سهلها وحزنها فخلق منها فلان لك ياتي بنوع اخياقا - اى مختلفين في
الهيئة والاشكال والالوان والاحوال ولذلك ترى فيهم قسوى
متباينة مستعدة لادراك انواع المذركات من المعقولات المحسوسات
والتخييلات والموهومات - وقد وقعت فيها تقلبات كثيرة وتغيرات
مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى ورجما عن تلك التغيرات يكونها غير
مسطحة باعتبار الحقيقة و باحوال الكهوف والمخارات - قال اصحاب
الطبقات ان الارض كلها في الابتداء سائلة فترجمت باسباب
خارجية كتموج الاهوية مثلا ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في الشفاء
ان الارض ثلاث طبقات - منها طبقة تميل الى هوضه الارض وهي

الارض الاصلية - ومنها طبقة مختلطة من الاراضي الاصلية ومن
 الاجزاء النباتية والحيوانية والمائية وتسمى طبقة طينية - ومنها
 طبقة منكشفة عن الماء مجاورة من الهواء وهي متمزجة أشد امزاجاً
 من المواليد الثلاثة وهي منبت النبات ومقر الحيوانات - هذا ملخص
 ما ذكره الشيخ وليس هذا مقام التفصيل - وكل هذه الاشياء تدل على
 ان صانعها هو العليم الحكيم القادر على ابداع مثل هذه المخلوقات
 فمن تفكر فيها وتامل في عجائبها وحادث نفسه في احوال ابداعها
 اهتد الى اعتراف ان العالم صانعاً حكماً عليه خلق الاشياء على ما اراده
 وكونها على ما شاءه - فذكر - ابداع هذه الاشياء لانها لا تسلك
 على صنعته - انما انت مدكر - فانك لست هادياً بل بعثت ناعماً
 واذكر - فذكر هم من المواعظ والشرائع وحوال المعاد واهواله
 لست عليهم - اى على الناس بمصير - والمصير بالصاد والمسيطر
 بالسين المسيطر على الشئ يشرف عليه ويتعده احواله ويكتب عمله
 واصله من السطر - لان الكتاب مسطر - وقد تقلب الشيخ مراراً
 الاجل الطاء وقال القراء في قوله تعالى امر عندهم خزائن ربك امرهم
المسيطر وكتبها بالصاد وقراءتها بالسين - وقال الزجاج هم الابرار
المسلطون - وقال الليث هو الرقيب الحافظ على الشئ - وقرأه مشام
 بالسين على الاصل - وحزرة بالاشمام - والمعنى لست عليهم بمسيطر
 بان تقصدهم الى الهداية والارشاد اكرهاً وقسراً انك لست
 منصوب بل على هذا المنصب بل بعثت لارادة منهاج الهداية وبلغ
 ما اوحى اليك من الشرائع والاحكام ومثله قوله تعالى - انا انت

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - قال أكثر المفسرين انها منسوخة
بأية القتال وهو ليس بصواب لأن القتال لم يُشرع للذكر إلا على الأيمان
بل للدفاع عن حوزة الاسلام وقت الضرورة ولعمري قال زهري ابن سفيان اللعن
ومن لأن دعوى حوزة ليس له يُعْلِمُ وَمَنْ لَا يُظَلِّمُ النَّاسَ يُظَلِّمُ
الْأَمَنُ تَوَلَّى وَتَفَعَّلَ - الاسم تشاء ومنقطع أي لا تكن ممن تولى عن الحق وكفر
بالله ورسوله - وقيل متصلاً فإن جهاد الكفار قتالهم تسلط عليهم
وكانه أو عدهم بالجهاد في الدنيا و عذاب النار في الآخرة - فِعْلُهُ به
اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَوْفَى - هو عذاب الآخرة قيل والمراد به هو العذاب في
الدَّرَكِ الأسفل من النار - وقرئ الْأَمَنُ تَوَلَّى بحرف التنبيه قيل وهو
ابن عباس رضي الله عنه و زيد ابن علي إِنَّ إِلَيْنَا أَيْبَهُمْ - قد أم الحار
والمجرو لا فادة الحضر - قرأ الجمهور أَيَا بَهُمْ تخفيف الياء مصدر رَأَى
يُؤْوِبُ - وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء مصدر فِيَعْلُ على وزن فِيَعَالُ وهو
قول الزجاج وأصله أَيُوبُ فاقبلت أَيُوبُ أو أَيُوبُ فقرأت أَيُوبُ في
أَيُوبُ - وقال القرء هو تخفيف الياء والتشديد فيه خطأ - وقال
الزهري لا أدري من قرأ أَيَا بَهُمْ للتشديد والقرء على أَيَا بَهُمْ
شَرَّ إِنَّ عَلَيْنَا نِجْمًا بهم - أي يوم الحساب - وتقدير الخبر للتخصيص
والمبالغة في الوعيد - وقرأ للتراخي وليس تراخي زمانياً بل هو
تراخي في الرتبة والله أعلم وعلمه أكثر - ثم تفسير هذه الشواهد
فالحمد لله ذي الفضل والإحسان - وأصله وَأَسْلَمَ عَلَى النَّبِيِّ
هو سيد الناس والجان - وَعَلَى آلِهِ وأصحابه الذين هم أئمة
أهل الدين والإيمان

سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا اللَّهَ

بِالْإِسْلَامِ الرَّسْمِ

مِنْ الدِّينِ الْحَقِّ

سورة الفجر

وَالْفَجْرِ - أي افسم الله بالصُّبْحِ أو افلاقه - وهو مثل قوله تعالى والصُّبْحُ
 إِذَا تَنَفَّسَ - أو بصلاة الفجر - والصُّبْحُ قِسْمَانِ - صادق وكاذب - أمَّا
 الصَّادِقُ فهو يطَّلع فوق الأرض إذا نفى من سير الشمس إلى دائرة الأفق
 اثنتا عشرة درجة من دائرة منطقة البروج - ولو لا ميله وعرضه في الأفق
 لشرى في ثلثين ساعة فساعة حتى يحلِّي دائرة الغبار - وقال بعضهم
 إن المراد به صلاة الفجر - وإنما افسم بها لأن وقتها مبارك يجتمع فيه
 ملائكة الليل وملائكة النهار واليه أشار الله سبحانه أن قرآن الفجر
 كان مشهودًا - وقال بعضهم هو الفجر من يوم النحر وقيل فجر ذي الحجة
 وقيل فجر المحرم - وقيل أراد بالفجر فجر العيون - وقيل فجر عرفة وقيل
 فجر عشرين أو آخر من رمضان ذكر أبو حيان قيل والإظهار قول ابن
 عباس من الحديث المتفق على صحته قالت عائشة رضي الله عنها كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في آخر رمضان شدَّ فيه
 وأحيانًا ليلة - وأيقظ أهله - قال التبريزي اتفقوا على أنه العشر الأولى
 من رمضان لم يخالف فيه أحد فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم ولكمال
 عُنْيِهِ - قال صاحب الكشف والمراد بها عشر ذي الحجة انتهى لا شكًا
 أو فوات القربى والكرامات وإنما ذكرها لأنها مخصوصة بفضيلة
 وهي تحصل بالنكاح - والشفيع والوتر - ذكر وفيها قول الأول هو

الَّذِي رَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي قُرَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الشَّفْعُ يَوْمَ مَعْرِفَةِ وَالْأَضْحَى وَالْوَلَدُ لَيْلَةُ النُّجُومِ وَالثَّانِي مَا رَوَى عَنْ
 جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّفْعُ صَلَواتُ الْفَجْرِ
 وَالْوَلَدُ صَلَواتُ الْمَغْرِبِ وَالرَّابِعُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّفْعِ هُوَ الْخَلْقُ وَبِالْوَلَدِ
 هُوَ الْخَالِقُ - قَرَأَ حَمْدَهُ وَالْكَسَائِيُّ الْوَلَدُ بِكسر الواو وَالْباقُونَ بِفتحها
 وَاللَّيْلُ إِذَا كَسِرَ - قَسَمَ بِحَدْسٍ لِلَّيْلِ وَيَسْهُو بِمَعْنَاهُ يَنْهَبُ وَمِثْلَهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّيْلُ إِذَا أَذْبَكَ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَابْنُ قَتَيْبَةَ - أَنَّ قَوْلَهُ
 يَسْهُو مِثْلُ قَوْلِنَا لَيْلَهُ نَأْخُذُ وَنَهَارَهُ صَائِرٌ - قِيلَ وَيُرَادُ بِهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
 قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِحَدْفِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ - وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عُمَرَ
 الْبَصَرُ بِحَدْفِ الْيَاءِ وَثَبَاتُهَا وَصَلَاءٌ - وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ ابْنُ
 حَبِشٍ بِثَبَاتِهَا فِيهِمَا - وَذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى اسْقَاطِهَا مُوَافَقَةً لِرُؤُوسِ
 الْآيَاتِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ اسْقَاطُ الْيَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ثَبَاتِهَا لِأَنَّهَا
 فَاصِلَةٌ - قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَرَبُ رُبَّمَا تَحْدَفُ الْيَاءُ أَكْثَرًا بِكسر الياء قبلها
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لَدُنِّي حَجَرٍ - الْأَسْتَفْهَامُ لِتَقْرِيرِ تَعْظِيمِ الْقَسَمِ وَفِيهِ
 نَهْيَةٌ تَعْظِيمُ مَنْ يَقْسَمُ بِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ وَالْمُرَادُ
 بِهِ التَّأَكُّيدُ - كَمَنْ ذَكَرَ حُجَّةً بَاهِرَةً ثُمَّ قَالَ هَلْ فِيهَا ذِكْرُكَ حُجَّةً
 وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَلِمَ أَنَّ مَا اقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ هَذِهِ
 الْأَشْيَاءِ فَفِيهِ عَجَائِبٌ وَدَلَالٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالرُّبُوبِيَّةِ فَهُوَ حَقِيقٌ
 بِأَنَّهُ يَقْسَمُ بِهِ لَدُنَّيْهِ عَلَى خَالِقِهِ أَنْتَهَى - قَالَ مُقَاتِلٌ هَلْ هُنَا فِي مَوْضِعِ
 جَوَابِ الْقَسَمِ تَقْدِيرٌ أَنَّ فِي ذَلِكَ قَسَمًا لَدُنِّي حَجَرٍ - أَنْتَهَى قَالَ أَبُو حَبِشٍ
 وَهُوَ قَوْلُ لَمَّا يَصْدُرُ عَنْ تَأَمُّلِ لَدُنَّيْهِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِرَبِّهِ يَسْهُو بِمَعْنَاهُ يَنْهَبُ

عليه لأن هذا القول المقلد لا يصح أن يكون مقسماً عليه انتهى
والصحيح هو الذي ذكره الأمام الرازي وهو الذي ذهب إليه أبو حنيفة
وهو قول صاحب الكشاف - قال الجمهور المحر هو لعقل وهو قول الفقهاء
ومنه قول الشاعر

فَأَخْفَيْتُ كَأَنِّي مِنْ صَدِيقِي وَأَنَّهُ لَنْ وَسَّيَ دَانٍ إِلَيَّ وَذُو حُجِّي

أي ذو عقل - والحاصل أن من كان ذوّلبً وحبراً إذا تأمل في هذه
الآيات ومعانيها أذ دجروا واعتبر بها وعلموا أن الأشياء التي فسرها الله
سبحانه وإن كانت من ذمها فإني لا كُنْ فيها قوائم دينية ودنياوية
تخصّص البصير الحازم الخبير على شكره فيقرّ بربوبيته ووحده أدبته
وينجي من تبال فسقه وكفره الترتيبات فعل ربك - الاستفهام
للتقريب والروية بمعنى العلم قيل ومنه قول زهير بن أبي سلمى -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ نَبَحًا وَأَهْلَكَ لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَكَادِيَا

قال الأصمعي وليس هذا الشعر من كلام زهير بل هو لصيغة الانضاد
وقد تكون بمعنى الرؤية بالعين - فعلى المعنى الأول تتعدى إلى
المفعولين وعلى المعنى الثاني تتعدى إلى مفعول واحد - والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم - وقيل عامر يتناول كل واحد من الناس هو ضعيف

لأن دليل الخطاب يأتي عن ذلك وهو إضافة الرب إلى الكاف بعد
أمر ذات العباد التي كرم خلق منها في البلاد - وفي إرم قرأ
الأول إرم جلد عاد الأولى - والثاني قال مجاهد وقادة إرم قبيلة
قبل عاد ومنهم عاد - والثالث أن إرم اسم أبي عاد والرابع هو اسم
مدنية عظيمة لعاد كانت باليمن وهو قول الجمهور ثم اختلف فيها

في أن إرم ذات العباد والنحن في وجهها

فقال محمد بن كعب هي الاسكندرية - وقال سعيد بن المسيب هي دمشق - واختلف القراء في عاد فقد أجمعوا على الانصراف وادركهم المنه وفتح الراء غير منصرف لسببين التانيث والعلمية وذلك لانه اسم القبيلة - وعاد وان كان اسما لقبيلة الا انهم جعلوا بها معنى الحي فمن قرأ منصرفا جعله عطف بيان او بدلا والحسن منع صرفه مضيا قال الى ادم وعلى هذا يكون جد القبيلة او مدنية وقرأ ابن الزبير عاد ادم بالاضافة بفتح المنه وكسر الراء وهي لغة في معنى المدينة وقرأ الضحاك منصرفا وغير منصرف وروى عن عباس رضي الله عنه ان قوله ادم فعلا ما ضيا معناه بلى يقان العظم وادرك - وحكى عن مجاهد ادم راى هلك يهلك - هذا ما ذكره المفسرون والصحيح ان ادم اسرق قبيلة كما مر واختلف في ذات العباد على قول الاول ما روى عن ابن عباس هي كناية عن طول ابد انهم ن منه رفيع العباد - بمعنى ان قد ودهم مشبهة بالاعمدة يقال رجل عمود وعمدان اي طويل القامة وعلى هذا القول تكون ذات العباد صفة لعاد وهو قول المبرد - وابي عبيدة وانا في معناه ذات البناء الرفيع المعمد ومنه قول عمرو بن كلثوم

وَأَمْحَى إِذَا عَمَادُ السَّحَابِ خَرَّتْ عَلَى الْأَحْقَافِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِيهَا

والثالث قال القراء اتهم سكان اهل عمى ينتقلون الى الكلاصين وكان تقرير رجوعهم الى منازلهم والرابع قال ابن زبير اهل بنيانهم اي ابناءهم ذوات اعمدة - واذا كانت صفة للمدنية ينادي بها اعمدة الحجارة التي بنيت بها - وذكر المفسرون انها مدنية بناها

شدّ ادين عاد لما سمع ذكر الجنة و وصفها وكانت مزيّة غاية
 التزيّن - و اليه اشدّ الله سبحانه التي لم يخلق مثله في البلاد او كانت
 عاد في قوّة و شكيمة لم يخلق مثله في البلاد - و المعنى ان قوم
 عاد لم يكن مثله في البلاد في القوّة و الجلادة و اسباب المعيشة
 و روى الله كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فلتمامات شدّيد خاص
 امر الحكومة لشدّاد فعلى امره في الدنيا و استقرّ له حكمه على ملوكها
 فطغى و استكبر فخصعت الجبابرة لسطوته و دانت العمالة كلهم
 لشوكته و عظّمته - فسمع ذكر الجنة و قال ابدي جنّة في الدنيا
 التي لا يبجل فيها مثله فبنى بستان ادم في صحراء فسيحة من صحاري
 عدن و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و عمدتها
 من الزّبرجد و الياقوت و حصباءها لآل و جواهر و ترا بها بادق
 المساك و غرس فيها اشجار امثورة ثمارها اطيب اجرى الا انها التي
 كان ماءها احلّ و اصفى و اعذب فلما ترفع غير هاسار اليها باهل
 ملكه فلما كان على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء
 فهلكوا جميعا هذا هو الذي ذكره اعظم المفسرين كالطبري و صاحب
 الكشف و الامام الرازي و من تبعهم و خالفهم اخرون كما ذكر ابن كثير
 في تفسيره ان هذه المدينة تنقل فتارة تكون بارض الشام و تارة
 باليمن و تارة بالعراق و تارة بغير ذلك من البلاد - فان هذا كله
 خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنا رقتهم ليختبروا بذلك
 عقول اجهلة من التّائمين ان صلة قومهم في جميع ذلك و قال و ذكر
 الثعلبي و غيره ان رجلا من الاعراب و هو عبد الله بن قلابة في زمان

معاً وية ذهب في طلبه أبابكر له شردت فبقيت ما هو يتيه في اتبعانها
 إذ اطلع على مدغية عظيمة لها سورة أبو بكر قد خلعها فوجد فيها ما ذكرناه
 من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها وأنه رجع فاخبر
 الناس فلما ذهبوا معه إلى المكان الذي قال فلم يروا شيئاً قال وليس
 يصير اسناد هذه الرواية ولو صح فيمكن أن لقب أن ذلك الأمر أبي
 فقد يكون اختلق ذلك أو أنه أصابه نوع من الهوس والخيان فاعتقد
 أن ذلك له حقيقة في الخارج - وذكر ابن خلدون في تاريخه وأبعد
 من ذلك في لو هو ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله
 أرم ذات العمارد فيجعلون لفظة أرم اسماً للمدينة وصفت بأنها
 ذات عمار أي أساطين وهي كذا وكذا ذكر ذلك الطبري والثعالبي
 والزمخشري وغيرهم من المفسرين وينقلون عن عبد الله بن قلابه من
 الصحابة أنه خرج في طلب أبي بل له وقع عليها إلى آخره وهذه المدينة
 لم يسمع لها خبر من أي من في شيء من بقاع الأرض وصحاري عدن التي
 زعموا أنها بنيت فيها في وسط اليمن وما زال عمر أنه متعاقباً والأدلاء
 تقصّ طرقة - ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكر أحد من
 الأخباريين ولا من أمر - ولوقالوا أنها درست فيما درس من الآثار
 لكان أشبه إلا أن ظاهر كلامهم أنها موجود في بعضهم يقول أنها مشق
 بناء على أن عاد أملكها وقد ينتهي الهديان ببعضهم إلى أنها غابغة
 وأما يعثر عليها أهل الرياضة والسمي من أعمار كلها أشبه بالخرافات -
 أقول أن الحديث الذي روي عن أبي قلابه موقوف غريب جداً أن
 ثبت اسناداً له فلا يفيد إلا الظن بعد كون روايته عدد ولا أولى ثقة

ومثل هذا الحديث يجب أن لا يكون مخالفاً للردية أن كان من باب
 المعاملات والأخبار والقصاص وكذا لا يكون مخالفاً لما ثبت من
 الدلائل العقلية العاطفة - فإذا كان الخبر الواحد على هذه الصيغة
 يحتج به وإلا فلا - والاعتدال بانتقال هذا البلد من موضع إلى موضع
 يخرج به من الضعف إلى الوضع والاختراع - وإخفاؤه لكونه غريباً
 في المنفعة باطلاً لأن كل شيء ذان ذلك - لبلد ونمقه هو الذي خلقه
 الله تعالى وكل شيء من هذا لا استياء ظاهر غير خفي عن عيني الناس
 فلا معنى لإخفاؤه بهذا الوجه ثم الذي ظهر لنا من هذه الآية أن المدينة
 التي سُميت بآدم كانت أبعث وأحسن من جميع مدن الدنيا ولذا
 قال الله تعالى - كَمْ يَخْلُقُ مِثْلَهُ فِي الْبِلَادِ - ولا كن كونها موضعاً إلى
 هذا الآن لم يثبت بالكتاب والنسبة لمحو أثارها وأندارسها بعد مرور
 من الزمان - والله أعلم - وثم قد أورد الذين جابوا الصخر بالورد - هم قوم
 صالح عليه السلام وكان حدهم ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح
 عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام - فسموا باسم جدتهم - وكانوا
 يسكنون بين الحجاز وتبوك ويعبدون الأصنام مثل عاد - وكانوا
 أصحاب القوة عظيمة يستأنسون بالغابات والعقبات والجبال و
 الحضبات - قرأ الجهمون ثمود بمنع الصروف على أنه اسم القبيلة ففیه
 المعرفة والتأنيث - وقرأ يحيى بن وثاب بالصروف على أنه اسم الجهم
 والجواب القطع - والخرق - يقال جبت المدينة والارض قطعتها
 ومنه قول الشاعر -

وَلَا دَأَيْتُ قُلُوبَهَا قَبْلَ مَا حَكَمْتُ سِتْنَيْنِ وَسَقَا لَهَا جَابِتَ بِهَا بِلَدًا

والمعنى خرّ قوا الصخر والاحجار واتخذوا منها بيوتاً كما قال الله تعالى
وتفخون من الجبال بيوتاً - وقيل هراقون من تحت الجبال والصخر
والرّجاء - وروى التّرمذى القيا وسبع مائة مدينة كلها من الرّجاء
وهذا القول كما ترى وبالواد متعلق بجاءوا أى جابوا الصخر حال كونها
بالواد فهو حال بقوله الصخر وأمراد بالواد وادى القرى وقد يحذف
المضاف لأنه كما في قول الأعشى -

مَنَعَتْ قِيَاسُ الْمَلِكِ رَأْسَهُ لِسَهُمْ يَتَرَّبُ أَوْ سَهَامُ الْوَادِي
والمراد به وادى القرى - وهو موضع بقرب المدينة والوادى مفرّد
بين الجبال والفتل والاحكام يسمى بذلك لسيلانه فيكون مسلكاً
للسبيل ومنفذاً له لأن معنى الوادى هو السيلان - قرأ الجمهور بالواو
بحذف الياء وصلها وقفاً - وابن كثير يثبتها فيهما - وقرأ بعضهم
بالتثنية في الوصل دون اللفظ - وقرأ عوان بن ذى الآق تاد الذين
طغوا في التلاد - وهذا هو فرعون موسى عليه السلام لوقته بالكسر
والفتح وهو ما ذكر في الحائط والارض من الخشب وغيره والمراد
بالاق تاد او تادخيام الجنود وقيل اراد بالاق تاد جنود وبنو تاد
ما روى عن ابن عباس الا وتاد الجنود الذين يشدون امره - وقال
كثير من المفسرين واتما سمي بذلك لانه كان يعدب الخبايا
او من غضب عليه بين الا وتاد يشدا اليها ايدهم وارجاهم ثم
يعدبهم ويقتلهم وقيل لانه عدب امرأته وكانت مومنة
بين الا وتاد الأربع حتى هلكت وماتت وقيل كان يعدب زوجة
حزقيل عليه السلام وكانت ممن آمن موسى عليه السلام - قيل وكانت

ما شطه بنت هذا الصاغى في ذات يوم كانت ترتيل واسمها - اذ سقط
المشط من يدها فالتفت عرس من كفر بالله - فقالت بكت فرعون
وهل لك اله غيري - قالت الهى والهك وانه ابيك واله السموات
والارض هو الله وحده لا شريك له - فنفقت و دخلت على ابيها
بالحكمة - وقال فرعون من يبكيك فقالت وابى بينها وبين الماشطة
فارسل اليها وسألتها - فاجابته كما ذكرنا - فحشها ونحوها عيا ان تؤمن به
فقالت معاذ الله فانكرت - فشد لها بينه لا وقاد وذبح بنتها الكبيرة
على صدرها اشرف قال ارقى بالو هلت - فابت وكهرت - فوضع بنتها
الصغيرة على صدرها وكانت ترضعها - وقال نبي وابى - فاصرت
على ما كانت عليه - فلما اراد ان يذبحها جزعت المرأة فانطق الله
الصغيرة فقالت يا ابي لا تجزع عني لان الله تعالى بنى لي قصر في الجنة
فاصير فلما نجز الصغيرة - فارعدت المرأة وماتت - الذين طغوا في
البلاد - صفة ليعاد وفرعون اطغت هولاء كلهم حين
بعث الله تعالى اليهم رسلا فتمردوا وكفروا - ويجوز ان يكون
الموصول خبرا لمبتدأ محمد و اى هم الذين اومنصوب على الذم
فاكثر قراؤها - اى في ديارهم الفساد - بالكفر والمعاصي - فصب
اى فافرع - عليهم كرك بك سوط عذاب - السوط خط الشئ بعضهم
بعض ومنه قول كعب بن زهير -

لكنها خلة قد سيط من دما فنجح
وولع واخلاوت وتبدل
اى كان هذا الاخلاق قد خلطت بدما - وسوى السوط سوطا
لان الله اذا سيط به انسان اودابه خلط الدم باللحم - وقولهم ضربت

زيداً أسوطاً أي ضربته ضربةً بسوطٍ - أي صلب الله عليهم عزاباً
يوم لمهم مثل ضرب السوط وقد يكرأ بالسوط الشدة - فيكون
المعنى أشد عذاب - قال القراء هذه الكلمة تقولها العرب لكل
نوع من العذاب يدلخل فيه السوط جرى به الكلام والمثل -
ويروى أن السوط من عذابهم الذي يعذبون فجرى لكل عذاب
إذا كان فيه عندهم - غاية العذاب - ويجوز أن يقال أن السوط
هو العذاب بمعنى أن السوط كما يضرب من السيوف كذلك هذا السوط
ضرب من اجزاء العذاب فصداً السوط هو العذاب ففيه تشبيهه
بليغ يدل على غاية العذاب - واليه ذهب الزجاج - حيث قال
جعل سوطه الذي ضرب به العذاب - إن ذلك لم يرصد -
قال أبو منصور ومعناه على كل طريق فيكون المعنى أي بالطريق
الذي ممر لك عليه ومنه قول عدي -

وإن المنايا للرجال بمن صد

وقال الزجاج أي يرصد من كفره وصد عنه بالعذاب - وقال
ابن عرفة أي يرصد كل إنسان حتى يجازيه بفعله - قال ابن
النباري المرصد الموضع الذي ترصد الناس فيه كما مضى والذي
ضمير فيه الخيل من ميدان المسابق - وقال الأعمش في تفسير
هذه القول أن المرصد ثلاثة جسور خلف الصراط جسر عليه
الأمانة - وجسر عليه الرحمة وجسر عليه الرب والحاصل أن الله
يرصد أعمال العباد خيراً أو شراً ثم يجازي على حسبها وهذه الآية
تدل على أنه تعالى عالم بالجزئيات سواء كانت مادية أو غير مادية

بحيث لا يفوت منها شيء - واحكموا ان الله تعالى ذكره في هذه السورة
 ثلاث قصص الاولى قصة عاد - والثانية قصة ثمود - والثالثة قصة
 فرعون وظاهر ان هؤلاء كانوا في غاية العتيا والطغيان وبما يلهي
 الاشرار والكفران فبعث الله عليهم انقيس وانعم الله عليهم فها هو
 جميعا حلوا في عذاب الله فيا ايها المشركون ويا ايها الكافرون
 اعتبروا بهذه القصص وما فيها من التهديد والوعيد فلا تكونوا
 كالذين دمرهم الله ودخلوا في جهنم خاثرين - فاما الانسان
 متصلا بقوله تعالى - ان ذلكم لالمزهد - اي الله تعالى يوصل اعمال
 الناس فلا يريد الا سعي الانسان في العمل الصالح - لا كنهه
 لا يرومه - بل يجاول الدنيا وزينتها - فقال الله فاما الانسان
 اذا ما ابتلىه ربه - اي اختبر بالمال والثرى - فاكرمه - عند
 الناس باسباب الدنيا وخالفها وامتنعها - ونعمته - بالجاه
 والمرتبة العالية - والنعمة الدنياوية - فيقول ربني اكرمني
 اي فضلتني بما اعطاني من النعم الجزيلة بين كفائي ومجدي بين
 امثالي وقربائي فهو راض عني - والامر ليس كما يزعمه لا الله
 تعالى لا يرضى عن كدهم وجهلهم في الدنيا الاسعيهم في الامور
 الاخرية ومكابدهم في ترك امور الدنيا وذبحها لاتها
 سبب خسران الانسان واقتنائه في الثيران - والقاء في قوله
 فيقول للجواب لان امانته من معنى الشرط - واما اذا ما ابتلىه
 فقد ركب عليه ذنبا - اي ضيقه - فيقول ربني اهانني - قرأ
 الجهم ورجح في اليا في اكرمني واهانني وصلا في وقفا

والاصل هو الاثبات لكونها اسماً - وقرئ باثباتها وصلاً وحذفها
وقرأ الجهم وقدراً بالتحفيف وقرئ بالتشديد وهما المختار
وقرأ أو استرعى بسكون الياء وقرئ بفتح الياء وأما معنى أها أكن
فأدلتني وتقدير الرزق قد يكون موجهاً لكرامة الدارين وقد
يكون سبباً للشقاوة في الكونين فان الانسان اذا استعجل الدنيا
وكذا في تحصيلها وسعى في الامور العاجلة فقد لا يكون فائزاً
اذا كان مخالفاً لما اراد الله فيصير في الخيبة والحسرة فيقول
في نفسه ان ربي خدلتني وأفقرني - وهذا القول لقصور نظرة في الامور
الآخروية والحياة الابدية ولو لا ذلك لا توجه الى ثروة الدنيا
ونعيمها ولم يلتفت الى كثرة الاموال والامتنعة واعلم ان العاقل
يعقل انه لا يستلزام بين سعة الرزق والكرامة لان الاولى قد
توجد بدون الثانية كالكاuf المتمول وكذا الثانية قد توجد
بدون الاولى كالولي المقتر وقد وجدان معاً كالمومن المتمول وكذا
لا يستلزام بين ضيق الرزق والهوان - كما بينا فليس قوله ربي
أهانني الا بالنظر الى حب الدنيا - كلام - هي كلمة ردع وزجر - قال
الفساء ان كلاماً في هذا الموضع - بمعنى انه لم يكن ينبغي للعبد
ان يكون هكذا - والمعنى ان قسعة الرزق وقديرة ليس سبباً للكرام
والاهانة - قرأ ابن عامر الشامي وعاصم وحمله والكسائي الكون
واهانن بغير الياء في الوصل والوقف وكذا قرأ ابو عمر وقرأ
نافع في الوقف مثل الكونيين - وقرأ ابن عامر فقد بالتشديد
بل لا تفكر مؤن اليتميم - بالنفقة والميرة ولا تحسنون اليه

تَرْحَمًا وَشَفَقَةً عَلَى حَالِهِ - وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ أَيْ
 لَا تَحْضُرُونَ أَهْلَهُمْ عَلَى أَنْ يُطْعَمُوا - وَالْمُسْكِينُ هُوَ الْمَفْقَرُ الَّذِي يَنْفَقُ
 حَالُ فَقْرِهِ - مَرْضَاةَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ عَلَى مَنْ لَيْسَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ
 قَرَأَ أَهَاءَ أَصْعَمَ وَالْأَعْمَشُ بِالْأَلْفِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ
 الْمَدِينَةِ وَلَا يَحْضُرُونَ بِالْيَاءِ وَبِغَيْرِ الْكَافِ وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مِنْ
 بِالتَّاءِ وَبِغَيْرِ الْأَلْفِ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ وَالْأَحْضَرُونَ بِرَفْعِ التَّاءِ وَالزَّوْفِ
 قَالَ الْقَدَّاءُ وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ - فَمَنْ قَرَأَ تَحْضُرُونَ - فَعِنْدَهُ
 يَحَافِظُونَ وَمَنْ قَرَأَ تَحْضُرُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ فَعِنْدَهُ يُضَيِّعُكُمْ بِهِ نَهْيًا
 أَيْ يُحِثُّ - وَمَنْ قَرَأَ تَحْضُرُونَ فَعِنْدَهُ تَامَرُونَ بِاطْعَانِهِ وَأَنْ زَلَّ
 يَحْضُرُونَ بِالْيَاءِ - وَتَأْكُلُونَ الْتَرَاثَ - أَيْ الْمِيرَاثَ وَالْأَثَرَاتِ
 تَأْوُهُ بَدَلٌ مِنْ وَادِكِ التَّكْلَامَةِ مَنْ تَوَاطَلَتْ وَالتَّخَنُّعُ مَنْ تَوَقَّعَتْ مِنْهُ
 قَوْلُ سَعْدِ بْنِ نَاشِبٍ الْحَمَّاسِيِّ -

فَإِنْ تَهْدِي مَوَابِلَ الْعَدُوِّ رِيحًا فَاتَّخِذْ أَسْرَافًا كَثِيرًا لَا يَبَالِي الْعَوْدَ قَبِيلًا

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ كَاثِمٍ

وَعَتَابًا وَكَشًا مَبْجِيحًا بِهِمْ نِلْنَا أَسْرَافًا الْأَكْرَمِينَ

وَالْوَرِثَ لِلْمَالِ وَالْأَدَثَ لِلْحَسَبِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ -

وَإِنْ تَكُ ذَا عِرٍّ حَدِيثٍ فَاتَّخِذْ لَهْمَزَاتٍ مُجْدِلَةً تَخْنَعُ ذَوَا قِرَّةٍ

قِيلَ كَانُوا يَكُونُ مَا بَجَعَهُ الْمَيْتَ وَهُمْ عَالِمُونَ بِذَلِكَ فَيَكْمَعُونَ بَيْنَ

الْحِلَالِ وَالْحَرَامِ وَيُسْرِفُونَ فِي الْأَنْفَاقِ - وَكَانُوا لَا يَبْرُدُونَ النِّسَاءَ

وَالْأَصْغَادَ إِلَّا وَكَأَنَّهُمْ يَصِيدُهُمْ يَقُولُونَ لَا يَأْخُذُ الْمِيرَاثُ إِلَّا

مَنْ يِقَاتِلُ وَيَحْجِي نَحْوَهُ - أَكُنْ لَكُمْ - قَالَ الْفَرَّاءُ الْمَرْجِعُ مَعْنَا

أَكَلًا شَدِيدًا - وقال الزجاج تأكلون شراً ألتكم لما أي بجميعه
 وفي الصحاح أكل ما أي نصيبه ونصيب صاحبه قال أبو عبيد يقول
 لمُتُّهُ أي جمعت - حتى أتيت على آخره - وفي حديث المغيرة تأكل لما
 و توسع ذمما أي تأكل كثيراً مجتمعاً - قال الفراء أصله مُتُّماً فلما كثر نصيب
 الميمات حذف منها - وَتَجْلُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا - قال أبو عبيد أي
 كثيراً ومنه قول أبي خراش الهذلي -

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا : وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَمَّا

وحاصل معنى هذه الآية أن ما زعمه الإنسان أن نعيم الدنيا وسعة
 الرزق أكرام من الله تعالى لعبده لا وفاتره فيها أهانتة وصغارة باطل
 بل أكرام لا يحصل للعبد إلا بفضل الله عليه ويجمعه مع الاقتدار
 أو بنعيم الدنيا - كما قد منا والمعتبر في الهوان هو أن الأخرى - وكذا
 القول في نعيم الدنيا لا تنهما تقبلان الفناء والزوال فلا اعتبارهما في
 الآية أمور الأول عدم أكرام اليتيم والثاني الحث بالأرادة على
 غضب طعام المسكين والثالث حث المال - وعلته حدوث هذه
 الأمور استحباب الدنيا ومواشرتها على الدين فمن اتصف بها لم يفرق
 الحلال من الحرام ولا يبالي أن يكسب الحلال التي بين الشارح محرمة
 بالدلائل القاطعة والبراهين اللامعة فلا مبرية في كفره - قال مقاتل
 نزلت في أمية ابن خلف فاته كما لا يدفع حالي اليتيم الذي نزل في حجره ويرغب
 إلى طعام المسكين وتأكل ميرات الغير - كما لا إذا ذكرت الأرض
 دَكَّ دَكًّا - دك الأرض والجبان زلزلتهما - ومثله قوله تعالى
 وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - والمعنى سوى

صعودها وهبوطها - وقيل صارت بالزلزال كأنها دمل وقيل كانت
هباءً منثوراً - والمعنى أن الأرض إذا زلزلت اندكت ففسدت كل شيء
كان على ظهرها بالانقلاب ونقطع والكس والبتة - وجاء ربك والملك صفاً
صفاً - أي وجاء أمر ربك فلما لا شكك مضطعون صفاً صفاً أي بطون الحن
والأنس من كل جانب ويحتمل أن يكون معناه وجاء وعد ربك بالحشر
والنشر - وحي يومئذ ينحدر - روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال
تقاد جهنم يومئذ بسبعين ألف زماً يريد سبعين آت طالع لها فيروز
وتعيط تنصب عن يسار العرش فيخاف من يكون من أهل العزة من
سطوة اشتعالها وشدتها - اقول ويمكن أن يقال إن الارتفاع بحجبها
بروزها وانكشافها بحيث يراها من كان من أهل العرش ومنله توبه تعالى
وتبرأت الجحيم من كبري الله علو - كبري - وهو يدل من قوله أنه أدكت
الأرض - أي يوم القيامة - يئذ كثر الألسان - أي الكافرون يتدنس
قبائح معاصيه وخبايا سريرة فيخاف بها ويندمر على ما فات منه
وأخى الله الذي كرى - أي أين ينفعه الذي كرى أي اتعاط - واستدل
به من عدم قبول التوبة وقت مشاهد العذاب ومن قال مطلقاً
فقد لغأ - قالت المعتزلة أن قبول التوبة واجب عليه تعالى وهو باطل
لأن قبولها تفصيل منه - وهو ليس بواجب عليه تعالى - يقول - أي
الكافر - يلبثني قد مات كحيتي - أي أعما الصالح في الدنيا -
فهذا القبيح حال بالنسبة إلى الممتني وإن كان ممكناً في نفسه فيندم
حين لا ينفعه الندم لأن دار الآخرة دار النجاة - ودار العمل - إنما
ها الدنيا فإذا المرى توجه فيها إلى طاعة الله واسترضائه لا بد له

ان يبقى خاسراً في دار النعيم لان الدنيا مزرعة الآخرة استدلت
المعتزلة بهذه الآية على أن العبد قادر على ايتان أفعاله ومصلو
معلق بآرادته وإلا لا يستقيم معنى قوله تعالى - يَلِيَّتْنِي قَدْ مَتَّحِيوْنَ
واجيب أن قوله تعالى - يَلِيَّتْنِي قَدْ مَتَّحِيوْنَ ليس قول الله تعاقفة بل
هو قول الكافر يقوله الله تعالى عبرة للمؤمنين - فاستدلوا لهم بأطراف
والعجب من صاحب الكشف بأنه كيف يخفى عليه هذا المعنى مع
كونه غواصاً في بحر المعاني - فَيَقُوْا مَبْنِيْنَ - اى في يوم المجازاة - يَعْدَبُ
يَعْدَبُ - قرأ الجمهور مبنياً للفاعل - عداً أبه - اى عذاب الله تعالى
أحد - من الملائكة المؤكدين عليه والمراد بهما الزبانية والمعنى
أنه لا يملك أحد من الزبانية مثل عذاب الله - وقيل الضمير في عذابه
يعود على الكافر اى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبون الكافر
لأنه يدخل نار جهنم فعذابه أكبر وأعظم من عذاب غيره وهو الذي
لا يدخل النار كالمؤمن الفاسق الذي مات بغير التوبة فإنه يمكن
أن يعذبه الله في القبر أو في موقف من مواقف الحشر لأن الإيمان بالله
ورسوله وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ضروريات الدين
ينجيه من عذاب النار - فمثل هذا الإيمان هو النشئ العظيم والخير
الكثير فإذا كان الخير القليل ينفع صاحبه كما قال الله فمن يعمل
مثلقال ذرة خيراً يره - فكيف لا يكون الخير الكثير الذي هو الإيمان
يُنَجِّيْ صَاحِبَهُ مِنَ النَّارِ - فلا يدخل المؤمن الفاسق النار وقد
قال الله جلّ ذكره - لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَكَفَرَ
ان المؤمن الفاسق ليس ممن كذب وتولى - وَالْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى

أي ولا يوثق بالسلاسل والأغلال أحد مثل وثاقه - ويجوز فيه
 الاحتمالان المذكوران - وقرأ الكسائي وبقوب وابن سيرين لا يوثق
 ولا يوثق مبنياً للفعول - قرأ أبو جعفر ونافع وثاقه بكسر اللام والهمزة
 بفتحة - روي أن هذه الآية نزلت في أبي ابن خلف وقيل في أمية
 ابن خلف والجهمي على أن المحدث هو الكافر فدخل تحت عدوها
 كل كافر وهو لا يصح - وإنما ذكر الله سبحانه وتعالى من أحوال الكافرين
 شريح في أحوال المؤمنين فقال - يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - ويحتمل
 أن يكون المنادي هو ملك يأمره الله أن يقول للإنسان يا أيها
 النفس المطمئنة الخ - والظاهر أن المنادي هو الله تعالى كما يدل عليه
 قوله - فَأَدْخِلْنِي عِبَادِي مَا أَدْخَلْتَ جَنَّتِي - وهذا هو الصحيح - قرأ
 الجهمي - أَيُّهَا بَتَاءُ التَّائِبِينَ وقرأ زيد بن علي بدو نها يعني أيها النفس
 قال أبو حيان ولا أعثر أحداً - ذكر أنها تدعى فخران كان المنادي مؤثراً
 الأصحاب المبدع وهذا لا قراءة شاهد لا يدل لك وإنما وجه من
 القياس - وذلك أنه لم يثن ولم يجمع في نداء المثنى والمجمع فلذلك
 لم يؤنث في نداء المؤنث انتهى - ثم النفس هي جوهر لطيف يتعلق
 بالبدن تعلق التدبير والأصابع وهي ماضية نوعياً عند الحكماء
 الأهلين خلافاً للامام الرازي فإنه ذهب إلى أن نفس زيد مبانة
 لنفس عمر في الحقيقة وعندهم حقيقة لها واحدة لا كنهما افتراق
 عندهم بالعوارض التي تليقها بواسطة البدن - أما القرآن فهو
 يدل على أن النفس جسم لطيف من عالم القدس يتصف بالصفات
 الجسمانية كالداخل في الجسم والنفخ - كما قال الله تعالى - ونفخ فيه

في بيان تعريف النفس وأقسامها

مِنْ رُوحِي - وَكَمَا قَالَ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا - وَكَخَرَجَهَا مِنْ بَدَنِ
 بِحُكْمِ اللَّهِ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلِيِّ وَكَوَجَّعَهَا إِلَى رَبِّهَا - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ذَا ضِعْفٍ مُرْتَضًى - وَكَدْخُولَهَا فِي الْجَنَّةِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى - وَأَدْخِلْهُ جَنَّاتٍ - وَكَارْسَالَهَا إِلَى الْبَدَنِ وَامْسَأَهَا إِلَى مَلَكٍ
 مُعَيَّنَةٍ - كَمَا قَالَ تَعَالَى اللَّهُ - يَكُونُ فِي الْأَنْفُسِ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ
 تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ
 أَجَلٍ مُّسَمًّى - وَغَيْرَهَا مِنْ الْآيَاتِ فَالْنَفْسُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرِّ هِيَ الَّتِي
 يَتَصِفُ بِهَا هَذِهِ الصِّفَاتُ لَا كَمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْفَلَسَفَةُ الْأَلْهِيُونَ
 وَ قَدْ فَصَّلْنَا هَذَا الْبَحْثَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِنَا كَرِسَالَةِ "عِلْمِ النَّفْسِ" رِسَالَةِ
 الشَّهَادَةِ وَهِيَ عَلَى أَقْسَامٍ الْأَوَّلُ هِيَ الَّتِي لَا تَصِدُّ مِنْهَا إِلَّا الشُّرُورُ
 وَالْإِقْبَاحُ وَهِيَ تُسَمَّى الْأَمَّارَةُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سَيِّدَنَا بِجَاهِهَا وَأَمَّا الْبَرُّ
 فَنَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَا تَارَةً بِالشَّرِّ - وَالثَّانِي هِيَ الَّتِي يَصِدُّ مِنْهَا
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِلَّا أَنَّهُمَا تَدْمُجُ فِي كِتَابِ الشَّرِّ وَتَلُومُ وَتُسَمَّى النَّفْسُ
 الْوَأَمَّةُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَقْدُسَ - لَا أَقْسِمُ بِبَيْنٍ وَلَا لَيْقِينَةٍ وَلَا أَقْسِمُ
 بِالْغَيْبِ لِلَّوْأَمَّةِ - وَهِيَ نَفْسُ عَامَّةٍ الْمُؤْمِنِينَ - وَالثَّلَاثُ هِيَ
 الْمُؤْمِنَةُ الْمُوقِنَةُ الْمَصْدُوقَةُ بِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - الْخَاشِعَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ
 وَطَاعَتُهُ الْخَاشِعَةُ بِوَعِيدِهِ وَنِقْمَتِهِ - الرَّاغِبَةُ بِقَضَائِهِ الْمُبْتَغِيَةُ
 لِرِضَائِهِ فِي النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي شَانِهَا - لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - وَالرَّابِعُ هِيَ الَّتِي أَلْهَمَ اللَّهُ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمُورِ
 الْوَاقِعِيَّةِ الثَّابِتَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ لَا قَادَةَ الثَّامِسَ وَهَذَا يَتَهَمُّ إِلَى
 طَرِيقِ الْفَلَاحِ وَتَرْكِيهِمْ بِالْأَعْمَالِ الرُّوحَانِيَّةِ تَرْشِدُهُمْ إِلَى مَرْضَاتِهِ

الله وتسمى النفس الملهمة وهي نفس النبي ان كانت ماذونة
 لتركية نفوس الناس ونفس لصديق والوالي ان لو يكن ماذونة بها -
 ارجعني الى ربك راضية - اى الى موعد ربك اوالى مرضاة ربك
 مرضية - قال المبرد والاصل مرضوة لانه من الرضوان - والمعنى
 يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى موعد ربك راضية بما اعطيت من
 الثواب ومرضية عنها بعملها لانه كان سببا لرضوان الله تعالى كماله ارجع
 تشير الى النفوس الناطقة مخلوقة قبل الابدان وكانت تجاؤ للملكة
 عند خيرة القدس شرفحت في الابدان ولما خرجت منها نادى الله
 لكل منها ارجعي الى ربك اى الى محل كنت فيه - روى انه اذا توفى المؤمن
 الصالح الذي اطمئن قلبه بذكر الله تعالى - ارسل الله تعالى اليه
 ملائكة بتخفة من الجنة يهتدي اليه الله تعالى - قائلين يا ربك
 راض عنك واعمالك مرضية عندك فارجعي يا ايها النفس
 الى ربك راضية مرضية - فاذا خلت في عبادتي - الصالحين
 المقربين واكون منهم لانك صالحة زكية - واذا خلت عني
 معهم - قيل يقال لها ارجعي الى ربك راضية
 مرضية - اذا خرجت من الدنيا يقال لها
 فاذهبي في عبادتي واذهبي جنتي
 يورافية - ثم تفسير هذه السورة بعون الله وكرمه
 فالحمد لله رب العالمين - والصالحين على سيد المرسلين
 وآله الطاهرين واصحابه
 الكاملين

سُورَةُ الْبَلَدِ عَشْرٌ وَزَايَةُ مَكَّةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الزيادة

قال الله عز وجل - لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ - لزائدة وزيادته مطردة في القسر وقد تزيد في غير القسر كقول الشاعر -
تذكرت ليلى فاعترتني صباية وكاد صبيحة العذاب لا يتصلح
أي يتصلح - ومن ذلك - قوله تعا ما منعك أن لا تسجد أي أن تسجد
وقال مجاهد أن لا رد على من أنكر البعث ثم ابتدأ وقال تسبم لبي
ليس لا مر كما زعمتم من أنكار البعث وقرئ لا أقسم - قال الزبيدي
البلد كل موضع مستغفر من الأرض عامراً وغير عامر خان، ويسكن
والطائفة منها بلدة - قال المفسرون والمراد بالبلد مكة وفضايل
مكة معروفة - أو لها أن الله تعالى جعلها حرمًا أمنا فقال - من دخله
كان آمنا - وثانيها أنه تعا جعل ذلك المسجد قربة لأهل المشرك و
المغرب فقال - وأحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره - وثالثها
أنه تعا شرف مقام إبراهيم كما قال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
ورابعها أنه تعا أمر الناس بحج الكعبة وهي في ذلك البلد كما قال والله
على الناس حج البيت - وقال تعالى في البيت إذ جعلنا البيت مثابة
للناس وآمنا - وخامسها أنه تعالى حرم فيها الصيد - هذا ملخص ما
ذكره الأمام الرازي - وقيل أن السورة مدنية والمراد بالمدنية
مدينة الرسول عليه السلام - والاول هو الذي ذهب إليه

أكثر العلماء وهو يكتفى ويؤتى وجميعه بلدان وبلاد - ثم ذكر
 في مزية فضلها وقال - وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ - الحِلُّ والحلال
 والحل واحد أي أنت حال فيه - ذهب الجمهور إلى أن المراد بالحل
 فيه هو الحل بعد الفتح قال البيضاوي - وقيل لا بحلول الرسول صلى
 الله عليه وسلم فيه أظهر المزيدي فضله واشعاعاً بأن شرف المكان
 بشرف أهله انتهى فيكون المعنى أن مكة وإن كانت في غاية الفضيلة
 والكرامة إلا أن البلد التي أنت فيها صارت أفضل البلاد وأشرفها
حِلَّكَ فيها - وقال بعضهم أن المراد بالحل حِلُّ القتال أي حلال لك
 أن تفعل ساعة من النهار ما تريد - قال بعض المفسرين وفيه
 تمديد للمشركين وذلك لا تهمركا نوايكمون هذا البلد يعطون
 البيت الحرام ويحرمونه ويحترمونونه بالافتقار لشرانهم من معون
 على أيدي أئمة ويجمعون على إضرارك ويحرمون الناس على ضربك
 وقتلك لا كنهم لا يقدر على هذا لأن الله يحرسك ويصونك
 عن أعدائك ويؤيد لهم انهمركا نواي تفون عن قتل الصيد ويحرمونه
 على أنفسهم بل نواي تفون من عضد الشوك من أرضه ويستعملون
 قتل النبي صلى الله عليه وسلم - وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ - قيل والمراد
 بالولد آدم عليه السلام وبما ولد ذريته من الصالحين لأن الطالحين
 لا حرمه لهم - وقيل المراد بالولد إبراهيم عليه الصلوة والسلام وبالولد
 سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم - والتكثير للتعظيم وإنما قال
 ولم يقل من لا نشاء لتعجب كما في قوله تعالى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
 وقال أبو حيان وقال الشراء عني ما للناس كقول الله تعالى طاب لكم

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - قَالَ الْإِمَامُ الرَّاغِزِي - قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ
 أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِمَا خَلَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجْهَ الْأَرْضِ مَا فِيهِمْ
 مِنَ الْبَيَانِ وَالْعَقْلِ وَالتَّوْبَةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْعُلُومِ وَفِيهِمُ الْإِنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ
 وَالصَّالِحُونَ وَالِدَاعَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِنْتِهَارُ لِلدِّينَةِ وَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ
 مَخْلُوقٌ فَهُوَ لَا جُلُوهَ وَأَمْرًا مَلَائِكَةً بِالْإِسْحَاقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلِمَتُهُ
 الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا فَيَكُونُ قَدْ أَقْسَمَ بِجَمِيعِ الْأَدْمِيَّةِينَ صَالِحِيهِمْ وَطَاهِرِيهِمْ
 أَنْتَهَى - وَكَذَا ذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ إِلَى أَنَّهُ حَامٍ فِي كُلِّ وَالِدٍ وَوَلَدَةٍ -
 وَخَصَّ بَعْضُهُمُ الصَّالِحِينَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ كَانَ لَهُ نَفْسٌ لَوْ أَمَةٌ - لَا تَعْلَمُ
 تَعْلَا - قَالَ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ الْوَلَدَةِ - وَالْمُرَادُ بِهَا مَوْجُودٌ فَاسْقُ - قَدْ
 تَابَ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ أَخْلَى فِي عَمُومِ مَفْهُومِ الْقِسْمِ أَمَّا غَيْرُهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ
 فَلَيْسَ لَهُمْ حُرْمَةٌ وَلَا شَرَفٌ فَلَا يَدْخُلُونَ فِي عَمُومِ مَفْهُومِ الْوَلَدَةِ
 وَيُؤَيِّدُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعْلَا - فِي قِصَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَخْاطَبًا
 لَهُ فِي شَأْنِ كِنْعَانَ وَلَدِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 فِي كَبَدٍ - هَذِهِ الْجُمْلَةُ جَوَابُ الْقِسْمِ وَالْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ نَوْعُهُ - قَالَ
 الزَّجَّاجُ وَالْمَعْنَى أَقْسَمَ بِهِمْ لَا أَشْيَاءَ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ
 يُكَابِدُ مِنْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - وَكَابِدُ يُشَدُّ وَتَشَقُّقٌ - قَالَ الْفَرَّاءُ وَمَعْنَاهُ خَلَقْنَا كَلِمَةً
 مُنْذَرَةً وَمُعْتَبَرَةً لَوْ يُقَالُ فِي كَبَدِي أَنَّهُ خَلَقَ يَجْلِبُ وَيُكَابِدُ مِنْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِيلَ
 فِي كَبَدِي خَلَقَ بَطْنُ أُمِّهِ وَرَأْسُهُ قِيلَ أَسْهَأَ فَإِذَا رَدَّتْ لَوَادَةُ أَنْفَلَبَ أَوَّلًا إِلَى السُّفْلِ
 وَأَصْلُ هَذَا التَّوَابِلِ هُوَ الَّذِي قَالَ الْمُنْذَرِيُّ سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُولُ
 الْكَبْدُ الْأَسْتِقَامَةُ وَالْأَسْنَاءُ - وَجَاءَ فِي أَحْمَدَ يَثُوقُ قَالَ بِلَالٌ أَذْنَتُ
 فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَلَمَّ يَأْتِ أَحَدٌ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أكبرهم البرد أي شقّ عذابه وضيق من تكبير بالغية وهما أشدّة
الضيق منه قول لبدي -

يَا عَيْنِ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَكَ رَدُّ قُسْنَا وَ قَامَ الْخُصُومُ فِي كِبَرِ

أي في شدّة وعناء والمعنى أن الإنسان يكابد المحن والمشقات
ويقتدر في الأحزان والمضرات ويقاسى أقسام الشدائد ويتحمّل
أنواع الكراث والجنادح فإذا كان بالسعادات العاجلة والغم لها الكدة
يختال على أخيه ويهيئته ولا يشعر أنها أكلة بائدة تزيلق لصاحبها
الافتقار بها - وفيه تسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان يكابد
من أولى قرابته ومن قریش - أَيْحُسَبُ - والضمير يرجع إلى الإنسان

الشديد المختال والاستفهام لا نكار - أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ -
أَنْ مخففة من الثقيلة واسمه ضمير وهو محذوف أي أنه لن يقدر
عليه أحد - أي هو الشدّة شكيمة وجلادته يتخيل في نفسه أنه قوى
عزيز - لا يقاومه أحد - ولا ينازع من يده شيء لكونه مسنحاً بقوته
وعدته قبل أن هذه الآية نزلت في أسيد بن كارة فإنه كان
جلداً قوياً - كان يبسط له أديم عكاظي فيقوم عليه ويقول من أن النبي

قله كذا - فبجذبه عشرة فلا يُنزع منه إلا قطعة مقطوعة منه
ولا يزال قدامه - وفيل نزلت رجل من بني جمح وقيل في الحارث بن
نوفل وقيل في الوليد بن المغيرة - يَقُولُ - على سبيل الافتقار أهلكته

قال البدا - أي مجتمعا بعضه على بعض - قال الفراء اللد الكثير وقال
بعضهم وأحدته أبداً ولابد جمع وقيل هو على زنة قنم وحطير
وأحد على الوجهين معناه الكثير - وقرأ أبو جعفر ما لا لبداً -

بالنشد يد فكأنه أراد ما لا لا بد أو ما لا ن لا بد أن و أموال كالبذخ والأموال
 والمال قد يكونان بمعنى واحد - وقرأ زيد بن علي لبداً بسكون الباء
 وبجاءه و ابن أبي الزنا وبضمهما - وكان أهل الجاهلية إذا انفقوا
 ما لا كثير في عداوة أحد أو في ميسرة أو خير يتباهون بها ويسمونه
 مكارم - قيل أن الحارث بن نوفل إذا جنى جناية - أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم - ويقول جنيت فقل لي كفارة فيأمره بالكفارة فقال
 لقد أهناك ما لا لبداً في الكفارات والتبعات منذ تبعت محمد
 صلى الله عليه وسلم - هذا ما ذكره أبو حيان وأبو زيد كراهة ثقات
 المفسرين على أنه خلاف دلالة - أَلَمْ يَكْسِبْ - يُظَنُّ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ
 أَنْ لَمْ يَكْسِبْ أَحَدًا - أي لم يرده الله من أين كسب ذلك المال وفي أبي
 موضع انفقته أو لم ينفقه أهو صادق في هذا القول أمر كاذب
 الاستفهام لا نكار بل يرى الله سبحانه أنه انفق ما انفق في عدل
 بنه أي ذاء له - أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ - يبصر بهما ما حوله من الأشياء
 ولساناً - ينطق به - فِي شَفَتَيْنِ - يستر بهما أسنانه إذا طبعتهما على فيه
 ويستعين على تكلم بعض الحروف وجعلناهما زينة لوجهه قال الزجاج
 لم يفعل به ما يدرك على أن الله تعالى قادر على أن يبعثه - والشفة
 محدودة اللام وأصلها شفهة بدليل شفهة والجمع شفاه بالهاء
 قال أبو منصور والعرب تقول هذه شفة في الأصل شفة فمن
 قال شفة قال كانت في الأصل شفهة فخذت الهاء الأصلية وبقيت
 هاء العلامة للتأنيث ومن قال شفة بالهاء أبقى الهاء الأصلية -
 وَهَدَيْنَهُ الْجَنَّةَ - الجنة الأرض المرتفعة ومنه شعورهم بالقيس

وقال إن النصب مة قحماً - ومنه قول ساعدة بن جؤية
 والشيب داء يحبس لأدواءه لِئَلَّا كَانَ طَعْمُهَا بِأَبْطَحَ
 فيكون معنى الافتحام هو الدخول في الأموار العظام - العقب ولد
 عقبان وهو الجبل الطويل - يعرض للطوفان فيأخذ فيه - وهو طود بل
 صعب شديد وإن حزمته بعد أن تسند وتطول في السماء في صعد
 وهبط أطول من النقب واصعب مرفق - وقبل هو طرف وحش
 في الجبل - وما أدرك ما العقبة - استنفها لعظم بيان الذي يأتي
 بعد وهذه الجملة معترضة - فك رقبة - هذا هو تفسير العقبة و
 المعنى فلا هو فتحم العقبة والعرب إذا نعت بالأفعال كثرتها كما
 قال الله تعالى فلا صدق ولا صلة - ولم يكن رهاها لآلة اضربها
 فعلا دل عليه سياق الكلام كأنه قال فلا آمن ولا افتحم العقبة الذي
 عليه قوله نجا - نجا من الذين آمنوا - هذا ما ذهب إليه الفراء
 والزجاج - وقال صاحب الكشف هي بمعنى لا منكثرة في المعنى لأن
 المعنى فلا افتحم العقبة فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا لا ترى
 أنه فسر افتحام العقبة بذلك انتهى واعترض عليه أبو حبان وقان
 ولا ينزهه هذا إلا على قراءة من قرأ فك فعلا ماضيا - وقرأ ابن كثير
 والنحويان فك فعلا ماضيا ورقبة منصوبة - أطعم فعلا ماضيا
 وبالسبعة فك مرفوعا ورقبة مجرورا وأطعم مرفوعا مصدر موزون
 معطوف على فك انتهى فيكون على قراءة ابن كثير والى غير البصري
 أن السبعة فك وأطعم بدلا من قوله فلا افتحم وعلى قراءة بانه
 السبعة فك بالرفع وكذا أطعم يكون بدلا من نفسه بر

الاقْتِمَامُ الْعُقْبَةُ وَالْقَنْدِيرُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا اقْتِمَامُ الْعُقْبَةِ فَهُوَ فَاتٌ
رَقِبَةٌ أَوْ اطْعَامُ مُسْكِبِينَ - فَاَلْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ لَا يَتِمُّ
عَلَى مِثْلِهِ بَلْ فِي السَّبْعَةِ - هَذَا إِذَا اخْتَبَلَّ بِمَعْنَاهَا حَقِيقَةً - أَمَّا إِذَا
جُعِلَتْ بِمَعْنَى لَوْ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُبَرِّدُ - وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ لَمْ يَحْتِجْ
إِلَى تَكَرُّرِ النَّفْيِ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَوَاصِّ لَا وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ - قَالَ
صَاحِبُ اللِّسَانِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَنًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَ

انْتَهَى وَهُوَ قَوْلُ الرَّجَّازِ وَيَرْجِعُ إِلَى هَذَا التَّوِيلِ قَوْلُ ابْنِ عَبِيدَةَ
وَهَذَا الشَّعْرُ لِبْنِ خَرَّاشٍ الْهَذَلِيِّ - قَالَ لَمَحِينَ يَطُوفُ الْكَعْبَةُ - وَالْمَعْنَى
لَمْ يَلِمَ - أَقُولُ وَالْقَوْلُ هُوَ الَّذِي قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ
فِي الْمَعْنَى - قِيلَ لَا دَعَائِيَّةَ دَعَاءٍ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَفْعَلَ خَيْرًا وَقِيلَ أَنَّهَا
لِلتَّخْفِيفِ وَالْأَصْلُ فَالْأَقْتِمَرُ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَهَذَا أَضْعُفٌ - وَقَالَ
أَبُو حَيَّانٍ وَلَا يَعْرِفُ أَنَّ لَوَحْدَهَا تَكُونُ لِلتَّخْفِيفِ وَلَيْسَ مَعَهَا الْهَمْزُ
وَاخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ الْعُقْبَةِ قَالَ الْحَسَنُ هِيَ جَهَنَّمُ لَا يَنْبَغِي مِنْهَا إِلَّا هَذِهِ
الْأَعْمَالُ - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ كَعْبٌ هِيَ جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ - قَالَ
قَتَادَةُ هِيَ قَحْمَةٌ شَدِيدَةٌ فِي جَهَنَّمَ - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعُقْبَةُ الْنَّارُ
وَأَيْضًا رَوَى عَنْ كَعْبٍ وَقَتَادَةُ هِيَ نَارُ دُونَ الْجَهَنَّمَ - وَأَيْضًا قَالَ الْحَسَنُ
هِيَ مُجَاهِدَةٌ لِنَفْسِهِ وَهِيَ أَوْعَدُ أَوْ الشَّيْطَانِ - وَقَالَ الضَّحَّاكُ الْكَلْبِيُّ هِيَ
الْمُطَرِّطُ الَّذِي يُضْرَبُ عَلَى جَهَنَّمَ كَحَدِّ السَّيْفِ وَالْقَوْلُ الْأَمْرُ لِلْحَسَنِ هُوَ
الْمُرَضِيُّ عِنْدَنَا الْفَتْحُ تَخْلِيصُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ - وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَارِثِ
ابْنِ حَلِيزَةَ الْيَشْكُرِي -

وَنَكَحْتُمَا عَلَّامُ الرَّحْمَنِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَمَاءُ
وَوَلَدَ الْأَمِيرَ فَكَأَكَّةً فَصَلَّاهُ مِنَ الْأَمْرِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ وَالْمُرِيضُ
وَأَفْكَوْا الْحَاجِي أَيِ أَطْلَقُوا الْأَمِيرَ وَيَحْيَى أَنَّ يَرِيدُ بِهِ الْعَتَقَ فَيَكُونُ مَعْنَى
فَاتَّ رَقَبَةً أَطْلَقَ رَقَبَةَ الْعَبْدِيَّةِ مِنَ الرَّقَبَةِ أَيِ عَتَقَهَا - أَوْ أَطْعَمَ
فِي يَوْمٍ مَرْدِيٍّ مَسْغَبَةً يَكْتُمُهَا ذَا مَقْرُبَةٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَسْغَبَةٌ مَجَاعَةٌ
عَلَى مَفْعَلَةٍ وَهِيَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَ قَالَ الْفَخَّارِيُّ فِي يَوْمٍ مَرْدِيٍّ مَسْغَبَةٌ أَيِ عَزِيزٍ
فِيهِ الطَّعَامُ - يَقَالُ اسْغَبَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الْجُوعِ وَ قِيلَ لَا يَكُونُ
الْمَسْغَبُ إِلَّا مَعَ التَّعَبِ وَ ذِي مَسْغَبَةٍ صِفَةُ يَوْمٍ مَرَأَى فِي يَوْمٍ مَرْدِيٍّ مَجَاعَةٍ
وَ يَكْتُمُهَا مَفْعُولٌ لِطَّعَامٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقَالُ ذَوْ قَرَابَةٍ وَ ذَوْ مَقْرُبَةٍ
وَ الْيَتِيمُ الْفَرْدُ وَ يَقَالُ الْيَتِيمُ وَ الْيَتِيمُ لَفَقْدَانِ الْآبِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ
الْيَتِيمُ فِي الثَّامِسِ مِنْ قَبْلِ الْآبِ وَ فِي الْبَهَائِمِ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ وَ لَا يَقَالُ مَنْ
فَقَدَ الْأُمَّ مِنَ النَّاسِ يَتِيمٌ وَ لَكِنْ مَنْ قَطَعَ قَالَ ابْنُ بَرٍّ الْيَتِيمُ الَّذِي
يَمُوتُ أَبُوهُ وَ الْيَتِيمُ الَّذِي قُوتُ أُمِّهِ وَ الْوَلِيُّهُ هُوَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوهُ -
قَالَ الثَّيِّبُ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ فَهُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يَبْلُغَ فَإِذَا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ أُمُّهُ
الْيَتِيمُ وَ يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ لِإِغْفَالِ
عَنْهَا أَسْمَ الْيَتِيمِ أَبَدًا - وَ قَالَ أَبُو طَالِبٍ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي قَصِيدَةٍ
أَفْشَلَهَا فِي صَرْفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَ أَبْيَضَ يُسْتَشْفَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَّالُ الْيَتَامَى عِصْمَةُ الْإِلَاحِ رَامِلِ
وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَدْعِي يَتِيمَةً مَا لَمْ تَزُوجْ فَإِذَا تَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا
أَسْمُ الْيَتِيمِ وَ يُقَالُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْمَفْضَلُ -
أَفَاطَمُ إِنِّي هَا إِلَيْكَ فَتَنْبَتِي وَ لَا تَجْعَلِي عَنِّي كَلَّ الْإِسَاءِ يَتِيمِ

وقد يقال اليتم هو الذي مات ابوا كما قال قيس بن الملوح العامري
إلى الله أشكوا فقد لبلى كما شكا إلى الله فقد أنوا الدن يقيم
أو مسكننا ذا منركبة - يقال طرب ثبا إذا ذلق في التراب وهو
المصلا على مفعلة وكذا مفربة - وقيل لصق بالتراب من الفقر -
وفي حديث فاطمة بنت قيس - وأما معاوية فرجل ترب لا مال له
إى فقير - وقيل المسكنة والفاقة فيكون المعنى أو مسكيننا ذا مسكنة
والفاقة لا صق بالتراب - وقال مجاهد هو الذي لا يقبه من التراب لباس
والأخير - وقال عكرمة هو الملبون - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
الذي ليس له بيت - شمر كان من الذين آمنوا - عطف عن المنفى بلا
وجاء ثمر لتباعدا لايمان عن العتق والأطعام لأنه أصل لجميع أطاعا
والانصاف بدونه - وثق أمروا بالصبر - أى وصى بعضهم بعضا بالصبر
على المكاره أو على طاعة الله أو على مخالفة أهل البغي والعناد - ولو
بأنه حكمة - أى بالرحمة بين المؤمنين لا تفهموا أن في الدن
وهو مهمل على مفعلة - أو على أصحاب المبتنة - أى الموصوفون بالإيمان
وأنواع النعم والمحنة أصحاب البين أى يعطى أصحابهم في أيمانهم - أى من
الذين أى ثم نصيب البركة - والذين كفروا ياتنا من كتاب الله ودرى
قاطعة - ثم نصيب المنة - أى أصحاب الشوق وهم الذين يعطى أصحابهم في سمائهم
والذين لا يفهمون العفة داخلون فيهم - ملكة نارية وحلوة من وصائد الزبات
إذا علقته وأطبقه - قال أبو عبد الله يقال أضل وأضلت إذا أضرب قرأهم هو
موصلا بالواو وقى بالهمزة - قال ابن عباس معناها مغلق الأبواب - ثم يفسر هذه
فالحمد لله والصلى على من لا نبي بعده - لكن يروى على الله وأصحابه الذين أشد الناس إلى الله المستقيم

سُورَةُ الشَّمْسِ مِائَتُ عَشْرَةٍ آيَةٍ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ قَدْ تَقَدَّمَ الْفَسْرُ بِبَعْضِ الْمَوَاضِعِ
الشَّرِيفَةِ وَافْسَرَهُ هَذَا لِشَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ وَبِمَا هُوَ
لِلدَّاءِ التَّفَكُّرِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ النَّفْسُ أَنْتَهَى وَالْمَعْنَى اقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا - وَهُوَ فَوْقَ الزُّجَّاجِ فَيَلْ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ - وَرَبُّ الشَّمْسِ
وَكَذَلِكَ فِي الْبَوَاقِي وَهُوَ لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنْتَقَدِرَ
يَكُونُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اقْسَمَ بِرَبِّ الشَّمْسِ كَذَا فِي الْبَوَاقِي وَهُوَ نَعْمَ مَحْضٌ
وَكَفَرٌ صَرِيحٌ - وَالشَّمْسُ تَوَكَّبَتْ سَيَّارٌ مَضَى عَلَى الْفَلَكَ الرَّابِعِ يَنْفِجُ
تَشْرِيحُهُ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَ فَلَكَ الْقَمَرِ - وَضُحَاهَا ضَوْءُهَا
وَقَالَ بِجَاهِذٍ هُوَ ارْتِفَاعُ الضَّوِّ وَكَمَا لَهُ وَقَالَ مُقَاتِلٌ نَحْرُهَا - وَقَالَ
قَتَادَةُ هُوَ النَّهَارُ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَهَذَا أَيْضًا بِجَهْدٍ لِأَنَّهُ قَدْ افْسَحَ
بِالنَّهَارِ - وَقِيلَ وَاضْطَجَعَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَيُفَوِّضُهَا - وَالضَّجَاءُ
بِالْفَتْحِ وَهُوَ لَمَّا إِذَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَاشْتَدَّ رُبُّعُ الشَّمْسِ - أَمَّا الضُّحَى فَهُوَ
الْإِرْفَاعُ أَوَّلُ نَهْجِ النَّهَارِ - الضُّحَى بِالضَّحْوِ وَالْقَصْرُ فَوْقَهُ وَبِهِ سَمَّيْتَ صَلَاقَ
الْمُنْتَهَى - نَادِي قَالَ فَضِيحَةُ لَفْظُهُ فِي الضُّحَى أَوَّلُ الشَّاهِدِ -

طَرِبَتْ وَهِيَ جَزَلَةُ الشَّمْسِ أَوْ الشَّمْسِ نَبِيْلَةٌ بِهَا ضُحَى أَفْصَحُونَ يُؤَيِّدُ

قَالَ أَبُو مَرْيَمَ الضُّحَى بِمَفْعُولٍ وَهِيَ وَفَتْحٌ وَكَذَا قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَنَقَلَ
عَنْ أَمْرِدَمٍ أَنَّ الضُّحَى شَيْءٌ مِنَ الضُّحَى وَهُوَ لَوْدُ الشَّمْسِ أَلَا فَمَقْلُوبَةٌ

من الحاء الثانية - وكذلك الواو في ضَمِّ مقبولة عن الحاء الثانية
لعله مختلف عليه لأن المبرد أجل من أن يذهب إلى هذا وهذا
ما ذكرنا من مختلفين لا تشق أحدهما من الأخرى - أقول ذلك
صاحب اللسان - قال أبو الهيثم الضم فقيض الظل وهو نور الشمس
قال وأصله الضم فاستقلوا الياء مع سكون الحاء - وقالوا الضم قال
ومثله القن أصله قنى من القينة ثم ذكر وقال الأزهري وأصله
أن أصله الضم من خميت الشمس - وقال الأزهري في كتابه وكذلك
القمة أصلها الوقعة فاسقطت الواو وأبدلت الحاء مكانها فصارت
قمة بحاءين - انتهى فما اعترض أبو حيان على المبرد وهو ما لا أدب
والضم باطل - وهذا الرجل ليس من أهل اللغة والأدب ثم أقول
الظاهر أن النور ليس ضياءً كما قال الله تعالى جعلنا الشمس ضياءً
والقمر نورا - لأن الضياء هو الاشتراق الذي فيه احراق وحلرارة
النور ليس فيه احراق وحرارة - فهما شيئان متغايران - والقمر
إذا أكلها - وهو كوكب يطلع في فلك الدنيا ونور لا ينفخ ما كان
تحت فلكه - قال الزجاج يقال تلى القمراً إذا استدار وكمل نوره
وقال الفراء تلاها أخذ منها يعني أن القمر يأخذ من ضوء الشمس
وكان لها تابعا للمنزل والضياء والقدر لأنه ليس في الكوكب شيء يتلوه
الشمس في هذا المعنى غير القمر - وقال قتادة إنما ذلك البدر يعذب
ه فيطلع هو - والمعنى أن القمر يتلو بعد غروب الشمس فيكون قائما
مقامها في افادة النور والمنافع الأخرى - والله إذا أجلها - قال
الزجاج أي أضواءها لأن الشمس عند انبساط النهار تجلي تمام الانعكاس

فكانه جلّ لها - وعلى هذا التقدير يرجع ضمير الموثق الشمس
 وقيل أنه يرجع إلى الظلمة أو إلى الأرض أو إلى الدنيا وعلى هذه
 التقادير الضمير في جلي يعنى على النهار - قال القراء معناه إذا جلى الظلمة
 فجازت الكناية عن الظلمة - لم تذكر في قوله لأن معناه معروف
 الا ترى انك تقول أصبحت باردة وامست عرية وهبت شمساً
 فكأن عن مؤنثات لم يجرهن ذكر لأن معناه معروف - والنهار
 هو مدة كون المحرّط الذي هو ظل الأرض تحت الأرض - والجلية
 هي الاظهار - والليل إذا كُشِمَا - أى يغشى الشمس فيذهب ضوئها
 ويظلم الأفق وقيل والضمير عائداً على الأرض والاكسب أن يعاد
 جميع الضمائر على الشمس - ويؤيد ما ذكره القفال وقال ان القسم
 بالشمس باعتبار اوصاف اربعة - ضوءها عند ارتفاع النهار - وتلو
 القمر لها باخذة الضوء - ولكامل أضوائها في النهار وغيبها بجي الليل
 هذا ملخص ما ذكره أبو حيان - والسَّمَاءُ وما بناها - وقال أبو حيان
 وما في قوله وما بناها وما طحاها وما سقاها - بمعنى الذي قاله الحسن
 ومجاهد وأبو عبيدة واختاره الطبري - قالوا لأن ما تنعم على اولى
 العلم وغيرهم - وقال المبرد والزجاج وغيرهما انها مصدريّة وقالوا
 انها لا تنعم على اولى العلم - اقول وتفصيل الكلام في هذا الباب انه
 اختلف في ما في قوله وما بناها وما طحاها وما سقاها - فقال بعض المفسرين
 انها مصدريّة وهو قول القاضى والمبرد والزجاج وذلك لأن قوله
 وما بناها - لا يجوز ان يكون المراد منه هو الله تعالى لأن ما لا تستعمل
 في خالق السماء إلا على ضرب من المجاز ولا يجوز ان يكون منه تعالى

أَنْ يَقْدَمَ قِسْمُهُ بغيره على قِسْمِهِ بِنَفْسِهِ وَلَا تِلْكَ لَا يَكُونُ دَيْنٌ كَرُمَ مَعِ
 غَيْرُهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَإِنْ لَا بُدَّ مِنَ التَّوِيلِ وَهُوَ مَعَهَا بَعْدَ فِي حَكْمِ
 الْمَصْدَرِ فَيَكُونُ الْقَدِيرُ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهُمَا - وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ صَاحِبُ
 الْكَشَافِ وَقَالَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَزِمَ مِنْ عَطْفِ قَوْلِهِ فَالْهَمْزُ عَلَيْهَا عَلَيْهِ
 فَسَادُ النَّظَرِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ هَذَا الْأَعْتَرِاضُ حَقٌّ - فَذَهَبَ عَلَيْهِ
 صَاحِبُ الْكَشَافِ وَالْأَمَامُ الرَّازِيُّ إِلَى أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ - وَأَجَابَهُ أَبُو حَيَّانَ
 وَقَالَ وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ لَا قَائِدًا إِذَا جَعَلْنَاهَا مَصْدَرِيَّةً عَادَ الضَّمِيرُ عَلَى مَا يَنْبَغُ
 مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ فَفِي بَنَاهَا ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَيْ بَنَاهَا هُوَ اللَّهُ
 تَعَالَى لِيَقُولَ إِنَّهَا إِذَا كَانَتْ مَصْدَرِيَّةً كَانَ الْمَعْنَى وَالسَّمَاءُ وَبَنَاهُمَا فَلَا
 يَكُونُ فِيهِ الضَّمِيرُ لِعَائِدٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَأَمَّا مَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّ مَا
 وَمَنْ لَيْسَ فِيهِمَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ فَهُوَ مَخَالِفٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَمَّةُ النُّجَّاتِ
 فَاتَّهَمُوا بِهِمْ إِلَى أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ لَيْسَتْ فِي مَعْنَى مَنْ يَخْلُفُ مَا فَاتَهُ
 أَبُو جَدٍّ فِيهَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ وَالْتَفَاتِ فِي كِتَابِ النُّجُومِ وَهُوَ مَنْ هَبَ صَاحِبُ
 الْكَشَافِ - وَأَمَّا مَا يَلْزَمُ مِنْ تَقْدِيرِ الْقِسْمِ بغيره على قِسْمِهِ بِنَفْسِهِ تَعَالَى
 فَلَوْ جُمِعَ عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ - وَهُوَ الَّذِي يَخْطُبُ بَيَانًا فِي الْجَوَابِ
 عَنْهُ أَنَّ اعْظَمَ الْمَحْسُوسَاتِ هُوَ الشَّمْسُ فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَعَ أَوْصَافِهَا
 الْأَرْبَعَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظَمَتِهَا ثُمَّ ذَكَرَ ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةَ تَعَالَى وَكَذَلِكَ وَنَحْوُهَا
 بِصِفَاتِ تِلْكَ وَهِيَ تَدْبِيرُ سُبْحَانَهُ لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَرْكِبَاتِ
 وَنَتَجَةُ عَلَى ذَلِكَ بَلَدٌ كَرِشٌ فِيهَا وَهِيَ النَفْسُ وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّرْتِيبِ
 هُوَ أَنْ يَتَوَفَّقَ الْعَقْلُ وَالْحِسُّ عَلَى عَظَمَةِ جُرمِ الشَّمْسِ ثُمَّ يَحْتَجِ الْعَقْلُ
 الْمُسْتَأْذِنُ بِالشَّمْسِ بِجَمِيعِ السَّمَاوِيَّاتِ وَالْأَرْضِيَّاتِ وَالْمَرْكِبَاتِ

على اثبات مبدئي لها في لا يخطئ العقل ههنا بادر العجلان لله وعظمته
 على ما يليق به والحق لا ينازعه فيه فكان ذلك كالطريق الى جذب
 العقل من حضيض عالم المحسوسات الى بقاء عالم الربوبية وببدء كبرياء
 القدسية فسيهان من عظمت حكيمته واكملت كلمته - والارض وما
 عليها - يقال طحي الشيء يطح به طحيا اي بسطه - قال الازهرى الطحي
 كالذخو وهو البسط وفيه لغتان طحا يطحو وطحا يطح - قال الفراء طحاها
 ودحاها واحدا - قال مشر ومعناه ومن دحاها فابدل الطاء من الدال
 قال ومعناه وسعها - قال ابن سيدي واما قراءة الكسائي طحاها بالامالة
 وكن في قوله تعالى تلاها - وان كانت من ذوات الواو فاشباها
 ذلك لا تشابهت مع ما يجز ان يمال وهو يغشاها وبناها على انهم
 قد قالوا مظلة مطيعة فلول ان الكسائي امال تلاها - من قوله والشمس
 اذا تلاها - لقيل انما حملته على قولهم مظلة مطيعة - ونفس وكاستواها
 قال صاحب الكشف فان قلت لم تكرت النفس قلت فيه وجب احدها
 ان يريد نفسا خاضعة من بين النفوس وهى نفس آدم عليه السلام كلها
 قال او واحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير
 على الطريقة المذكورة في قولهم هلكت نفسك اعترض ابو حيان على التقدير
 الاول وقال وهذا فيه بعد لاوصاف المذكورة بعد فلا تكون
 الا بالجنس لا ترى الى قوله قد افلح من زكاها - وقد خاب من دساها -
 كيف يقتضى التغاير في المنزكى والمذس - اقول قال الامام الرازي
 قدس سره في توجيه ما قاله صاحب الكشف وبيانه انه يجوز ان يكون
 نفسا خاضعة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية - وذلك

لأن كل كثرة فلا بد فيه من واحد يكون هو الرئيس فالمركيبات جنس
 تحتها أنواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحتها أنواع ورئيسها
 الإنسان والإنسان أصناف ورئيسها النبي والانبياء كانوا أكثر برين
 فلا بد أن يكون هناك واحد يكون هو الرئيس المطلق فقوله ونفس
 هو إشارة إلى تلك النفس التي هي رئيسة لعالم المركبات رياسة
 بالذات انتهى - وأقول إن النوع لا يدل إلا على حقيقة واحدة فلا
 كثرة فيه باعتبار هذا المعنى فهذه الحقيقة أما أن تصدق على فرد
 واحد كشخص أو تصدق على أفراد شتى - مثل إنسان مثلاً فإن له أفراداً
 كثيرة يقال على كل واحد منها أنه إنسان إلا أنه لا يصدق على جميع
 الأفراد في حالة واحدة لأنه لا عموم فيه فلا يراد بقولنا جاء إنسان
 جاء كل واحد من الإنسان أو جاء جماعة منه - ولا يتأتى ذلك إلا
 بعد أن يدل خل عليه أل أو يقدر قبله كل فتتحقق بهذا أن الأصل فيه
 هو الوحدة ولذا قال صاحب الكشف قلت فيه وجهان أحدهما
 أن يريد بها نفساً خاصة الخ وبهذا اندفع ما قال أبو حنيفة فألهما
أي الهما الله - فجوزها وتفقها - والمراد بالالهام هو الأفهام يات
 أحد الشديدين حسن والأخر قبيح ومنشأ هذا الأفهام - هو العقل فالله
 تعالى وتقدس لما أعطاهما العقل فقد أعطاهما الأفهام فالواجب على
 الإنسان أن يتفكر في التقوى والفجور ويختار منهما ما شاء هذا ما ذهب
 إليه المعتزلة - هذا إذا اريد بالالهام الأفهام والعقل كما ذهب
 إليه صاحب الكشف - قال أبو حنيفة وفيه وسيلة الأغزال ولما
 يقل غير هذا في جوابه أقول لا نسلم أن الهام هو الأفهام لأن

اللهم في الأصل هو لا يتلج - قال صاحب اللسان وهذه أقول اللبث
 ومنه الإلهام وهو ما يلقى الله في النفس أمرًا يعثها على الفعل أو على
 الترك وهو نوع من الوحي وهو غير مختص بفرد من أفراد الإنسان
 بل يكون لكل فرد من أفراد - وهذا الالتقاء من جملة قضائه
 وقد ر - فإذا كان إيمان المؤمن وكفر الكافر من قضائه وقد كان
 الهام التقوى - في نفس المؤمن والهام الفجور في نفس الكافر أيضًا من
 قضائه وقد ر - فيلقى توفيق الإيمان في نفس المؤمن والتخذ لا في
 في نفس الكافر - على أن الله تعالى - لما قال خالق كل شيء فاعبدوا والهوام
 التقوى شيء من الأشياء فإذا كان كل شيء مخلوقًا لله تعالى - كان الهام
 التقوى والفجور مخلوقًا لله تعالى - ثم لا فعال الاختيارية وإن كانت
 موقوفة على اختيار - إلا أن الاختيار إما أن يكون واجبًا وإما أن
 يكون ممكنًا والأول محال فثبت الثاني وهو كون ممكنًا فإذا كان
 ممكنًا وجب أن يكون محتاجًا في وجوده إلى الله تعالى فيكون الاختيار
 أيضًا مخلوقًا لله تعالى - فأنفذ ما قال صاحب الكشف أما أبو حنيفة فلهذا
 لا يعرف سوى النعم والقراءات فما وجدنا في تفسيره من مقاصد هذين
 العلمين - قد أفله من زكاتها - أي قد فاذ من ذكر في نفسه وأصل
 الزكوة - في اللغة الظهارة والنماء والبركة والمدح - والزكاة
 وزنها فعلة كالظهارة فلما تحركت الأروا ونفخ ما قبلها انقلبت
 القاف فيكون المعنى على هذا التقدير قد فاز من أفعالها وطهرها من
 أدناس الذنوب - قال الشيخ الأكبر في تحفة السفة الآية
 تدل على الوصول إلى المقامات ولا تحصل إلا بتمحيص النفس

تصفية القلب وتجلية الروح والمقصود بالذات هي تجلية الروح
ولا يحصل تجلية الروح الا بتصفية القلب تصفية القلب لا تحصل الا
بتزكية النفس فالتزكية هي الواجب - انتهى فالصفات النفسانية
مبتدعها هو عصيان النفس عن اطاعة الله فمتى ازداد عصيانها عنها
ازداد سواد القلب حتى يسود بالكلية فاذا اسود كله افسد عليه
ابواب الفيوض الالهية - قال الشيخ الاكبر اما انجلو سواده فلا
يكون الا بنور الايمان - روى عن علي رضي الله عنه انه قال الايمان
يبدا والمظلة تكمل التزكية البيضاء في القلب فمتى ازداد الايمان
ازداد المظلة - ثم الايمان وان كان هو التصديق الا ان كماله
لا يحصل الا بالعبادات كما هو مذاهب اهل التحقيق - وفضلها معروفة
قول لا اله الا الله فاذا حصلت معرفته لا يبقى في الوجود الا الله وهذا
هو حق اليقين عند اهل المعرفة تمثل هذا العارف يعرف معنى قوله
عليه الصلوة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وامتنان في ان
قوله قد افلح من زكها - هل هو جواب القسم ام لا قال الزجاج وغيره
هذا جواب القسم وحذفت اللام لطيف الكلام والتقدير - لقد افلح
وقيل الجواب محذوف تقديره لتبعث - وقال صاحب الكشف
تقديره ليدمد من الله عليهم اي اهل مكة لتكن فيهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم - كما دمد على شمع لا تترك في اصرارها عليه تسلم
اما قوله تعالى - قد افلح من زكها - فكلما تابع لقوله فاهم فاجورها
وتقواها - على سبيل الاستطراد - وليس من جواب القسم شيء انتهى
قال ابو حيان والظاهر ان فاعل زكى ودمتى ضمير يعود على من قاله

الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ وَيُحْيِي زَانٌ بَكُونِ ضَمِيرٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَاعَادُ الضَمِيرِ مَوْثِقًا بِاعْتِبَارِ
 الْمَنْعَى مِنْ مَرَاغَاةِ التَّائِتِ - وَفِي الْحَدِيثِ مَا يَشْهَدُ لِهَذَا التَّوَابِلِ كَانَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - قَالَ اللَّهُمَّ اتَّقُوا نَفْسِي تَقَوُّهَا وَرَكُّهَا
 أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَاةِهَا أَنْتَ وَآيَتُهَا وَمَوْلَاهَا - وَفِي هَذَا الِاسْتِدْلَالِ بِحَثِّ
 وَقَالَ الرَّبُّ مُخْشِرِي وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى
 وَأَنَّ الضَمِيرَ الْمَوْثِقَ الرَّابِعَ إِلَى مَنْ لَدُنَّهِ فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمِنْ تَحْكِيمِ
 الْقُدْرَةِ الَّتِي يُوَرِّثُكَ عَلَى اللَّهِ قَدْرًا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَامْتِنَالِ حِنْدِهِ
 وَيُحْيِيُونَ لِيَا لِيَهْرَفَ تَحْتَلُّ فَاحْشَةً يَنْسِبُونَ نَهْأَ إِلَيْهِ تَعَالَى أَنْتَهَى - قَالَ
 أَبُو حَيَّانٍ فَجَرَّحِي عَلَى عَادَتِهِ فِي سَبِّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَائِلُ هَذَا هُوَ بِحُجْرِ الْعِلْمِ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّاسٍ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ قَوْلُهُ وَزَكَّا
 أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَاةِهَا - أَنْتَهَى قِيلَ وَعَلَى تَقْدِيرِ بَرَكُونِ ضَمِيرِ زَكَّى وَدَسَّى عَلَمًا
 عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ تَحْقِيقًا لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْجَبْرِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ
 فِي اخْتِيَارِهِ شَيْءٌ لِأَنَّ كُلَّ مَا سَوَّى اللَّهُ تَعَالَى - فَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَائِهِ وَقُدْرَةِ
 وَدَاخِلٌ تَحْتِ إِجَادِهِ وَتَكْوِينِهِ - أَقُولُ إِنَّ أَلْهَامَ النُّفُوسِ وَالْفُجُورِ فِي
 قَلْبِ الْعَبْدِ لَا يَسْتَلْزِمُ إِبْدَاءَهُمَا مِنْهُ بَلْ قَدْ فَتَّحَ فِي قَلْبِهِ لَيْسَ لَا مُقْتَضَا
 وَتَكْلِيفًا كَمَا أَقْلَنَّا مِنْ مَالٍ إِلَى النُّفُوسِ يَكُونُ مَوْثِقًا وَمِنْ مَالٍ إِلَى
 الْفُجْرِ يَكُونُ كَافِرًا فَاكْتِلَابُ هَذَا لَيْدِي كَانَ مَنَاطِقُ تَوَابِلِهِ وَعَقَابُهُ فَلَا جَبْرَ
 وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا - دَسَّهَا أَصْلُهُ دَسَّهَا أَبْدَلَتْ السَّيْنُ بِالْيَاءِ
 فَضَرَّارٌ دَسَّهَا وَالتَّدْسِيسُ لَا خَفَاءَ - قَالَ ثَعْلَبٌ سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْمَلِيِّ
 عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَعْنَاهَا مَنْ جَسَّ نَفْسَهُ مَعَ الصَّالِحِينَ
 وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ خَابَتْ نَفْسٌ مَنْ دَسَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

قال الأزهري أراد الله عز وجل بهن الموءودة التي كانتا يدفونها
وهي حية - أقول والقول ما قال الفراء - وفيه رد لما ذهب إليه
صاحب الكشف وهو الذي ذكرناه القاء القاء - فإن قلت إن تنكية
النفس إذا أسندت إلى النفس بلا واسطة ثبتت مذهب المعتزلة
لأنهم ذهبوا إلى أن أفعال العباد مخلوقة لهم وإن كان القول في التنسيع
قلت إن ميل النفس هو شيء من الأشياء فهو داخل في عموم معنى قوله
تعالى - خالق كل شيء فاعبدوه فيكون ميل نفس العبد مخلوقاً لله تعالى
وكذا أمشيته العبدية تخرج من القوة إلى الفعل الإيمانية لله تعالى
قال الله تعالى - وإنا نشاءون إلا أن يشاء الله - في تنكية النفس تنسيعها
أي قصد من العبد الإيمانية لله تعالى - أمّا نفس المبل إلى الشيء فهو
مستند إلى العبد والدارج في ذلك قد يكون من الدواعي وهو أيضاً مخلوق
لله تعالى - لكن المبدأ هو الأصل في باب الثواب والعقل وتام هذا
القول بقضيه وقضيه ذكرناه في محله - كذلك ثمود بطغونها
قدراً أجهور بطغورها بغية الطاعة وهو صمد من الطغيان - وقدراً
البحسن بضم الطاء كالمزجي - قال الربيع أصل طغواها طغياها لأن
ضعت إذا كانت بمنزلة ذات الياء أبليت في الأسر واليفضل بين
الأسر والصفة تقول تقوى واشتد من تقيت والبقوى وهي من
يقبت - قالوا أدراة غيا لأنه مرفقة - أدراة قلد حاء طغيا - قال
الربيع الطغيا البرخي والكسروا السند -

وإن ركبتوا عياشاً وعملوا فيه فليس عدايب الله عنهم بل عيب
قال الفراء من أفعال الطغيان لأن الطغى أي الشك بربوبية الآيات

فاختير لذلك والمعنى أن شواذ كذبوا بالله ورسوله بطغيانهم في
 نعر الدنيا ونسوا الله فاهلكهم الله - إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا - يقال
 أنبئت فلان لشانه إذا تار ومضى ذاهباً لقضاء حاجته أي خرج
 لعقر الناقة - وَالنَّاصِبُ لا ذكراً - والمراد بالاشقة قد أربس السالف
 قال أبو حيان وقد يراد به الجماعة - لَا نَفْعُ لَتَصْغِيلِ إِذْ أُضِيفَتْ
إِلَى مَعْرِفَةِ جَانِبِ إِفْرَادِهِ وإن عني به جمع - انتهى - فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ - الضمير في لهم يرجع إلى قوم - وقيل يجوز أن يعود على أشقاه إذا
 أريد به معنى الجمع - والمراد برسول الله صلى الله عليه وآله ناقة
 الله - قَرَأَ الْجَاهِلُونَ نَاقَةَ اللَّهِ بالنصب وهو منصوب على التحذير أي اتقوا
 ناقة الله - وهو قول القراء وقال الزجاج ذروا ناقة الله - وَسُقِيَهَا
مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ نَاقَةُ اللَّهِ - أي ذروا سقياها ولا تخفروا عهدكم
 وهو أن لها شرب يوم ولها شرب يوم - السَّقِيُّ مَهْدٌ وهو السقيما
أَسْمَرٌ - فَكَذَّبُوهُ - تحذيره عليه السلام - فَعَقَرُوهَا - أي قتلوها
 قال القراء عقرها اثنان منهم - أَقُولُ وكذا روي أحمد بن حنبل في
 مسنده - فَلَا مَلَأَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ - قَرَأَ الْجَاهِلُونَ فَلَا مَلَأَ عَلَيْهِمْ - وابن
 الزبير فَلَا مَلَأَ عَلَيْهِمْ بينها - يقال دهل من الشيء إذا قلب بعضه على
 بعض - وهذا قراءة شاذة قال ابن الأنباري دَمَلًا أي غضب
 وقال أبو زيد معناها دمرو منه قول الأعشى -

سَأَقِ شَعْرِي لَهْمُو أَكْافِيَةً وَعَلَيْهِمْ مَرَادٌ شَعْرِي دَمَلًا

وقال بعض المفسرين معنى دَمَلًا رَجَفَ الْأَرْضَ بِهِمْ - وقال أبو إسحق
 معناها أطبق عليهم العذاب يقال دملت على الشيء أي أطيقت عليه

وكان ذلك دماً من عليه القبر أي سويت عليه - قال صاحب الصالح
 عنده الرق عليهم يقال حمدت الشيء أي القوت بالارض - يدنيهم
 أي بسبب عقرب الناقة والاسكباد عن الله ورسوله - فسئلتهم الضمير
 المؤنث يعود على قوم وعشيرتهم أي فاهلكهم جميعاً وطمح صرغيس
 وكبيرهم وذكرهم ونساءهم وهذا قول القراء - قال المفسرون
 ولم يقل منهم إلا من كان مع صالح عليه السلام - ولا يخاف عقيبها
 قيل والضمير في يخاف يرجع إلى الألف الذي عقر ناقة الله فهو لا يخاف
 عقيب نفسه لأنه لم يلتفت إلى وعبد الله - بل كذب به - وقيل يعود
 على الزميمة - أي لا يخاف عاقبة الدمة - أو عاقبة هلاك
 ثمود فيبقى بعض الأبناء - وعلى هذا التقدير - يرجع الضمير في قوله
 لا يخاف إلى الله فيكون الخوف بالنسبة إلى الله تعالى من الصفات
 السلبيّة - وقبل الضمير في لا يخاف يعود على صالح عليه السلام
 أن صالحاً عليه السلام - لا يخاف عاقبة أهله وقومه لأنه قد
 أخذهم قبل والظاهر أن في قول الأول والثالث اختصار
 الصالح لأن فاعل دمه هو الله تعالى - وفاعل لا يخاف صالح
 عليه السلام - فالقول الثاني هو الأولى - وهو قول أكثر المفسرين
 وهذه الجملة حال من فاعل دمه - قرأ الجمهور بالو ونافع
 وابن عامر بالياء أي فلا يخاف عقيبها - ثم تفسير هذه السورة
 فالحمد لله رب العالمين - والمصدق على محمد سيد المرسلين
 وعلى آله الكاملين التكميلين وعلى أصحابه
 الفاضلين المتفصلين

سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ بِهَا أَحَدُ عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى - اقسم الله سبحانه بالليل الذي فيه سُبَاتُنا
 سكون لكل حيوان يتردد في النهار لتحصيل ما يقتدر له ومفعول
 يغشى محذوف وهو النهار وكل ما يواريه بظلامه والليل عبادة
 عن كون المخروط الذي هو الظل فوق الارض ويسمى الشمس تحريكها
 الظلمة على وجه الارض فهذه الظلمة تعتبر بالليل - والنهار اذا انجلى
 بطول الشمس وازوال الظلمة وتجلي النهار اى تكشف وقرا الجمهور
 تجلى فعلا ماضيا - فاعله ضمير النهار - وقضى تجلى بضم الداء وسكون
 الجيم اى الشمس - واخلق الذكر والانثى - تختلف في تافيل
 مصداقية وقيل بمعنى الذى - والظاهر عموما الذكر والانثى - و
 قيل يراد بهما بنو آدم وقال ابن عباس رضى الله عنهما والكلمة المحسنة
 هما آدم وحواء - والثابت في مصاحف الامصار وهى القراءة المتواترة
 وجاء بجزء الذكر والانثى كما روى في الصحيحين وهذه القراءة نقلت
 من احاد قال ابو حيان وذكر ثعلب ان من السلف من قرأ واخلق
 الذكر بجزء الذكر - قال صاحب الكشاف وعن الكسائي وقد خفف
 على البدل من ما على تقديره لاني خلق الله - وقد ينجح على ان فهم
 المصداق اى وخلق الذكر والانثى كما قال الشاعر -
 تَطَوُّفُ الْعُقَاةِ بِأَنْوَابِهِ كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّهْمُ

بجرا الراهب على توهم النطق بالمصدر اى كطواف الراهب بالبيعة
 ان سعيكم كشئى - جمع شئت - من شئت الامر ليشئت شئنا وشئنا
 تفرق - والشئت المنفرق - ومنه قول روبة يصف ابلا -
 جاءت معا واطرفت شئتينا واهى تثير الساطع الشخيتا
 وقيل للمختلف شتى للتباعد ما بين بعضه وبعض وسعيكم مصدر
 مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى اى مساعيتكم مختلفة فى الكسب
 جزاكم - اى ان سعى الانقاذ نفسه عن النار فعمل الله بنقده عنها
 وان سعى فى اقتحام نفسه فى النار - فيدخله الله فيها كما روي
 ابو مالك الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها - اى مهلكها
 والمراد بسعى الانسان فى الشئ ادا دته فيه لان كل شئ مخلوق
 لله تعالى كما قال الله تعالى - خلقكم وما تعبوا - اى خلقكم وخلق
 اعمالكم لان الخلقية صفة تعا على التحقيق فلا يتصرف بها غير تعا
 قطعاً - فاما من اعطى - اى افق ماله فى سبيل الله بخلو النية
 اختلف فى شان نزول هذه الآية - فقال بعضهم انها نزلت فى ابي بكر
 الصديق رضى الله عنه لانه كان يعق العبيد الذين اسلموا وكانوا
 فى ايدي الكفار وهم يعدونهم بكونهم مسلمين - وهو قول
 عبد الله بن ابي اوفى وقال السك نزلت فى ابي الدخاخ الا تفكر
 رضى الله - انه كان يعاق بالمسجد صدقة للفقراء والايتام وروى
 ان الخلة من الجنة كانت اغضاها لتشرق على بيتهم فيسقط منها
 دطب فياخذها الايتام فيسحقهم المنافق - فجاء ابي الدخاخ وقال

يا رسول الله انا اشتري النخلة التي في تلك الجنة بهذه فاشتريها
 واجاز الا تيامن من اكل رطبها - وحذف مفعول اعطى لان الثنايين
 على فعل العطاء ولا يحتاج فيه لبيان المعطى له والمختلف في مقدار
 العطاء فقيل المراد به انفاق جميع المال كانفاق ابي بكر الصديق
 رضي الله عنه - وقيل المراد به بعضه كـ انفاق غيره من الصحابة
 رضي الله عنهم - واقضى - محارم الله - واصدق بالحسنى - اطلق
 بالحسنى قال المجاهد والمراد بالحسنى الجنة - وقال ابن عباس رضي الله
 عنهما - والضحا هي كلمة لا اله الا الله - فَسَيُكْسِرُكَ الْيُسْرَى - قال
 القراء اى سنهبه قال العرب قد يسرت الغنم اذا ولدت وتجهيات
 للولادة للنخلة التي هي حسنى والمراد بها طاعة الله ومساواته
 قال القسطلاني والسين في كلا الموضعين للتلطيف - واما من
ينجل - ولم ينفق ماله في سبيل الله - واستغنى - عن الاخرة ورغب
 عن شهوات الدنيا - واكتب بالحسنى - اى بالجنة او بكلمة
لا اله الا الله - فَسَيُكْسِرُكَ الْعُسْرَى - فسفهيه للخطاة العسرة
 والمراد بها الشر الذي يوصل عامله الى عذاب الله - قال القراء
 لقائل ان يقول كيف قال ذلك وهل في العسر تيسير - قيل في جوابه
 انه اذا كان معنى التيسير التهمة واذ لا يكون في اليسر والعسر
 ويؤيد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميتسر
لما خلق له - فاليمان ميسر للمؤمن والكفر لكاف - وايغنى عنه
 شيئا - ماله - الذي كان ينجل به - اذا تردى - يقال ردى في
 البئر وتردى اذا سقط - وقيل معناه مات وقال بعضهم اذا تردى

اى اذا سقط في النار وهو قول قتادة وابوصالح - وقال قوام
 معناه تردى في اكفائه - من الردى - ومنه قول مالك بن النضر
وَخَطُّ بَطْرَانِ الْأَسِنَّةِ مُطْبَعٌ وَارْدًا عَلَى عَيْنَتِي فَضَّلْ رَدَائِي
 إِنَّ عَلَيْنَا الْهَدَى - والمراد بالهداية هي الايصال الى البغية - اى انا
 نرسد كمرالى الهدى - قالت المعتزلة ان كلمة على للوجوب فتدل
 على انها واجبة على الله تعالى - اقول ان الوجوب بالمعنى المتعارف
 وهو الذي يستحق ناصحه الذم والثناء بسنخ تاديه العذاب فلا يس
 شئ على الله تعالى - واجب بهذين المعنيين لان الدارى عز اسمه
 عندنا فاعلان مختار فلا يرب عليه شئ من الاشياء فالوجوب بمعنى
 اصلاح العبد ايضا لا يجب حله قال الرجاج علينا ان نبين طريق الهدى
 من طريق الضلال - قال الفقهاء من سلك الهدى فعلى الله سبيله
 لقوله وعلى الله قصد السبيل - وقال الفقهاء ايضا ان علينا الهدى
 والاضلال فخذ في الاضلال - كقوله سربيل تقيكم الحرامى البحر والبر
 وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى - اى نحن مالك الدين والدنيا فنصرف
 فيهما كيف نشاء - فالهداية الى الدين والميل الى الدنيا ليس بقدرتنا
 وارادتنا والعبد ليس في قدرته الا اكتساب ما قدرنا له فان
 اراد النجى والهدى دركه قدرتنا فاهتدى واختار الصراط المستقيم
 الذى يوصله الى الجنة والنعيم وان مال الى الضلال والعصى ادركه
 قدرتنا فعصى - واثر السبيل الذى يوديه الى نار الجحيم - فَأَنْذَرْتَكُمْ
 عَلَى لِسَانِ الرُّسُلِ - وَأَذَانًا كَظَمَ - الا نذرت بشئ يوجب
 الاستعبال - ونظمت امله متطلى فخذت احد الثائين تخفيفا وقوى

على الأصل اللطيف النار وقيل اللهب الخ اص قال الأقوي -
 في موقف ذرب الشبا وكما فيه الرجاء على الأطايم واللفظ
 وتلفظ النار تلتهمها - وفار تلتظ أي تتأهب وتثق قد لا يصح لها -
 صلى يصلي أي دخل يداخل - الآية الأشقي الذي كذب وكوثر
 قال الفرأء معناه إلا من كان شقياً في علم الله انتهى - ويدل هذا
 الآية أن النار لا يصلاها أحد من الناس إلا من يوجد فيه هاتان
 الصفتان أحدهما التكذيب وثانيتهما القوي فمن كان فيه هاتان
 الصفتان فإنه هو الأشقي - فليس مكانه إلا النار - ومن وجد فيه
 أحدهما فهو أيضاً في النار لأن كل واحدة منهما توجب دخول
 النار - ومن لم توجد فيه لم يدخل النار لا انتفاء علة موجبة له
 وسيجئها الآتية - قال أكثر المفسرين أن المراد به أبو بكر عديس
 رضي الله عنه واليه ذهب الواحد في تفسيره - قالت الشيعة أنها
 نزلت في شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - والدليل عليه قوله
 تعالى - ويؤتون الزكاة وهم راكعون - فقوله لا نفق الذي يؤن
 ماله يتركه إشارة إلى ما في تلك الآية من قوله يؤتون الزكاة
 وهم راكعون - قال الإمام الرازي في جوابه أن المراد من هذا
 الآية أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقوله تعالى
 أن اكرمكم عند الله أتقاكم - فالأكرم هم خيرهم - فخيرهم
 مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله وآله - ثم إنهم
 عنه فبكون هو الآية انتهى - هو ومن أن يكون أحد من المؤمنين
 القولين باطل - لأنه لو كان كذلك لما ثبت أن النار هي التي

أمّا الباقي من الصحابة وأهل بيته صلى الله عليه وسلم فانهم لا يجنبون
 النار - بل يدخلونها هذا على تقدير أن يراد بالآفة أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه لوجوب أن لا يجنب النار إلا هو - وأما ما عداه من الصحابة
 وأهل البيت فانهم لا يجنبون النار - والعجب من الإمام الرازي رضي
 الله عنه كيف قال مثل هذا القول مع تجرؤه - وأما ما قال الإمام الرازي رضي الله
 عنه من أن أفضل الخلق بعد النبي هو أبو بكر الصديق فهو أيضا باطل لأنه قد تقرر أن
 عيسى عليه السلام - ينزل في هذه الأمة قريب قيام الساعة ولا مزية
 في كونه رسولا وخليفة الله على الأمة المحمدية وإن كان لا يبعث
 بكونه رسولا بل يبعث بكونه تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم - إلا أنه أكرم
 الأمة وأشرفها بكونه خليفة الله وظاهر أنه بكونه خليفة الله معصوما
 عن الخطأ فلا يدل أن يكون عليه السلام - أفضل من أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه - لكونه خليفة رسول الله وعدم عصمته - قال
 الإمام الرازي والدليل على كونه أفضل الخلق قوله تعالى **إِنْ أَكْرَمَكُمْ**
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ - أقول أن المخاطبين أما أن يكونوا صحابة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - فيلزم أن يكون الدليل انحصار من الدعوى وهو
 باطل وأما أن يكونوا هم المؤمنون إلى يوم القيامة فيلزم أن يكون
 الأكرم وهو أبو بكر رضي الله عنه أفضل من عيسى عليه السلام - و
 المهدي عليه السلام - لا ثمةا يبعثان في هذه الأمة وهما بكونهما
 خليفة الله تعالى أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا يجوز أن يكون أبو بكر رضي الله عنه أفضل الخلق والحق أن الأنبياء عليهم السلام
 أكرمون وليسوا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أفضل

١- اتق بالاجماع هو نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل
 أن يكون هذا الاتقة افضل الخلق - فها ذهب اليه الامام الرازي
 وغيره باطل قطعا - والصحيح أن الاتقة عام يتناول كل من يقى الزكاة
 ويتزكى ماله والله اعلم - الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى - اي يعطى ماله
 في وجوه الخير والانسب أن يقال يعطى ماله يتزكى وَيَتَزَكَّى
 في محل الحال - قُلْ أَجْمَعُونَ يَتَزَكَّى من تزكى يتزكى - وَقَرَأَ عَلَى
ابْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بادغام التاء في الزاء - وَمَا لِأَحَدٍ
عِنْدَكَ مِنْ نِعْمَةٍ - اي ليس لاحد عندك نعمة من شأنها أن
 تجزى اي - اي يجازي - إِلَّا ابْتِغَاءً - اي طلب - وَأَجْهَرِيهِ إِلَّا عَلَى
 استثناء منقطع اي لا يجزى الا من أتى ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى
 بخلوص النية وصدق الادرادة لا على قصد الاجر والثواب
قُلْ أَجْمَعُونَ ابتغاء بالنصب والملا وقرئ بالقصر - وَقَالَ
الْفَرَّاءُ ويجوز الوقف في ابتغاء على أنه بدل من
 محل قوله من نعمة - وَأَكْثَرُ يَكْذِبُونَ
 بما أعطيه من الاجر الجزيل والآ
 هه المؤطاة للتسليم اي بالله
 لسوف يرضى

ثم تفسير هذه السورة فالحمد لله الواو د - والصلوة على
 من هو محمد ومحمود - مشفع المذنبين في يوم الموعود
 وعلى اله واصحابه الذين كانوا احواله في المقام المحمود

ساجية وعين ساجية وسجواء أي فاترة الطرف ساكنة - وجاء في
الحديث لما مات النبي عليه الصلاة والسلام - سَجِيَ بِدَحْبَرَةٍ أَيْ غَطِيَ
أَيْ أَقْبِسَ بِاللَّيْلِ الَّذِي إِذَا أَظْلَمَ وَسَكَنَ - مَا وَدَّكَ رَبُّكَ وَ مَا قُلَى
قَالَ الْمُفْتَسِرُونَ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ فَقَالَ سَأَخْبِرُكُمْ غَدًا وَلَمْ
يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاحْتَبَسَ عَنْهُ الْوَحْيُ قِيلَ اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا وَقِيلَ خَمْسَةَ
وَعَشْرُونَ يَوْمًا فَاشْهَرِ أَبْطَاءُ الْوَحْيِ بَيْنَ الْكُفَّارِ فَقَالُوا قَدْ قَلَا اللَّهُ
وَوَدَّعَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَبْطَاءُ الْوَحْيِ مَنْ تَوَلَّى عَلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَهُوَ مَكَّةَ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ - فَقَالَتْ أُمُّ جَبِيلَ امْرَأَتُ أَبِي لَهَبٍ
يَا مُحَمَّدُ مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا تَرَكَكَ فَنَزَلَتْ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ إِنَّمَا
اِحْتَبَسَ عَنْهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُجْرٍ وَكَلَبَ كَانَ فِي بَيْتِهِ - قَدْ أُرِ
الْجَهَنَّمَ مَا وَدَّعَكَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيْ مَا تَرَكَكَ وَالْوَدَّعُ التَّرَكُّ
وَالْتَوَدَّعُ مِبَالُغَةُ فِيهِ - وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَكَانَ مَا قَدْ مَوَّاهُ لَا نَفْسَ هِجْرَ أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الَّذِي دَعَا

وَمَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِهِ وَاسْتَعْنَتْ الْعَرَبُ فِي فَصِيحِ كَلَامِهَا
بِتَرْكِ وَدَّعٍ وَوَرَّعٍ عَنْ أَسْمَاءٍ عَلَيْهِمَا بِتَارِكٍ وَ عَنْ أَسْمَاءٍ مَفْعُولِهَا
بِمَتْرٍ وَاعٍ عَنْ مَصْدَرٍ دَهَبًا بِالْتَرَكِ وَهُوَ مَنْظُورٌ فِيهِ أَقُولُ قَالَ صَاحِبُ
اللسان وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لِيْنَتَهَيَّا أَقْرَأُكُمْ عَنْ دَعْوَتِ الْجُمُعَةِ لِيُخْتَمَرَ مِنْ عِنْدِ قُلُوبِهِمْ عَنْ
تَرْكِهِمْ أَيْهَا - وَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتِ الْفُتَّاحِ ابْنِ عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ الْبَصْرِيِّ أَنَّ

فَأَيْتُمَا مَا اتَّبَعْتُ فَارْتَبِئِي خَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الدِّمِيِّ أَنَا وَادِجٌ
وَالنَّشْدُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

وَأَسْرَتُ الْمُطِئَةِ مَوْدُوقَةٌ قَضَحِي دَوَائِدُ أَوْ تَمْسِي دَوَائِدُ

وهذه الشواهد تدل على أن الودع ومشتقاته من الفاعل والمفعول كانت مستعملة وكان استعمالها صحيحاً في القياس والوجه أن أكثر كلامهم قد ضاع في الحروب والأغارات والأمر تحال من مبرع إلى مبرع فبقى منه أقل قليل - ولهذا قال ابن الأثير أن المصداق ومشتقاته تستعمل قليلاً - فما ذكره ابن حبان وبعض النحاة أن الودع وبعض مشتقاته أماتها العرب ضعيف ومن يكون أفصح العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه قال عن ودعهما الجمعة - ولذا كان قرأه ابن الزبير وابنه هشام وقد عاك بالتخفيف والقليل البغض يقال قلامه يقلبه قلبي - وحكي سيدي به قلبي قال صاحب اللسان وهو نادراً حكى ابن جني قلامه وقلبه قال دأري يقلبي أنما هو على قلبي كسر اللام - انتهى ويقال في المصداق قلاماً بالمد ومنه قول نصيب -

عَلَيْكَ السَّلَامُ لَا مَلَّتْ قَرْيَةُ وَمَا لَكَ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتَ قَلَاءُ

قال الفراء وقوله ما قل التابغ الذي يكون معه ولذلك قال المشركون قد ودع محمداً أرببه وقلامه - فأنزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلا إذا دعفاً لك فالقي الكاف فد اعطيتك واحسنت والمعنى واحسنت إليك فيكنهم بالكاف الأولى من أحادة الأنبياء قال الزجاج ومنه لم يقطع الوحي عنك ولا ابغضك - ولا آخره

خَيْرُكَ مِنَ الْأُولَى - أَيْ مِنَ الدُّنْيَا - وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأُخْرَى بَاقِيَةٌ
 خَالِصَةٌ عَنِ الشَّوَابِ وَالْمُكَارَةِ وَالذُّنُوبِ مَسْلُوكَةٌ بِالْإِكْدَارِ وَالْمُضَارَّةِ
 قَالَ صَاحِبُ الْكُشَافِ فَإِنَّ قَوْلَ كَيْفَ أَقْصَلَ قَوْلُهُ وَالْأُخْرَى خَيْرٌ لَكَ
 مِنَ الْأُولَى بِمَا قَبْلَهُ قُلْتُ لِمَا كَانَ فِي ذِمَّتِ الْقَوَدِيعِ وَالْقَلْبِ - إِنَّ اللَّهَ
 مُوَاضِعُكَ بِالْوَحْيِ إِلَيْكَ وَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا تُرْكِي كِرَامَةً عَظُمَ مِنْ
 ذَلِكَ وَلَا نِعْمَةً أَجَلَ مِنْهُ أَخْبِرْكَ أَنَّ خَالَهُ فِي الْأُخْرَى عَظُمَ مِنْ ذَلِكَ
 وَأَجَلَ وَهُوَ السَّابِقُ وَالتَّقَدُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهَادَةُ
 أَمَّتِيهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ - وَرَفْعُ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَاجُ مَرَاتِبِهِمْ
 بِشَفَاعَتِهِ - وَكَسُوفُ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى - قَالَ أَبُو حَيَّانَ وَ
 الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ لِلْأُخْرَى وَالسُّوْفُ لَا مَبْتَدَأَ أَكْثَرُ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ
 أَيْ وَالْأَنْتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ وَهُوَ مَبْتَدَأٌ - أَنْتَ - وَجَمْعُهَا مَعَ سَوْفَ
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعَطَاءَ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ وَإِنْ تَأَخَّرَ الْمُرَادُ بِالْعَطَاءِ
 عَطَاءُ الدَّارِينَ - أَمَّا الْعَطَاءُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ ظُهُورُ أَمْرٍ وَأَعْلَاجُ دِينِ
 الْإِسْلَامِ - وَفَتْحُ مَكَّةَ وَفَتْحُ الْبِلَادِ وَالْإِمْرَارُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مِثْلُ
 رَوْمٍ وَفَارِسٍ وَغَيْرِهِمَا - وَأَمَّا فِي الدِّينِ فَهُوَ اجَابَةُ شَفَاعَتِهِ
 فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِبَارَةِ مِنْ أَمَّتِيهِ وَتَقَدُّمُهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَارْتِقَائُهُ مِنْ مَقَامِ الْحَامِلِيَّةِ إِلَى
 الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَلَيْسَ فِرَاقُهُ مَقَامَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالتَّحْقِيقِ - ثُمَّ ذَكَرَ
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ السَّابِعَةَ - أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا
 فَآوَى - الْوَجْهُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَيْ أَلَمْ يَعْلَمْكَ يَتِيمًا فَآوَى فِي فَضْلِهِ
 وَرَحْمَتِهِ أَوْ بِمَعْنَى الْمَصَادِفَةِ أَيْ الرِّبَاذِ فَكَانَ يَتِيمًا وَ عَلَى هَذَا

يكون يستمّا حالاً - والمعنى المرتكن تقيماً وذلك أنّ أباه مات
وهو جنين قد اتت عليه سنة أشهر وماتت أمّه وهو ابن ثمان
سنين فكفله عمّه أبو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تر بيته
هذا ما ذكره صاحب الكشف - قرأ الجهم فإي يقال أوى
يؤدى أي أوى وأبى لا شهب أوى ثلاثياً بمعنى رحم - قال الشاعر
أَرَانِي وَالْكَفْرَ أَنَّ لِلَّهِ آيَةً لِنَفْسِي لَقَدْ طَلَبْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ
أَرَادَ أَوَيْتُ لِنَفْسِي آيَةً أَي رَحِمَتْهَا وَرَقَّتْ لَهَا وَهُوَ عُرْضٌ
غير منيل أي مقلق من الفزع - وقال ذو الرمة

عَلَى أَمْرٍ مَنْ لَمْ يَشْهُورْ فِي ضَرْمِ أَمْرِهٖ وَأَلْوَانِي أَسْتَأْذِنُهُ مَا أَوْى لَهَا

وَجَدَ لَهَا ضَلَالًا فَهَلَايَ - قال الزجاج معنى ضلالاً لم تكن تدري
القرآن ولا الشرائع فهذا لك لذلك وليس لأخواف به عن الحق
فهذا أقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب والإيمان - قال
الفرّاء معناه وجد لك في قوم ضلال فهذا هم الله بك وهو يقول
الكلبي والسدي - وقيل ضلاله من حلية مرضعته - قال أبو حيان
معناه على حذف المضاف أي وجد قومك ضالاً - فحق قوله تعالى
وَأَسْأَلُ الْقُرْآنَ - قال الأمام الرازي ودوي مرفوعاً أنّه عليه
الصلوة والسلام قال ضللت عن جدك عبد المطلب وناصرتي ضالّج
كاد الجميع يقتلني فهذا في الله ذكر لا الضميمة ذكر تعلقه باستناد
الكعبة وقوله -

يَا رَبِّ دِدِي وَلَدَايَ مُحَمَّدًا أَرْدُدْ لَارَبِّنَا صَاطِنِجَ عِنْدَكَ
فَبَاذِلْ يَرْدُدْ هَذَا الْبَيْتَ عِنْدَ الْبَيْتِ حَتَّى أَتَاهَا أَبُو سَهْلٍ عَلَى نَاقَةٍ

وبين قولين في قوله وجد لك ضلالاً فهذا لك لذلك وليس لأخواف به عن الحق

وَمُحَمَّدٌ بَيِّنٌ يَدُلُّهُ وَهُوَ يَقُولُ مَا ذَاتِي مِنْ ابْنِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ طَلِبُ
وَلَمْ يَقَالَ إِنِّي لَمُحَمَّدٌ النَّاقَةُ وَأَرْكَبْتُهُ مِنْ خَلْفِي فَأَبَتْ النَّاقَةُ أَنْ تَقُومَ
فَلَمَّا أَسْرَكَ كَبْتَهُ أَمَّا يَوْمَ قَامَتِ النَّاقَةُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جِدِّ
بَيْدٍ عَدُوًّا كَمَا فَعَلَ بِمُوسَى حِينَ حَفَظَهُ عَلَى يَدِ عَدُوِّهِ أَقُولُ وَالضُّبُلُ
هُوَ النَّسِيَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
أَحَدُهُمْ أَهْمًا فَتُنَكَّرُهَا الْآخَرَىٰ مَعْنَاهُ أَنْ تَنْسِيَ وَهَذَا قَوْلُ الرَّجَّاحِ
وَالْأَيَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سُبْحَانَهُ تَعَالَى تَعَاهَدَ أَصْلَاحَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَرْبِيَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ يَتِيمًا فَأَنْزَلَ
إِيَّاهُ جَعَلَ لَهُ مَا وَارَىٰ عِنْدَهُ فَرَبَّاهُ بِأَحْسَنِ تَرْبِيَةٍ وَأَصْلَحَ أَصْلَحِ تَرْبِيَةٍ
ثُمَّ قَالَ وَوَجَدَ لَكَ ضَالًّا أَيْ نَاسِيًّا كُنْتُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمْ يَكُنْ عَاسِرًا فَإِنَّ نَفْسَهُ أَذَى وَاجِبِي وَأَصْفِي مِنْ نَفْسِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - حَتَّى أَتَتْهَا كَانَتْ مَرَأَةً لَتَجْلِيَاتِ صِفَاتِهِ
بَلْ لَدَاتِهِ فَهَذَا رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ حَتَّى تَوْصِلَهُ إِلَى
مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ تَعَالَى - وَآلِيهِ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَرَفَ
نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ - وَوَجَدَ لَكَ عَائِلًا فَأَعْنَى - وَالْعَائِلُ
هُوَ الْفَقِيرُ - وَمِنْهُ تَوَلَّى جَرِيرُ -

اللَّهُ نَزَّلَ فِي الْكِتَابِ فَرْيَضَةً لِذِي السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعَائِلَ الْمُخْتَالِ - مَنْ قَالَ يَعْيِلُ
عَيْلَةً - أَيْ اقْتَرَفَ يَفْقَرُ اقْتِدَارًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَإِنْ خِفْتُمْ
عَيْلَةَ - قَالَ الْحَكِيمَةُ -

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاةٌ وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعْيِلُ

اي يقتضيه - قال مقاتل فاعنى ربحك بما اعطاك من الرزق وقيل اغناك بالتماعة والصبى - وقيل بالكفاف - اقول وجعلك عاكلاً اي محتاجاً وذلك لان كل ممكن محتاج الى من هو جاعله ومربيه فاغناك اي اوصلك من مقام العيلة والفقر الى مقام الغنى حتى جعلك غنياً فهذا الآية تدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم عرجا من الامكان الى مقام الغنى والصبى وهذا منتهى سائر الممكن وعروجه والله اعلم بالقواب - فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيماً - قال الفراء والزجاج لا تقهره على ما له فتذهب بحقه لضعفه - قال الاخفش لا تسلط عليه بالنظر اذ دفع عليه حقه واذكر ثمتك - قرأ الجمهور تقهر بالكاف وابن مسعود رضى الله عنه بالكاف اي فارتكبه - قال ابو حيان وهو بمعنى قرأ الجمهور - وزعم يعقوب ان كافه بلد من قاف تقهر - ولكن هو لا ينتهز جاء في حديث معاوية بن الحكم السلمي انه قال رايت معلماً احسن تعليماً من النبي صلى الله عليه وسلم - فباي هو وامى ما كره في ولا شتمنى ولا ضربي - قال ابن الاثير هكذا ايرى في كتب الغريب - ومنه شعر زيد بن الحنبل -

وَلَسْتُ بِذِي كَهْرُورٍ غَيْرِ أَنِّي إِذَا طَلَعْتُ أَوَّلِي الْمَغِيرَةِ قَرَأْتُ
وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَهْزُ - التَّهْزُ هو الرجز والمخاطبة في هاتين الآيتين وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم - الا ان هذا المحكم عام بيننا والامة - وأما منعمة ربك فحدث قال الاكثر ان المراد بالنعمة القرآن واليه ذهب الفراء

وقال الزجاج ه النبوة وعلى الاول يكون اقرء القديان
 على الناس اهله هم اليه - و على الثاني حدثت الناس بانك
 نبى ويلغهم ما انزل الله اليك من الاوامر والنواهي والوعود
 والوعيد - والزواجرو المواعظ - قال صاحب الكشاف -
 المراد بالتخديث بالنعر شكها - واشاعتها يريد ما
 ذكره من نعمة الايواء والهداية والاعناء وما عدا
 ذلك انتهى - اقول والاية تدل على ان التخديث بنعمة الله
 لولا الرياء والسمعة فيه امر مشروع ومنه قول النبي صلى
 الله عليه وسلم - اعطيت جوامع الكلم واوتيت علما الاولين
 والآخرين - وقال اناسيد ولد آدم ولا فخر وقال انا اكرم الاولين
 والآخرين وغيرها - فلا اعتراض على الصالحين الذين

حدثوا بما اعطاهم الله من المراتب العالية

تقر تفسير هذه السورة بعون الله الذي

هو الظاهر والباطن الصالح

على النبي الذي بعث الى الانس والجن وعلى اله و

اصحابه الذين هم سادة لكل

مسلم ومؤمن

سورة النور هي تبارك آيات مكتبة بالانوار

بسم الله الرحمن الرحيم

من القرآن الكريم

النور شرح لك صدرك - الهمة لا انكار - فاذا التقدير فيكون المعنى
 قد شرحنا لك صدرك - يقال شرح الشيء يشرحه شرحا - اى فتحه
 وبيّنه وكشفه - قال الراغب واصل الشرح بسط اللحم يقال شرح
 اللحم ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وكشف قدسى - و
 منه قوله تعالى - فمن يهد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام - و
 اى يبسطه ويلقى فيه نور ايهدى به الى الاسلام - ولذلك قال
 الشيخ الاكبر نور العقل لا يهدى العاقل الى تصديق وحدانية
 تعالى والايان بابنيائه ورسله عليهم السلام - بل يهتدى اليه
 بنور ياتقيه الله تعالى بفضل له في نفس عبدا قابو من بالله ورسوله
 كما قال الله تعالى - فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
 من ربه - وقيل شرح الله صدره اى اهدى الله لقبول الخير - وفيه
 اشاره الى شق جبريل عليه السلام صدره - في صباه او في ليلة المعراج
 وغسله بماء زمزم وازالة ما فيه من اذليل الى الصفات الحيوانية
 والقلالة منها وملاؤه علما وایمانا - وانما قال صدره ولم يقل
 قلبه لأن محل الوسوسة الصدر ومنه قوله تعالى - يوسوس في
 صدر والناس - فلذلك ناسب ان يقال صدره - قال الامام الزكي
 قال محمد ابن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي

يقصده لا الشيطان ويأبى الصلوة الذي هو حصن القلب فاذا وجد
فيه مسلماً اغار فيه ونزل بجندة فيه وث فيه الهوم والحرم
فيضيق القلب ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واعلم
ان الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم لطفاً مزيلاً او فضلاً -
واسعاً لا تدركه تعاشره من ملائكة من رآه حكمة وهذا افضل
تخص به بين الانبياء عليهم السلام لان موسى عليه السلام مع
كونه نبياً جليلاً رسلاً لم يعطه الله هذا النعمة حتى دعا ربّه
وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري - قرأ الحمد هو المشرقة
بجزم الحاء - وقرأ ابو جعفر بفتحها وخرجه ابن عطية في كتابه
على انه لم ينشر حتى فابدل من النون القاف ثم حذفها تحويفاً - كما
قال الشاعر

اضرب عنك الهوم طارحاً ضربك بالشيف قوس الفرس
وقال صاحب الكشف لعل اباجعفر اشبع الحاء في مخجها فظن
السامع انه فتحها - انتهى قال ابو حيان ولهذا انفراداً تخرج
حسن من هذا كله وهاته لغة لبعض العرب حكاه - المحياني
في نوادره واهم الجزم بلن والنصب بلم - والنشد قول عائشة بنت
الاحمر تلح المختار بن ابى عبيد - وهو القائل عريثا بالحسين
ابن علي رضي الله عنهما -

قل كان سلك الهدى يهتد قائمه حتى اتبع له المختار فاعمدا
في كل ما هم امض رايه قدما ولم يشاوان في اقدمه احدا
بنصب يشاور - اقول وما قال صاحب الكشف اوجه وتخييل

القراءة على لغة نادرة غير مستحسن - والمعنى قد شرحتنا لك
 صدر لك - وَوَضَعْنَا عَنَّاكَ وَزَرْنَاكَ - الوزر بكسر الواو الثقل والذنب
 وكذا الوزر بفتح الواو يقال وزر يزداد إذا حمل ما يشغل الظاهر من
 الأشياء المثقلة ومنه قوله تعالى - وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى قال
 الأنخفش أي نفس آتية ذنب نفس أخرى - والوضع الخط - أي
 حططنا عنك ثقلك ما سلف منك قبل النبوة من الزلات ومثله
قوله تعالى - لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - الذي أنقض
 ظهرك - قال أبو حيان قال أهل اللغة يقال أنقض الحمل ظهر
 الناقة إذا سمعت له صرا من شدة الحمل - ومنه قول عياض بن
وَأَنْقَضَ ظَهْرِي مَا تَطَوَّيْتُ مِنْهُمْ وَكَنتُ عَلَيْهِمْ مُسْتَفِيقًا مُمْتَدِّيًا
 فيكون المعنى أي جعله يسرع له نقيض من ثقله - قال مجاهد
 الأصل فيه أن إذا أثقله الحمل تسرع له نقيض يقال قد أنقض ظهر
 فلان إذا سرع له نقيض وكل صوت لمفصل وأصبع ورحل نقيض
 ومنه قول الشاعر

وَحَزَنٌ تُنْقِضُ الْأَضْلَاعَ مِنْهُ مُقِيلٌ فِي الْجَوَائِحِ لَنْ يَنْ وَالَا
وَأَقَالَ ذُو الثَّمَةِ

كان أصوات من إيغالها بك أو غير الميسر نقاض القرائح
 أراد كان أصوات أو غير الميسر نقاض القرائح - إذا سرعت
 الكاتب بناء الإيغال الإسراع - وأعلم أن الذنب هل يقع من
 الأنبياء أم لا - قال العلماء اجتمع أهل الملك والشرائع كلهم
 على وجوب عصمتهم عن فعل الكذب إذ لو جاز عليهم التثقل

لا أدى الى ابطال دعوى تهم فلا فائدة في بعثتهم - واختلفت في صدق
سهو او شيا فاقول يجوز قال بعضهم لا يجوز واليه ذهب استاذ
ابو امحق وغيره من الائمة - وهو الصحيح واما ما سئل فهو اما
ان يكون كفرا او يكون غيرا - اما الكفر فاجبت الامة
على عصمة الانبياء منه والشيعة يجوزون اظهاره تقية عند
خوف الهلاك وهو باطل لانه يفضي الى ترك تبليغ الرسالة فانقلب
الموضوع اما غير الكفر فهو اما كباطر واما صغائر وكل منهما
اما ان تكون عمدا او اما ان تكون سهوا - اما الكباطر
فلا تصد منهم عند الجمهور من اهل السنة وعند المعتزلة
لا عمدا ولا سهوا اما الصغائر ففيه اختلاف قيل يجوز
صدورها وقيل لا يجوز والصحيح ان الصغائر لا يجوز ان تصد منهم
عمدا اما صدورها سهوا فهو جائز اتفاقا لا كنهه لا يستقر
عليهم بالالتقاء والالتزام - والصغائر الخمسة كسرقة حبة
او لقمة فلا ينبغي صدورها سهوا ولا عمدا هذا بعد ان
يبعثهم الله واما قبل البعث فلا يمنع ان يصد منهم الكبيير
عقلا وسعاه اهل السنة - ^{اهل} وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ففي الاذان والاقامة التشهد
والصلوة والخطب وفي القرآن وتسميته برسول الله ونبي
الله وفي كتب الانبياء والاولين وباشاعة دين الاسلام شرقا
وغربا وجنوبا وشمالا وبالله تعالى وتقدس جعل اسمه
منظما باسمه في كلمة الشهادة - ولنعرفا قال حسان بن ثابت

رضي الله عنه في قصيدته -

أَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ يَلْبَسُوا خَاتَمَ
وَضَمَّ الْأَلْفَ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ
مِنْ اللَّهِ مَشْهُورٌ وَيُلَوِّحُ وَيَشْهَدُ
إِذَا قَالَ فِي الْحُسَيْنِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ أَمْنِهِ لِيَجْلَهُ
فَلَمَّا وَالْعَرْشُ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحْمَدُ
أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَلَمَّا مَبْعُوثًا فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

عَسَى أَنْ يَمْعَنَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُحْمُودًا - فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - قَالَ الْفَرَّازِيُّ وَالزَّجَّاجُ الْعُسْرُ مِنْ كَوْرٍ
بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَلَيْسَ هَذَا مَعَهُوٌّ دَسَاتِقٌ فَيَصْرَفُ الْحَقِيقَةُ
فِي كَوْنِ الْمُرَادِ بِالْعُسْرِ فِي اللَّفْظَيْنِ شَيْئًا وَاحِدًا - وَأَمَّا الْيُسْرُ
فَأَنَّهُ مَذْكُورٌ عَلَى سَبِيلِ التَّنْكِيرِ فَكَانَ أَحَدُهُمَا غَيْرَ الْآخَرِ وَزَيْفُ
الْجُرْجَانِ هَذَا أَوْ قَالَ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ أَنِّي مَعَ الْفَارَسِ سَيْفًا
يَلِينُ مَرْنٌ يَكُونُ هَذَا الْفَارَسُ وَاحِدًا وَمَعَهُ سَبْقَانٌ وَمَعْلُومَاتٌ
ذَلِكَ غَيْرُ لَازِمٍ مِنْ وَضْعِ الْعَرَبِيَّةِ - وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَنْ يَغْلِبَ
عُسْرُ يُسْرَيْنِ - فَإِذَا فَرَعْتَ - مِنْ تَبْلِيغِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ فَانْصَبْ
إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَاجْتَهِدْ فِيهَا أَوْ إِذَا فَرَعْتَ مِنْ فَرْضِكَ فَانْصَبْ
إِلَى النِّفْلِ أَوْ إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْمَكْتُوبَاتِ فَانْصَبْ إِلَى التَّحْمِيدِ
وَالِإِنْ رَيْتَكَ فَارْغَبْ - إِلَى ذِكْرِهِ وَرَاقِبْ - أَوْ فَارْغَبْ إِلَى فَضْلِهِ
وَكَرَمِهِ - قَرَأَ الْأَجْمَهُودُ فَرَعْتَ بفتح الراءِ - وَابْنُ السَّمَالِ بِكسر هاءِ
وَهِيَ لُغَةٌ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ - لَيْسَتْ بِفَصِيحَةٍ وَقَرَأَ فَانْصَبْ
بِسُكُونِ أَنْبَاءٍ - وَقَرَأَ الْآخَرُونَ مِنْ الْأَمَامِيَّةِ فَانْصَبْ بِكسر الهمزة
بِمَعْنَى إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الرِّسَالَةِ فَانْصَبْ خَلِيفَةً - قَالَ أَبُو حَتِّمٍ

قال ابن عطية - وهى قراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن
عامة المراتى - وقرأ أزيد بن عيسى فارغب امرؤ من رغب بتشداد
الغين ومعناه فرغب الناس الى الله - وقال الزجاج معنى قوله
فارغب اجعل رغبتك - خصوصاً الى الله وحده - اقول وهذه
الآية تدل على التوكل وتفويض الامور الى الله جزئاً

فامر نبيه صلى الله عليه وسلم - والى ربك فارغب

ولا ترغب الى ما سواه - وقد مر قوله والى

ربك لا فائدة الحصر كما فى قوله

تعالى - اياك نعبد

واياك نستعين

نستعين - والله اعلم بالصواب - نترق تفسير هذه السورة

بحمد الله وكبره فالحمد لله رب العالمين والصلاة

على نبيه سيد المرسلين وآله واصحابه اجمعين

سورة التين تبارك وتعالى هو الذي ياكله الناس غذاءً
ودواءً وهو اطيب الفواكه واحلاها والذها اسرعها هضمًا اليها
طبعًا يقوى الكبد وينقى الكلية وقيل يطول الشعرياء من اكله من
بلاد الفايك والامسترخاء - واكتا في هود مشق والزيتون فلسطين
والثالث هو جبل الذي يقرب من دمشق - والرابع هو بلاد الشام
والخامس هو مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على البحر دي -
والزيتون - روى عن قتادة انهما جبلان بالشام على احد هما
دمشق وعلى الاخر بيت المقدس - قال ابو حيان وفي شعر النابغة

ذكر التين وشرح بانته جبل مستطيل قال النابغة -

صهْبُ الظَّلَالِ ابْنُ التَّيْنِ عَرُوقُ يُنْجِنُ عِيْمًا قَلِيلًا مَاءٌ وَهُ شِمَا

انتمى يصف السحاب التي لا ماء فيها - وقال ابن عباس هو تينكم
وزيتونكم - وقيل جبلان وقيل مسجدان - قال الفرزدق سمعت رجلاً
من اهل الشام وكان صاحب تفسير قال التين جبلان ما بين حلوان
الى همدان والزيتون جبل الشام - والاقوال في تفسيرهما مضطربة
لا فائدة في ذكرها - وهو من الزيت واللون فيه رائحة وهو
مثل قيعون من القاع كذلك الزيتون شجر الزيت وهو الدهن
وارض كثيرة الزيتون على فيقول مادة على حيا لها

والأكثرة فعلون من الزيت - والواحد زيتونة - قال ابن جني
هو مثال فانت - قال صاحب اللسان ومن العجب أن يفوت
الكتاب وهو في القرآن العزيز وعلى أفواه الناس - يقال لشجرتها
زيتونة ولشعرها زيتونة - وَأَطْوَرُ سَيِّئَيْنِ - سيدنا وسيدنا
اسمان للمكان الذي حصل فيه الجبل قال صاحب اللسان
والسنيّة رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض وجمعها
سنايّن قال الطرماح - وَأَرْطَاةٌ تَحْفُفُ بَيْنَ كَسْرَى سَنَائِنِ
وقيل اسم موضع فيه الطوبى - قال قتادة سدين بلغة الحبشة
المبارك الحسن قال مجاهد هو المبارك بالسريانية وقال الكلبي
سدين كل جبل فيه شجر مثمر - قال الاخفش طوبرجبل وسدين
شجر واحد سنيّة - قال ابو علي الفارسي هو على فعليل كرفيه
اللامرأى النون وهو اسرغير منصرف في قال كعب الاحبار هو
الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام - قد أجمعوه
سدين بكسر السين وابن اسحق وابو جاء بفتح السين قيل
لغة تميم قال صاحب الكشف سدينون ويؤرون في جواز الاعراب
بالواو والياء والاقراء على الياء تحريك النون بحركات الاعراب
انتهى - وقرأ عمر رضى الله عنه وعبد الله وطلحة سينا بكسر
السين والمد وزيد ابن عبد الله بفتحها والمد - وَأَمَّا قَسْرُ اللَّهِ
بفتح الشاء فكما شئت فقل امتها ذكر ابو حيان فمديت التين والزيتون
مهاجر ابراهيم عليه الصلوة والسلام ومولده عيسى عليه السلام
والطوبى هو المكان الذي نودي عليه موسى عليه الصلوة والسلام

و مكية مولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومبعثه ومكان البيت
الذي هو هذا للعالمين انتهى وكان اذكر اين كثير في تفسيره
وقال وذكره في الاماكن الثلاثة في اخر القرآن طبع الله من طوب
سيناء يعني الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام واشرق
من ساعير يعني جبل بيت المقدس الذي بعثه الله منه عيسى
عليه السلام واستعلن من جبال قارآن يعني جبال مكية التي
رسل الله منها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فذكرهم مخبراً بهذا
الترتيب الوجوهي بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا اقتسم
بالاشرف ثمر الاشرف منه ثمر الاشرف منها - انتهى - اقول
وما ذكر من كون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشراف من
موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فهو صحيح معتقداً به
واما كون عيسى عليه السلام اشراف من موسى عليه السلام
فلا دليل عليه من كتاب وسنة - ولا اجمع الامة عليه الترتيب
في الذكر لا يدل على كرامة المتأخر وشرافه الا ترى ان في ذلك
جاء في زيد فعمرو ولا يدل على ان عمر اشراف من زيد واكرم
منه - وما قال الشيخ الاكبر في الفتوحات في جواب السؤل
الخامس والاربعين ومائة وليس في الرسل اكثر اتباعاً من
موسى عليه السلام - كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في الصحيحين راي سواد اعظم فسأل فقبل له هذا موسى عليه السلام
وامته وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم انه سيد الناس يوم القيامة
فاقول ان هذا الحديث خبير واحد ويخالف الامر بالبدعي وهو كون

النبي صلى الله عليه وسلم - أكثر أتباعاً آمنه عليه السلام - لكونه
مبعوثاً على كافة الناس فلا يحتج به - وأما كونه عليه السلام
سيد الناس يوم القيامة فمعنا الله سيد بنى إسرائيل يوم القيامة
والأول فالنبي صلى الله عليه وسلم - مقدم جماعة الرسل
والأنبياء عليهم السلام - في ذلك اليوم وهو أمر مجسم
عليه - وهذه البلاد الأمين - وهو مكة وهي التي قال الله
تعالى في شأنه المبارك مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وهو قول ابن عباس
ومجاهد وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار - وقال
الفتراء الأمين بمعنى الأمن أو قيل بمعنى المفعول أي مامن
من العوائل - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - هذا
جواب القسم - قال إبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة حسن صوته
وحواشيه وقيل انتصاب قامته - ذكر أبو أحادي في ملح البدي
أن الله خلق كل ذي روح مكيناً على وجهه إلا الإنسان خلقه
مليد القامة - انتهى - أقول أن قول كل ذي روح يتناول
الملوك والجن والأنهم لم يخلقوا مكينين على وجههما - كما هو المذكور
في الروايات الكثيرة - قيل والمراد بالتقويم التعديل في الأضواء
والتناسب في القوى - قال أبو حيان وأحسن صفتة لمحمد
أي في تقويم أحسن انتهى - أقول والإنسان إذا خلقه الله
تعالى وتقدس ونفخ فيه من روحه واستخلفه في الأرض
يجب أن يكون حاملاً لأغنياء خلافة ولا يمكن له أن يتعبد
ذلك إلا بعد كون قواه مرآة لظلال صفات الله تعالى وأسمائه

فلا بد ان تكون اعضاءه في احسن تقوير - وقوله في اعدل مزاج - والله اعلم - ثم رد دونه اسفل سا فلين - قال عكرمة والاضحى والتخعي بالهن موذ هول العقل وتغلب الكبر حتى يصير لا يعلم شيئا - قال صاحب الكشف في تفسير هذه الآية فقال في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنه القويمة السوية اذ رد دناها اسفل من سفلى خلقا وتركيبا يعنى اقبل من قبلى صورته واشبهه خلقة وهم اصحاب النار واسفل من سفلى من اهل الدركات - او ثم رد دناها بعد ذلك القويم والتسعين اسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث ذكرناهم في خلقه فقوس ظهرهم بعد اعتدالهم وايضن شعور بعد السواد ولشئ نجل لا يكان بشرا وكان سمعه وبصره وكانا حليدين وتغير كل شئ فيه فمشيه دلف وصوتته خفات واقتوته ضعف وشهامته خرف انتهى - الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاهم اجاب غير مقتضوع وروى في الحديث ان المؤمن اذا بلغ مائة لم ينعكس كتيب اية مثله ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سبعة فيه ايضا ان المؤمن اذا اراد الى اخر العمر كتب له ما كان يعمل في قضاياه اقوال ان امره ان كانوا من اهل الشعور لم يخرجوا من حصر المكلفين فعليه ان يواظبوا على الطاعات قياما

أو قعوداً واستلقاءً وإن لم يكونوا شاعرين فليسوا مكلفين
 فلهذا حكم المجانين والمعتوهين - وقيل هو استثناء متصل
 إذا استثنى من أهل التأمل والمعنى على هذا التقدير غير خفي
 والممن قال بعض المفسرين معناه الحسان أي غير محسوب
 وقال الجوهري هو القطع وقيل النقص منه قول لبيد بن ربيعة -
مُعَرَّ قَهْدًا تَنَارَعَ شَلَوَا غَسَّ كَوَّاسِبَ لَا يَمْنُ طَعَامُهَا
 أي لا يُقَطَّعُ طَعَامُهَا - فَمَا يَكْدُّ بَكَ بَعْدَ بَالِئَيْنِ - قال الجوهري
 أي ما الذي يكدُّ بك أي يجعلك مكدًا ببالدين أي البعث والجزاء
 وينزع بعد إقامة الدلائل الدالة عليه أن لا يكون مبعوثاً
 ولا استفهام للتهديد والتخويف فيكون المعنى أما عرفت
 يا أيها الإنسان أنا خلقناك من نطفة وقلبنا عليها ثقلبات
 كثيرة حتى قوَّمتنا بشراً سوياً ومولناك من حال إلى حال
 إلى التكمال ثم غيرناك من طور إلى طور في النقصان أما فهمت
 أن لك خالقاً قادراً مريداً خلقك إذا لم تكن شيئاً فهو قادر
 على أن يبعثك إذا كنت ميتاً فبعد هذه الدلائل البينة أي شيء
 يضطرك إلى هذا الكذب قال الفراء والمخاطب هو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - فالمعنى فمن يكذبك يا أيها الرسول
 بعد إبانة هذه الدلائل البينة والحق الساطعة بالدين الحق
 واليه ذهب الأخفش وقيادة وهو قول محمد بن جرير
 الطبري - أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ - وعيد للكفار
 وأخبار بعد له تعالى - ومعناه أحكم الحاكمين صريحاً

وتدبيراً او من كان كذا لك فهو قادراً على الاعادة
والجزاء - قيل ان هذه الآية تثبت الحاكمين سوء
الله تعالى - اقول هذا ليس بشئ - لان الكلام سبق على
اسلوب محاوراة العراب لا نهر يقولون في عرفهم هذا
ابلغ البلاء لمن كان انتهى الى هذا البلاء ونهايتها
ومعناه ان البلاء الذين سواه ما انتهي الى ما بلغ فكأنهم
ليسوا ببلغاء - وعرضهم بهذا القول انه وحيد في البلاء
فديته في البراعة ليس له مثيل ولا عدل - فكون معنى

الآية ان الحاكم هو الله وحده وليس لمن
سواه حكم ولا امر - والامر والسلطان
انما ينفذون امر كما لله واشراعه على ما
منزله على انبياءهم عليهم السلام فليس الحكم

الا لله عز شأنه وجل برهانه

تم تفسير هذه السورة فالحمد

الله الذي اعطانا العلم

والبيان والصلوة

على نبينا

المبعوث

لهداية كافه الناس والجان وعلى الله
واحمائه الذين شيدوا قواعد الاديان

سُورَةُ اِقْرَأْ وَقُلِ السَّوْءُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَيْسَ بِتَرْجُومَةٍ وَفَقِيلَ وَ

وهي اول ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وهو قول ابن عباس وابي موسى الاشعري وانشأه رضى الله عنهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - قال الامام احمد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت فتفعل فلحق الصبح فتخرجت اليه الخلافة فكان يأتي جراء فيحدث فيه هو الغنبد الليلي ذوات العدد وبترؤ ذلك لتخرج الى خديجة فيترؤ منها حتى جاء الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اِقْرَأْ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقلت ما انا بقارئ فقال فاحذني حتى يبلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم - قال فرجع بها ترجف بواديه حتى دخل على خديجة فقال زمِّلوني زمِّلوني فزمِّلوني حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي اخبرها اخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا انشره الله ليبخربك

الله ابداً اناك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري
 الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتته
 به ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم
 خديجة اخي ابيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
 العربي واكتب بالعبرانية من الانجيل فاشاء الله ان يكتب وكانت
 شيخاً كبيراً قد عمى فقالت خديجة اى ابن عم اسع من ابن اخيك
 فقال ورقة مات ترى فاخبره رسول الله بما راي - فقال ورقة
 هذا الناموس انزل على عيسى عليه السلام ليتنى فيها جذعاً
 ليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انا مخرجي هم - فقال ورقة نعم - لم يأت رجل
 قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرًا
 مؤزراً - ثم لم ينشأ ورقة ان توفي - وفترة الوحي فترة
 حتى خزن رسول الله - هذا هو الذي رواه احمد بن حنبل في
 مسنده ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين - وفي رواية
 احمد انه قال امرأ اكي تردى من رؤوس شملها حق الجبال
 فكلمها او في بذرة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدت له
 جبريل عليه السلام - فقال يا محمد اناك رسول حق اويسكن
 بذ لك جاشه واتق نفسك فيرجع فاذا طائت عليه فترة الوحي
 غداً لمن ذلك فاذا طائت عليه فترة الوحي غداً لمن ذلك فاذا
 تبدى له جبريل عليه السلام - فقال له مثل ذلك - قال ابن كثير هذا الحديث
 مخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا

الحديث من جهة تسنن لا ومتنه ومعانيه في أول شرحنا
للنخاري مستقصى فمن أراد أن يفهم هذا محرم - انتهى قرأ الجهنون
أقرأ أبهم لا مساكنة ولا أعشى عن أبي بكر عن عاصم بن جندب فيها
وهو على قول يبدل الهمزة بمنا سب حركاتها فيقول قرا يقرأ
مثل سعي يسعي فالأمر منه أقرأ بجندب ألف مثل الله وخش
و مفعوله محذوف أي أقرأ ما يوحى الله اليك - وقال بعضهم
مفعوله باسم ربك كما يقال أقرأ الحمد لله والثناء باسم ربك
متعلق بقراء - وقال الأخفش الباء بمعنى على أي أقرأ على اسم الله
كما في قوله تعالى - اركبوا فيها باسم الله أي على اسم الله
واقيل متعلق بمحذوف وهو مبتدأ أي أقرأ مبتدأ باسم الله
أو مفتتحاً باسمه هذا هو الذي ذهب إليه صاحب الكشف
وعلى هذا يكون باسم ربك في محل النصب على الحال - وقال
أبو عبد الله الباء صلة أي زائدة والمعنى أذكر ربك وقال وكذا
كلمة اسم صلة والمعنى أقرأ بفتح ربك وعوانه - هذا المختص
ما ذكره أبو حيان - وإنما قال ربك ولم يقل باسم الله لأن المقام
مقام التعليم والتربية والخطاب في قوله باسم ربك للاستيناس
و يجوز أن يكون للاختصاص والمعنى أنه ربك لأنه لم يرب
أحدكم رباً بكما لفضلهم وإنما ذكر صفة
الخلق دون غيرها لأن هذه الصفة أعلى من جميع الصفات الفعلية
لأنها تدل على أن هذا العالم المبدع ليس له وجود بنفسه بل له
خالق حكيم صانع لا شريك له في فعله وأراد به وصنعه خلقه بأمره

واصنعتة ففيه رد بليغ للاصنام والالهة خلق الانسان من علي
 وهو لدم الجامل والمراد به ذرية ادم عليه السلام وامر واتما
 ذلك الانسان لكونه اشرف المخلوقات واحكمها وقال صاحب
 الكشف اشرف ما على الارض - انتهى واتما قال ذلك لان
 المعترلة ذهبوا الى ان الملك اشرف من الانسان - اقول ان اريد
 بالشرف الشرف باعتبار صفاء الجوهر ونزاهته من كل كد وذه فاشترط
 في ان الملك افضل من كل المخلوق وان اريد باعتبار كثرة الثواب
 ومنيته فلا ريب في ان الانسان اشرف من نوع الملك لان
 عباداته تعمر بلعوائق وعبادة الانسان بعوائق وموانع كثيرة
 فالعبادة التي لها عوائق او فترق ابدا واكثر جزاء مما ليس كذلك
 فلا مزية في ان الانسان افضل واشرف منهم بهذه الحثية ثم
 القرآن الكريم يشهد بان الانسان مسيحي دوا هو ساجدون
 له كما قال الله تعالى - فسجدت الملائكة كلها راجعون وظاهرا
 المسمى افضل من الساجد فالانسان بكونه مسيحي ذا افضل من
 الساجدين الذين هم الملائكة - والقول بان الملائكة الذين
 سجدوا لادم عليه السلام هم الملائكة الارضية لا يعارضه
 القرآن الكريم - وهو وهم نشأ الا قاصيص الكاذبة - واتما
 لم يدكر ادم عليه السلام لان الكفار لم يكونوا عارفين بفضله وما كانوا
 متقربا في اذهانهم ان ادم عليه السلام اصلهم وهم فروعهم
 اقتدا اورباك الاكرم الذي علموا بالقلم - والكرم ضد اللوم
 والكرام اسم جامع لا نوع الخيرة الشرف والفضائل وهو من صفات

الله تعالى واسمائه وهو الكثير الخير الجواد المغطى الذي لا ينفد عطائه محمود الذات والفعل - ولذلك قال القراء العرب تجعل الكريهات بعد كل شيء نفت عنه فعلا تنوي به الذم - والكرم لغة في معنى الكرم وزيادة فيه - الذي علم بالقلم - اي علم الانسان علم الخط بالقلم - قال الامام الرازي وفيه وجهان احدهما ان المراد بالقلم الكتابة التي تعد بها الامور الغامضة وجعل القلم كناية عنهما اقول وهو قول الزجاج والثاني ان المراد علم الانسان الكتابة بالقلم - قال ويروي ان سليمان عليه السلام سأل عفرية عن الكلام فقال ربي لا يبقى قال فما قيد قال الكتابة انتهى - قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يقعد دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه - وقد ابن الزهير علم الخط بالقلم قيل ولعل ذلك تفسير - والقلم هو الشيء الذي يكتب به والجمع اقلام وقال ابو اسد ابن الاعرابي -

كَأَنِّي جِئْتُ بِهَا لَتُخْبِرُنِي وَمَا بَيْنِي لِي شَيْئًا بَيْتَ كُلِّ لِمٍ
صَحِيفَةً كَتَبْتُ بِهَا إِلَى رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ مَخْطُفًا بِهَا لَقَالَ لِمٍ
قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى عَلَّمُوا الْقُلُودَ عَلَى كَمَالِ كَرَمِهِ
بِأَنَّهُ عَلَّمَ عِبَادَهُ مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَنَقَلَهُمْ مِنْ ظُلُمَةِ الْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ
وَبَيَّنَّهُ عَلَى فَضْلِ عِلْمِ الْكِتَابَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يَحِيطُ بِهَا
إِلَّا هُوَ وَمَا دُونُ الْعَالَمِ وَالْقِيَمَاتِ الْحُكْمِ وَلَا ضَبْطَتْ أَخْبَارُ الْأَوَّلِينَ
وَمَقَالَتُهُمْ وَلَا كَتَبَ الْمُنْزَلَةُ إِلَّا بِالْكِتَابَةِ وَلَوْلَاهِي لَمَسَلْ

استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة
الله ولطيف تدبيره دليل الأمر القلم والنخط لكفى به وبعضهم
في صفة القلم

وَرَوَا قِمْرُ قُشٍّ كَيْمَلُ أَرَقِمَ قَطَفَ الْخَطَائِيَالِهَ أَقْصَى الْمَدَى
سَوَادُ الْقَوَائِمِ وَيُحْيِي مَسِيرَهَا إِلَّا أَذْ عَبْتُ بِهَا يَفُضُّ الْمَدَى
انتهى أقول ويحتمل أن يقال إن القلم عبارة عن القلم الذي
روى في الحديث وهو أول ما خلق الله القلم - والمراد بالقلم عند
الحكماء العقل الأول الذي هو علة ما تحته من الموجودات وعند
العرفاء روح محمد صلى الله عليه وسلم - وهو أصل الكائنات
عندهم فالأمر متحد واللفظ مختلف - فيكون المعنى أن الله تعالى
علم كل شيء بواسطة العقل الأول أو الروح المحمدية صلى الله عليه وسلم
على اختلاف اللفظين فيكون أفاضات الجواد أفاض القلوب
الحق على الخلق بهذه الوسطة - ثم خصص الإنسان بعد التعظيم
وقال - عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ - والمراد بالإنسان آدم عليه
السلام كما قال الله تعالى - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا - وقال حنق
الإنسان وعلمه البيان - وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأنه قال أوتيت جوامع النجوم وقال أعطيت علم الأولين والآخرين
كلاً - كلمة ردة وزجر لمن كفر عنه تعالى - وقال الكسائي وهو
بمعنى حقاً - وذهب أبو حيان وابن هشام أنها بمعنى ألا
الاستفتاحية - لوقوع أن بعده بانكسر - إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
أن يجاوز حد البشرية روي أنها نزلت في أبي جهل ناصب

رسول الله صلى الله عليه وسلم - العداوة ونها عن الصلاة
 في المسجد و قال لن رايته محمدًا يسجد عند الكعبة لأطأ
 على عنقه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رُدَّ عليه
 وانتهز لا وقعد لا فقال ابو جهل أيتوعدني محمد الله ما بالوا
 اعظم ناديا مني ويب وي الله هتم أن يمنعه من الصلوة فكف عنه
 وروي ان النبي كان يصلي في المسجد وابو جهل قاتر بين يديه
 فقيل ما يمنحك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتاب قال ابن
 عباس والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه
 وروي ابن جبرانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لطأ على
 رقبته قال فما فاحس منه ألا وهو يكس على عقبيه ويتقي بدهن
 فقيل له ما لك فقال ان بيتي وبيته مخذل قان نار وهو لا يجني
 قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لودنا مني لأخطفقته
 الملائكة عضواً عضواً - أن رأاه استغنى - أي ان رأى نفسه
 في الاستغناء بالاموال والعشيرة - قال الفقراء لم يقل رأي
 نفسه كما قيل قتل نفسه لان رأي من الأفعال التي ترد اسمها
 وخبر انحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد - والعرب
 لطح النفس من هذا الجنس تقول رأيتني وحسبتي - اختلف في
 قراأته فقنبل من رواية ابن شنيوذ وابن مجاهد واكثر
 الرواة بقصر المهمة بلا الف وافقه ابن محيرمين والباقون بالمد
 وهو رواية الزيدني عن قنبل وقنبل ابن مجاهد لقنبل في رواية
 القصر ردة الناس عليه والذي ارتضاه في النشر انه اخذ عن قنبل

أخير طريق ابن مجاهد والزيني كابن شاذان والى ربيع وغيرهما
 فبالقصر وجهاً واحداً بلا ريب وإن أخذ عنه بطريق الزيني فملا ذلك
 كالجماعة وجهاً واحداً أو أن أخذ بطريق ابن مجاهد فبالوجهين هما
 صحيحان عنه في الكافي - قال صاحب النشر ولا شك أن القصر أثبت
 وأصح عنه من طريق الأداء والملا أقوى من طريق القصر بهما أخذ من طريق جماعة
 دين القصر الأداء ومن زعم أن ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر هذا بعد في الغاية
 وخالف في الرواية وقد وجه الحذف بأن بعض العرب يتخذ ولازم
 المضارع دأى تخفيفاً ومنه قولهم أهاب الناس جهداً وليناً
 أهل مكة - بل قيل إنها لغة عامة - وحيث صححت الرواية به وجب
 قبوله - قال الأمام الرازي أن أول السورة يدل على مدح العلم
 وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك رغبة في الدين وفرة عن
 الدنيا - إِنَّ إِلَى رَبِّي الرُّجْعَى - المرجع والرجوع والرجعى مذهباً
 وفيه تهديد بليغ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى - تنهى - نهى - أبو جهم
 كما تقدم حكاه - قيل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إِذَا صَلَّيْتُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - والتعميد خير من التخصيص قال صاحب
 الكشف أن قوله الذي ينهى مع الشرطية في موضع المفعولين
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ - ذلك العبد انتهى إذا سلم - على الهدى
 أي على هدى الله - أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى - أي أمر بالاحتساب عن
 الشرك والاخلاص في الأيمان والعمل - قبل المراد بالصلوة
 صلاة الظهر - قال أبو حيان هي أول جماعة أقيمت في الإسلام
 كان معه أبو بكر وعلي وجماعة من السابقين فترجم أبو طالب

ومعه ابنه جعفر فقال له صل جناح ابن عمك انصف مسرورا
واشياء ابو طالب يقول -

اِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي عِنْدَ مَلِكِ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ
وَاللَّهِ لَا اخَذَ لِنَبِيِّ وَلَا يَخْذُلُ لَهْ مَنْ يَكُونُ مِنْ حَسْبِهِ
لَا تَخْذُلُ وَلَا تَنْصُرُ ابْنِ عَمِّكَ اَخِي لَا يَمِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَابْنِي
ولمختلف في الخطاب في قوله اذ ايت فقيل الخطاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم - وهو الظاهر وكذا في الثاني والثالث

وقيل الكا فرخا عليه تهديدا او توبيخا - اَرَأَيْتَ اِنْ كَذَّبَ
وَلَوْ لِي - قيل ابو جهل فانه جاء النبي صلى الله عليه وسلم -
وَلَوْ لِي عَنْ الْاِيْمَانِ وَارَأَيْتَ الثَّانِي والثالث لتأكيد الاول
وجواب قوله ان كان علي الهادي محدثا يدل عليه جواب

ارأيت ان كذب ولولي وهو قوله تعالى - اَلَمْ يَعْلَمُوا بِاَنَّ اللَّهَ
يَكُنِّي - هذا اما ذهب اليه صاحب الكشاف - واعتراض عليه

ابو حيان وقال واما تجوز الزعمشري وقوع جملة الاستفهام
جوابا للشرط بغير فاء فلا اعلم لحد الان ان كان بل نصوا على جواب

الفاء في كل ما اقتضى طلبا بوجه ما ولا يجوز حذفها الا ان كان
في ضرورة شعري - اقول قال الشيخ الرضي في شرح الكافية

واذا كان جواب الشرط مصدرا بضمزة الاستفهام سواء كانت
بجمل فعلية او اسمية لم يلدخل الفاء لان الهمزة من بين جميع

ما يغني عن الكلام يجوز دخولها على ادات الشرط نحو قوله
ان اكرمك انك رميتني كانك قلت اين اكرمك تكرمني - قال

الله تعالى - أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى
 أنتهى - فاندفع الاشكال - وأما قول النحويين الآية ان كان في
 ضرورة شعر فهو منظور فيه لأن ديوان العرب العراء الجاهلين
 هو الشعر ولم يقتل منهم كلام منظور في طبقة من طبقاتهم لأن
 حروبهم أغارت كلامهم ولم يبق شيء منه الآن ذرا قليلا وهو
 الشعر فلا محل لهم أن يقولوا إن هذا يجوز في الشعر ولا يجوز
 في المتر فما جاء في القرآن فهو حق الحق بالاتباع وكفى به نظيرا
 والاستفهام في قوله الم يعلم للتفريع والتحويل أي الم يعلم بأن
 الله يرى - كل شيء على حاله وشأنه فيجازيه بما كان عليه من غير
 والش - فهو عالم بجميع المعلومات حكيم فلا يهمل عن علمه مثقال
 ذرة في السماء والأرض - وهذه الآية وإن نزلت
 في حق أبي جهل لكن كل من ضي عن طاعة الله فهو شريك أبي جهل
 في هذا العبد - ولا يرد عليه المنع من الصلاة في الدار المغصية
 والاقوات المكروهة لأن المنع عنه غير الصلاة وهو المعصية
 ولا يرد المولى يمنع عبدا من قيام الليل وصور القطر وذو جنة
 من الاعتكاف لأن ذلك لاستيفاء مصلحة ياذن ربه لا بعضا
 لعبادة ربه - هذا ما ذكره الامام الرازي - كذا - رددت أبي جهل
 ونهيته عن عبادة الله أو لم يقل أنه يقتل محمدا أو يطأ عنقه
 لئن لم يئته - أي عما هو فيه - واللام في لئن هي الموطنة للقسم
 أي والله لئن لم يئته - كسفع بالناصية - السفع الجذب يقال
 سفع بناصرته ورجله أي جذب واحدا - والمعنى لصهرتها

وَلَنَا خَذَنٌ بِهَا اِى لَقُيْسَتُهُ وَلَنَدِلْنَاهُ اِلَى النَّارِ - كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى
فَيُؤْخَذُ بِالْأَوْصَى وَالْأَقْدَامِ - وَقَالَ الْاَزْهَرِيُّ اِى لَنَا خَذَنٌ بِهَا
اِلَى النَّارِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

قَوْمًا اِذَا سَمِعُوا الصَّرِيحَ زَالَتْهُمْ مِنْ بَيْنِ مَجْمُوعٍ مُهَرَّبٍ اَوْ سَافِحٍ
اَرَادَ وَلَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَنْ قَالَ مَعْنَاهُ لَنَسْقِدَنَّ وَجْهَهُ لَانَّ السَّقَاةَ
هُوَ السَّوَادُ فَمَعْنَاهُ لَنَسْمُنَّ مَوْضِعَ النَّاصِيَةِ بِالسَّوَادِ اِكْتَفَى بِهَا
مَنْ سَأَلَ الرَّوْجَ لَانَّهُ مَقْدَمُ الرَّوْجِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَكَنتُ اِذَا انْفَسَ الْغَوِيُّ نَزْتُ بِهِ سَفَعْتُ عَلَى الْعَرْنَيْنِ مِنْ مَيْسَمٍ
اَرَادَ وَسَمْتُهُ عَلَى عَرْنَيْنِهِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى - سَمِيئَةً عَلَى الْخُرُطُومِ
قَالَ ابْنُ سَيْدَةَ النَّاصِيَةُ وَالنَّاصِيَةُ لُغَةٌ طَبِيعِيَّةٌ قِصَاصُ الشَّعْرِ فِي
مَقْدَمِ الرَّاسِ - قَالَ الْفَرَّاءُ نَاصِيَتُهُ مَقْدَمُ رَأْسِهِ - قَالَ الْاَزْهَرِيُّ
النَّاصِيَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَسْتَبْتُ الشَّعْرِ فِي مَقْدَمِ الرَّاسِ لَا الشَّعْرَ
الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ النَّاصِيَةَ وَسَمِيَ الشَّعْرَ نَاصِيَةً لِامْتِنَافِ
مَقْدَمِ الرَّوْجِ مِنَ الرَّوْجِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - فَاَمِنْ ذَابَّةٍ اِلَّا هُوَ
اِحْدِلْ بِنَاصِيَتِهَا - قَالَ الرَّجَّازُ مَعْنَاهُ تَنَالَهُ بِمَا شَاءَ قَدَرَتُهُ فِي قِصَّتِهِ
وَهُوَ سَبَاحَةٌ لَا يَشَاءُ اِلَّا الْعَدْلَ - نَاصِيَةُ كَاذِبَةٍ - بَدَلُ مَقُولِهِ
بِالنَّاصِيَةِ - وَجَاذَابُهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَهِيَ تَكْرَرُ لَانَّهَا مَوْضِعُ وَفَاةٍ
فَاَسْتَقَلَّتْ فَانْدَلَتْ - قَرَى نَاصِيَةً بِالرَّفْعِ وَالتَّقْدِيرُ يَهْيُ نَاصِيَتُهُ بِالنَّصَبِ
عَلَى الذَّمِّ وَالشُّقْمِ - خَاطِئَةٌ - اِى نَاصِيَةُ كَاذِبَةٍ فِي قَوْلِهَا وَعَمَلِهَا
وَإِنَّمَا اسْتَدْلَّ بِالْكَذِبِ وَالْخَطَا إِلَى النَّاصِيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ
وَالْمُرَادُ بِهِ نَفْسُ الْكَاذِبِ الْخَاطِئِ - وَفِيهِ جَزَالَةٌ تَهْزُلُ الْكَلَامَ فَلْيَدْعُ

يَا أَبَا جَهْلٍ نَادِيكَ - أَيُّ أَهْلِ نَادِيهِ وَرَوِي أَنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَعْبُدُ دَنِيَّ وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا فَتَرَكْتُ - وَالْمُرَادُ نَاصِرُهُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَضَى اللَّهُ عَنْهُ - سَنَدُحُ الزَّبَانِيَّةِ - أَيُّ الْمَلَأَتُكَ الْغُلَظَّاءُ الشَّدِيدُ وَالْمُرَادُ بِهِمْ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ وَهُوَ قَوْلُ الزُّجَّاجِ وَقَالَ الْكِسَالِيُّ وَالْأَخْفَشُ وَعَلِي بْنُ عَمْرٍو وَاحِدُهُمْ زَابْنٌ أَيْ دَافِعٌ يَقَالُ زَبْنَتْ النَّاقَةُ تَبْنُفَاتٍ رِجْلَيْهَا عِنْدَ الْحَلَبِ فَالزَّبْنُ بِالتَّفْنَاتِ وَالرُّكْضُ بِالرَّجْلِ وَالْحَبْطُ بِالْيَدِ وَفِي حَدِيثٍ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَأَنَّكَ لَتَابُ الصُّرُوسِ تَنْزِيلُ بِنِ بَرِّجْلَهَا أَيْ تَدْفَعُ وَمِنْهُ قَوْلُ سَوَّادِ بْنِ الْمَضَرِّبِ -

يَدَايِي الدَّمَارِ عَنْ لِحْسَابِ قَوْمِي وَزَبْنُ نَاتٍ أَشْوَسَ تَيْجَانِ وَالزَّبْنُ نَاتٌ مِنَ الرِّجَالِ الشَّدِيدِ الْمَانِعِ وَزَاءُ ظَهْرِهِ - وَيُقَالُ لِكُلِّ مَتَمَرٍّ مِنْ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ وَهُوَ قَوْلُ السَّيْرَةِ فِي وَمِنْهُ قَوْلُ مَحْسَنَ

زَبَانِيَّةٌ حَوْلَ أَبْيَا تَهُمُ وَخَوْزُ لَدَايِ الْحَرْبِ فِي الْمَجْمَعَةِ قَالَ الْقَرَّاءُ الزَّبَانِيَّةُ وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِالْأَيْدِي وَالْأَمْرُ جُلُّ فَهْمٍ أَقْوَمِي وَقَالَ الْكِسَالِيُّ وَاحِدُ الزَّبَانِيَّةِ زَبْنِيٌّ وَقَالَ الْأَخْفَشُ قَالَ بَعْضُهُمْ وَاحِدُ الزَّبَانِيَّةِ الزَّبَانِيٌّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ زَابْنٌ كَمَا قَدَّمَ وَقَالَ وَالْعَرَبُ لَا تَكُنْ دَعْرُفٌ هَذَا أَوْ تَجْعَلُهُ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي لَا وَاحِدَ لَهُ مِثْلُ بَابِيلَ وَعَبَادِيدَ - قَرَأَ الْجَمْعُ سَنَدُحًا بِالْفَوْنِ وَبِغَيْرِ الْوَاوِ وَقَرَأَ سَبْدًا عَلَى الْمَفْعُولِ - كَمَا لَا تَطْعَةُ فِي

ترك الصلاة - واسجد - اي صل لله غير مكثرت - واقترب
قال زيد ابن اسلم واسجد انت يا محمد واقترب - يا اياجهل
من النار - والآية تدل على ان يسجد العبد يقربه الى الله تعالى
كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه - ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم - قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجدا فاكثروا من الدعاء رواه ابو داود - وروي عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم - كشف الستارة والثاس
صفوف خلف ابي بكر الصديق رضي الله عنه - فقال يا ايها الناس
انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها
المسلم او تراه واني نهيت ان اقرأ ركعا وساجدا فاما
الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء
فقين ان يستجاب لكم - واليه ذهب اكثر
المفسرين - ولذا تدعو وتضرع في السجود
والاندعوم مع رفع الايدي بعد الصلاة
الملكوية لانه لم يرو في هذا الباب
حديث صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما المواضع التي
صح فيها رواية رفع الايدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فانما رفع الايدي فيها - ثم تفسير هذه السنة والله الحمد لمنته
ومنة التوفيق والعصمة والصلوة على النبي الذي بعثه الله تعالى لحقافة الناس
رحمة - وعلى اله واصحابه الذين لهم فضل جمة

سُورَةُ الْقَدْ حَمْدُهَا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ الْإِمَامُ الْفَيْسِرُ أَنَّهُ قَدْ نَبِيٌّ وَهُوَ الصَّحْبِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ - الضمير المفعول يعود على القرآن وإن لم يتقدم ذكره ليدل على نباهة شأنه واسند انزاله إلى ذاته كلاته على عظمه وشرفه - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - اختلفت في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها - وهو الأصح عند الجمهور أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مبعثاً في عشرين أو ثلاثة وعشرين سنة كما روي الحاكم والبيهقي وغيرهما - عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر وكان بمواقع النجوم - وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثربعض وكذا روي البيهقي والحاكم والنسائي عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأوا يا قوتك بمثل الأجناسك بالحق وأحسن تفسيراً - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً - وروي الطبراني عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء

الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجومها وأثانيها الله نزل إلى السما
الدنيا في عشرين ليلة قدر ثلاث وعشرين وأخسرو عشرين
في كل ليلة ما يقدر الله أنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك
مجمعاً في جميع السنة وهو قول إمام الرازي وقال يحتل أنه
كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس إلى أنزاله إلى
مثلها من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا - قال ابن كثير وهذا
الاحتمال ذكره القرطبي عن مقاتل بن حيان - وهو قول
الماوردي ويوافقه قول ابن شهاب - وقالتها أنه ابتداء أنزاله
في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك مجعلاً في أوقات مختلفة
وهو قول الشعبي - قال أبو شامة فإن قلت إن قوله تعالى
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ من جملة القرآن الذي نزل جملة
أمر لا فإن لم يكن فما نزل جملة وإن كان منه فما وجه صحة
العبارة قلت له وجهان أحدهما أن يكون معنى الكلام فأنزل
بأنزاله في ليلة القدر وقصينها وقد نفاه في الأزل - والنجاشي
أن لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال أي نزل جملة في ليلة
القدر - وأما التوراة فنزلت على موسى عليه السلام دفعة
واحدة ويدل عليه قوله تعالى - فَخُذْ مَا أُتَيْتَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأَقْلِ الْوَاحِشَ
وَمَا أَسْكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخْذَ الْوَاحِشَ وَفِي نَسْخَتِهَا هَدًى
وَرَحْمَةً فهذا امرئ في أن التوراة أنزلت عليه السلا جملة
واحدة والقرآن لم ينزل كذلك كما قال الله تعالى - وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِنَّ الْإِنشَاءَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً - فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ
 بِقَوْلِهِ كَذَلِكَ إِي أَنْزَلْنَاهُ كَذَلِكَ مَفْرَقًا لَنُنشِئَ بِهِ فَوَادٍ إِي لِقَى
 قَلْبِكَ ۚ ۚ الْوَحْيُ إِذَا كَانَ يَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ كَانَ أَقْوَى بِالْقَلْبِ
 وَأَشَدَّ عَيْنًا بِمَا يُرْسَلُ إِلَيْهِ وَيَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ كَثْرَةَ نَزُولِ الْمَلَائِكَةِ
 وَتَجَدُّدِ الْعَهْدِ بِهِ وَبِمَامَعَةٍ مِنَ الرِّسَالَةِ الْوَارِدَةِ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ
 الْعَزِيزِ فَيُحْدِثُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ وَمَا تَقْصُرُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ وَلِهَذَا كَانَ
 الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَجْعَدُ فِي رَمَضَانَ لِكَثْرَةِ لِقَائِ جَبْرِيلَ
 أَمَّا لِكَيْفِيَّةِ الْأَنْزَالِ فَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَنْزِلٌ
 وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْأَنْزَالِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى كَلَامَهُ إِلَى
 جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 فَأَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَحْيِهِ طَرِيقَانِ
 فَمَرَّةً يَنْخَلَعُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى
 الصُّورَةِ الْمَلَائِكِيَّةِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ - وَهَذَا يَسْتَضَعُّ
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ يَفْصِلُ عَنْهُ تِلْكَ الصُّورَةَ
 وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَتَقَفَّدُ جَسَدَهُ عَرَقًا - وَمَرَّةً أَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 كَانَ يَنْخَلَعُ مِنَ الصُّورَةِ الْمَلَائِكِيَّةِ وَيَتِمَثَّلُ فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ
 فَرُبَّمَا يَتَجَسَّدُ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِ وَرُبَّمَا يَظْهَرُ فِي صُورَةِ
 الْأَعْرَابِيِّ فَيُوحَى إِلَيْهِ مَا يَشَاءُ رَبُّهُ - قَالَ السَّيوطِيُّ قَالَ الْقُطُبُ
 الرَّازِيُّ فِي حَوَاشِي الْكَشَافِ الْأَنْزَالُ لُغَةٌ بِمَعْنَى الْإِلْيَاءِ وَبِمَعْنَى
 تَحْرِيكِ الشَّيْءِ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ وَكِلَاهُمَا لَا يَتَقَيَّقَانِ فِي الْكَلَامِ

فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائماً
بذات الله تعالى فانزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة
على ذلك المعنى ويشدتها في اللوح المحفوظ - ومن قال القرآن
هو اللفاظ فانزاله مجرداً اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى
مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين - ويمكن أن يكون
المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ
وهذا مناسب للمعنى الثاني - ثم المراد بانزال الكتب على الرسل
أن يتكفها الملك من الله تلقفاً روحانياً أو يحفظها من اللوح
المحفوظ وينزل بها فيلقمها عليهم انتهى - اقول ان الانزال يكون
كذا وثبت كلام الله بدون الانزال كما في قوله تعالى أن يكلمه
الله وحياً أو من وراء حجاب - وقال تعالى - وكلم الله موسى تكليماً
وقال تعالى - ووحى الى عبداه ما أوحى - وهذا القسم من الكلام
لا تدرك كيفية ولا يعقل كنهه والظاهر ان نزول القرآن الكريم في
ليلة القدر يدل على نباهة شأنها وجلالة قدرها - ثم المراد
بالقرآن كلام الله تعالى حقيقة ومبدأ أسماء الله وهو الكلمون فيكون
الكلام صفة لذاته تعالى والصفة سواء كانت قديمة او حادثه
لا توجد الا بالموصوف فلا يكون حكمها الا حكم الموصوف فان كان
الموصوف قديماً كان صفة قديمة وان كان حادثاً كان
صفة حادثه ولما كان الله تعالى واجباً لذاته قديماً اذ لا صفة
تعالى ايضاً قديمة اذليه ولا يصح ان يكون كلامه لبس هو ذاته
فانه كان يوصف بانه محكوم عليه ولا يوصف بانه قادر على أن

يتكلم - فيكون كلامه قد يمل في مذهب الأشعري عن ذاته
 في مذهب غيره من العقلاء إلا أن نسبة الكلام إلى الله تعالى
 محمولة لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام إلا شرعا
 ليس في قوّة العقل أدراكه من حيث فكره ولا يخفى عليك إن
 الكمال حسن والنقص قبيح فاتصاف شيء بالصفات التي فيها كمال
 حسن والاتصاف بصفات قبيحة وهذا القول يجري في صفات اثباتها
 الشرع لله تعالى - فيكون الاتصاف بهذه الصفات حسنا
 وبأضدادها قبيحا فالله أثبت له السمع والبصر والكلام
 والعقل يقضى أن وجودها في كل موجود حسن وعدمها نقص
 أما كيفية اتصافها به تعالى فهي مما لا يعقل أذهى من المتشابهة
 ومفهوماتها وراء الوداء من العقول المتوسطة - والانزال
 والنزول ليس مما يتعلق بكلام الله حقيقة كما ذهب إليه
 المحققون في علم الكلام والعلامة قطب الدين الرازي في حاشية
 الكشف بل هو متعلق بالالفاظ والنقوش - والقدر مصداق قد
 اقدر قدرا - وهو ليس من القدرية قال ابن سيده القدر والقدر
 القضاء والحكم وهو ما يقدره عز وجل من القضاء ويحكم به من
 الأمور - قال اللحياني القدر الأسم والقدر المصداق والنشد -
 كن شيء حتى أصبح متاعا ويقدر تنقروا واجتماع
 فهذه اللفظة هي التي تقدر فيها الأرزاق والموت والحياة
 وجميع الأشياء التي تحدث في أوقات معينة - كما قال الله
 تعالى فيها يفرق كل أم حكيم - أي يحكم وقوعه والنشد الانقش

لهدبة بن خشدِم
 أَلَا يَا لِقَوِي لِلتَّوَاتُجِ الْقَدْرِ وَلِلْأَمْرِ بَاتِي الْمُرَّةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 وَمَا أَذْرَاكَ - يَا مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا - أَيُّ شَيْءٍ
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ - فإِنَّكَ لَتَدْرِي غَايَةَ فَضْلِهَا وَمَكَاتِهَا - وَمَا قَدْ رَفِئَهَا
 مَقَادِيرُ الْأَشْيَاءِ وَالْمُرَادُ بِهَا صِفَاتُ لَاحِقَةٍ تَذَوَاتُهَا فِي الْعَوَاضِ
 الَّتِي تَوْجَدُ فِيهَا هُوَ مُتَصَرِّفٌ بِهَا وَلَا تَقْدَرُ فِي غَيْرِهَا فَهَذِهِ الْمَقَادِيرُ
 إِذَا وَجَدَتْ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ فِي الْخَارِجِ وَجَدَ الشَّيْءُ فِي الْخَامِرِ
 إِلَى زَمَانٍ قَدَرًا لِلَّهِ وَجَعَلَهَا فِيهِ - فَإِذَا انْتَهَى تَقْدِيرُهَا إِلَى انْقِضَائِهَا
 لَمْ يَوْجَدْ ذَلِكَ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَقْنَى وَأَنَّهَا يَفْنَى مَقَادِيرُهَا
 فَيَكُونُ مَعْنَى الْبَعْثِ الْحَاقِ الْمَقَادِيرُ بِمَوَادِّهَا - فَاهْمُ هَذَا الْبَحْثِ
 دَقِيقٌ لَيْسَ هَذَا مَحَلُّهُ وَفِيهِ تَنْوِيهِ شَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَعَظْمُهَا
 عَلَى مَا لَا يَخْفَى - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ - قَالَ الْأَخْفَشُ
 إِنَّ الْخَيْرَ نَعْتٌ لِمَا وَصِفَ بِهِ وَقِيلَ فَلَا نَخَيْرَ يُشَبِّهُ الصِّفَاتِ فَادْخُلُوا
 فِيهِ لِهَاءِ الْمَوْتِ وَلَمْ يَرِيدُوا جِهَ وَانْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِرَجُلٍ
 مِنْ بَنِي عَدَى تَكْرِمًا لِمَنْ جَاهَلِيٍّ -

وَلَقَدْ أَطَعْتُ بِجَامِعِ الرِّبَلَاتِ رَبْلَاتٍ هِنْدٍ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَكَاتِ
 وَالرِّبَلَاتُ أَصُولُ الْأَفْعَادِ - فَإِنْ أَرَدْتَ مَعْنَى التَّقْضِيلِ قُلْتَ
 فَلَا نَةَ خَيْرِ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ خَيْرٌ - وَفَلَانٌ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ
 خَيْرٌ - وَهِيَ لَا يَتَنَبَّهُ وَلَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى أَفْعَلٍ - وَالْخَيْرُ بِكسره
 الْحَمْدُ الْكِرَامُ وَالشَّرَفُ - ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا

أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يصوموا طرفة عين فلما كرايoub وزيكيا وحزقيال ابن العجي ويوشع ابن نون قال فجبب اججاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - من ذلك فاكما جبريل عليه السلام فقال يا محمد - صلى الله عليه وسلم عجبك امتك من عبادة هؤلاء الف ثمانين عاماً لم يصوموا طرفة عين فقد انزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه افا انزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر - هذا افضل مما عجبك انت وامتك - قال فسبح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه انتهى - قال سفيان الثوري بلغني عن مجاهد قال عمل ليلة القدر اى صيامها وقيامها خير من الف شهر ولا يجزئ والمعنى انها افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر وروا في الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه - قال الشيخ الاكبر في الفتاوى ان ليلة القدر اذا صادفتها الانسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من الف شهر لو لم تكن الا واحدة في الف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهراً في كل سنة انتهى - وانما قال ذلك لان مذهب الشيخ انها تدور في كل شهر كما ذهب اليه المحدثون والصحيح هو الذي ذهب اليه الامام الاعظم ابو حنيفة رضى الله عنه وهو ان ليلة القدر ليلة سبعة وعشرين من شهر رمضان وهو مذهبنا - ومعنى قوله تعال خير من الف شهر اى ازيد من الف والريادة لاحد لها لان الله اجملها فلا يمكن

التحديداً - قال الشيخ الأكبر وهو انها خير من الف شهر من غير
 تحديداً - فلا يدري حيث ينتهي - فما جعلها الله انها تقاوم الف
 شهر بل جعلها خيراً من ذلك اي افضل من ذلك من غير توقيت
 فاذا قالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصاً اكثر من الف
 شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي يقم في العمر المجهول
 وان كان له لا بد من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر
 الطبيعي بنفس واحدة او بالاف من السنين فهكذا ليلة القدر
 اذا لم تكن محصورة انتهى - وانما قال ليلة القدر اى اضاف
 الليل الى القدر دون النهار لان التقدير يقتضى الاستتار وهو
 بالليل اشبه وفي النهار ظهور وهو لا يناسب التقدير واليه اشار
 الشيخ الأكبر وقال ان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون
 الا فنياً فلو كان بالنها يظهر الحكم في غير محله ومناسبة انتهى

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ امْرٍ
 قال بعضهم ينزل بعض الملائكة وهو ادعاء وقال بعضهم ينزل
 جميع الملائكة فوجا بعد فوج وجند بعد جند - وهو الصحيح
 لان الامر تدل على الاستغراق واختلاف في الروح قيل هو
 جبريل واليه ذهب اكثر المفسرين - وقيل اسر جند من
 جنود الملائكة - وقيل قوم من اشرف الملائكة - والاشبه
 هو القول الاول - وتنزل اهلته تنزل حذفت التاء الاولى
 للتخفيف قرأ الجمهور تنزل بفتح التاء وقدر على البناء
 للمفعول - من كل امري من اجل كل امري من الامور التي

قضى الله عز وجل في تلك السنة ويجوز أن تكون للتعليل
نحو قوله تعالى مما خطيئا تهمر أغرقوا أي لأجل خطيئاتهم
ومنه قول الفرزدق

يَغْضَى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكْلُمُ الْأَحْيَانِ يَبْتَسِمُ
و يجوز أن يكون بمعنى الباء أي بكل أمر - قرأ الجمهور من
كل أمر - و قرئ امرئ أي لأجل كل أنسان - وقيل إن
من بمعنى على نحو نصره فإلا من القوم أي على القوم وتنازل
بن لك الكلبى وقال معناه على كل أمرئ سلام من ربهم - أي

الملائكة يسلمون على كل أنسان - أقول وهذا بعيد - سلاماً
هي - أي ليست تلك الليلة إلا سلامة وخير لكل مؤمن

حتى مطلع الفجر - أي هذه الليلة سلامة من غروب الشمس
إلى طلوع الفجر - قرأ الجمهور مطلع بفتح اللام و قرئ بكسر ها
واعلم أن الله جل شأنه ذكر في ارتفاع شأنها أموراً - الأول
أنه تعالى أنزل القرآن المجيد في ليلة القدر وهذا يدل على
جلالة قدرها وعظم خطرها - والثاني تقديرها لأمور الكائنة

وتوقيت وقوعها في تلك الليلة - والثالث نزول الملائكة
والروح فيها - والرابع وقوع السلامة والبركة فيها - ثم

تفسير هذه السورة والحمد لله الذي كنّ مربية

القدر - والصلوة والسلام على من أرسله هادياً

إلى الحق والبشر على الله وأصحابه

الذين هم شاة أول الشرف والخطر

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَا آتَاكَ رَبِّي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرَّحْمَنِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - المراد بهم اليهود والنصارى
ومن للبيان - والمشرقة كين - والمداد بهر مشرقوا
العرب وهم عبادة الاوثان - وقرأ ابن مسعود لم يكن المشركون
واهل الكتاب وقرأ الاعمش والتخعي والمشركون بالرفع عطفا على
قوله الذين - وانما قال كفر وافلوجهين الاول انهم كانوا
على التوحيد لان اليهود والنصارى كانوا يقولون ان عزير ابن الله
والمسيح ابن الله فكفر وابدل له بل صاروا مشركين والثاني انهم لما
انكروا نبوة محمد تسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وابدل الله
وقيل ان بعض اهل الكتاب كانوا على التوحيد - وذلك لقوله
تعالى - حتى تاتيهم البينة فيكون المعنى ان اهل الكتاب لم يكفروا
الا بعد ان اتتهم البينة وهذا يدل على انهم لم يكونوا كافرين
الا بعد اتيان البينة اي الرسول والخليفة وهذا القول ليس
بشيء لانه يوجب ان الاشراك بالله ليس بكفر وهو اهل ذلك لان
المعنى على هذا التقدير يكون كذا اي المشركون لم يكفروا الا
بعد ان اتتهم البينة اي الرسول والخليفة والصحيح هو الذي
ذكره صاحب الكشف قال الامام الرازي - واحسنها الوجه
الذي لخصه صاحب الكشف وهو ان الكفار من الفريقين اهل

الكتاب وعبداء الأصنام كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم - لا تنفك عمنّا نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو ملكوتك في القارة والافجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم - فكلى الله تعالى ما كانوا يقولونه انتهى ثم المجوس فهو مثل اهل الكتاب في هذا الحكم - وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم - ستوا بهر سته اهل الكتاب فحكمهم في باب الاحكام حكم اهل الكتاب - الا انهم هم المفقرون من اهل الكتاب في بعض الاحكام كالنكاح والكل الذي بالحق فحكمهم في ذلك حكم المشركين - والصحيح انهم داخلون في المشركين لانهم يعبدون النار والشمس وبعض الكواكب اما فائدة فقد يعرف اهل الكتاب فلا تهم لم يكونوا جاهلين مثل المشركين لا تهم يقرأون الصحف والكتب ويفهمون معانيها فلا يستصعب عليهم ان يتأملوا في علامات النبي المذكورة في القارة والافجيل وغيرهما من الصحف لانهم اغضوا اعينهم ولم يتوجهوا اليه بعد بعثته بل عند ذلك وردوا واما المشركون فليس لهم كتاب ولا علم فلا يقدر ان يعلموا ان يتفكروا في شيء من الاديان - وعلى هذا التقدير يكون كفر اهل الكتاب اشد واقوى من كفر هؤلاء المشركين متفكرين واصل الفاك الفصل بين الشيعة وتخليص بعضها من بعض يقال فاك الاسير فكا اي فضله من الاسر ومنه قول الحارث

بن حلزة في المعلقة
 وفككتنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طاح بسنة والعناء

فيكون المعنى منفصلين او متفرقين - قال مجاهد معناه منتهين
عن كفرهم وقال لا تخفش منفيكين اي ثاقلين عن كفرهم -
وقال ابو عبد الله نفطويه معناه لم يكونوا مفارقين الدنيا حتى
انتهمر البينة التي ابينت لهم في القواة من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم - ونبوته - قال الفراء قد يكون الانفكاك
على جهة لا يزال ويكون على الانفكاك الذي لغرفة فاذا كان
على جهة يزال فلا بد لها من فعل وان يكون معناها جحد افتقول
ما انفككت اذكرك تريد ما زلت اذكرك واذا كانت على جهة
لا يزال قلت قد انفككت منه وانفك الشيء من الشيء فتكون
بلا جحد وبلا فعل - قال ذو الرمة -

قَلَّ يَنْصُرُ لَانْفِكَ الْأَمْنَاهُ عَلَى الْخُسْفِ وَرُمِي بِهَا بِلَدِّ أَقْفَرَا

فيكون المعنى انه لم يكونوا منفيكين عن معرفة صحة نبي محمد
صلى الله عليه وسلم حتى جاء تهمر البينة فتفرقوا عند ذلك
حتى تأتيتهمر البينة - اي اتهمر البينة والمراد بالبينة القرآن
الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم - وقال ابو مسلم الاصفهاني
مطلق الرسول اي كان هذا ادا بهرحين بعث كل رسول وخليفة من الله
تعالى وهذا هو الحق - رَسُوْلٌ مِّنْ اللّٰهِ - قرأ الجهمي بالرفع بدل من
البينة - وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بالنصب
حال من البينة - وعلى كلا التقديرين فالمراد بالبينة الرسول
والصحيح ان يراد به مطلق الرسول لان انفكاك الامر من بينهم
انما حصل بعد مجي الرسول من الله - ووجه انفكاكهم اختلافهم

فِي أَنَّ هَذَا الْمَدْعَى صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ أَوْ كَاذِبٌ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ
 إِلَى أَنَّهُ صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ فَأَمَلُوا بِهِ وَاطَاعُوا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ
 إِلَى أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فَكَذَّبُوا بِهِ فَخَالَفُوا هَذَا أَمْرًا جَارِيًا بَيْنَ الْأُمَمِ
 وَالْقُرُونِ فَلَا مَعْنَى لِقَضِيصِ رَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ - وَكَذَلِكَ أحوال الَّذِينَ
 كَانُوا قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُمْ كَانُوا
 يَنْتَظِرُونَ بَعْثَهُ لِيَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ فَذَا لُغِثَ فِيهِمْ بَالِدٌ لَا تَمْلِكُ
 وَالْبَيِّنَاتُ اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِهِ وَعَانَدُوا وَلَا فَاتِحٌ أَنْ يُزَادَ بِهِ مَطْلُ الرُّسُلِ
 وَيُؤَيَّدَ قَوْلُهُ تَعَالَى - يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً - أَيِ قُرَاطِيسٍ مُطَهَّرَةٍ
 مِنَ اللَّغْوِ وَالْبَاطِلِ - فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ - أَيِ مَكْتُوباتٍ مُسْتَقِيمَةٍ
 نَاطِقَةٍ بِالْحَقِّ هَادِيَةٍ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالَّذِينَ الْقَوِيرِ - وَقَوْلُهُ
 يَتْلُو صِفَةَ لِرَسُولٍ أَوْ حَالٍ وَقَوْلُهُ فِيهَا كُتِبَ صِفَةُ لَصِفَةٍ أَوْ حَالٍ
 مِنْ ضَمِيرِهَا - وَالْمَعْنَى أَنَّ الرُّسُلَ الَّذِينَ بَعِثَ فِي أُمَّتِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ
صُحُفًا مَنَزَلَةً مِنْ اللَّهِ لِيَهْدِيَهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَتَلَاوَتُهَا يُمْكِنُ أَنْ
 تَكُونَ بِالْقَاءِ اللَّهُ فِي رُوعِهِ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى الْكُسْبِ وَالتَّعْلِيمِ وَقَوْلُهُ
 يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً يَعْنِي مِنَ التِّي نَزَلَتْ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ تَنْزَلْ بَلْ كَانَتْ
 وَظِيفَتَهُ أَنْ يَتْلُوَهَا عَلَى مَنْ بَعِثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَمَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 كِتَابًا أَوْ صَحِيفَةً فَوَظِيفَتُهُ أَنْ يَقْرَأَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ عَلَى أُمَّتِهِ مِثْلَ
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ لَمْ يَنْزَلْ اللَّهُ عَلَيْهِ صَحِيفَةً أَوْ كِتَابًا بَلْ تَابِعَ
 لِنَبِيِّ مُشْرِعٍ مُتَقَدِّمٍ قَبْلَهُ فَوَظِيفَتُهُ أَنْ يَتْلُو مَا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّ مُشْرِعٍ
 قَبْلَهُ مِثْلَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِ

السلام وغيرهم من انبياء بني اسرائيل - فانهم كانوا يعرفون
التوراة على اسمهم ويعلمون نهم احكامها وشرائعها لان الانبياء
عليهم السلام ليس من وظائفهم ان يصنفوا كتباً ثريّة أو
على اسمهم - وكذا ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
القرآن المجيد على واقديه ويعلمهم أو امره ونواهيته ويتكى قلوبهم
ببيناته المقدسة والحاصل ان من دعا الناس الى الله بأذن الله
فقرضته ان يبين القرآن احكامه وشرائعه واسرارده وحقائقه
وأيده عوهم اليه فهذا لا سنة قديمة سنّها الانبياء وخلفاء الله
عليهم السلام - والقيمة من قاما لشيء اذا استوفى وعمله فيكون
معناها مستقيمة صحيحة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان
وهو قول الزجاج ومنه الذين القيراي المستقيم الذي لا يزيغ
فيه ولا ميل عن الحق - وما تفرّق الذين اوتوا الكتاب - وهم اليهود
والنصارى - الا من بعد ما جاءتهم البينة - المراد به الرسول
او الكتاب المنزل من عند الله عز وجل - قيل والاستثناء مفتوح من
اعمال الاوقات اي وتفرقوا في وقت من الاوقات الا من بعد ما
جاءتهم الحجّة الواضحة ان اريد بقوله اوتوا الكتاب اليهود فقط
فيكون المعنى ان اليهود تفرقوا اذ جاءهم عيسى عليه السلام
بالانجيل والمجرات الباهرة المشهورة تفرقوا اذ جاءهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصداقاً بين يديه من التوراة والانجيل بأبهر
مجرات وأعظم بينات وهو القرآن الكريم وان اريد بهم اليهود
والنصارى فالهوى على كلا التقديرين كفروا مرتين والنصارى مرة

واحدة ووجه التكرار أن أهل الكتاب وإن كانوا يجهلوا أصولهم
وفروعهم وأحكامهم وأعمالهم وأرائهم وأهوائهم ومختلفين
لاكنهم كانوا متفقين في أخاير رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتلقى في كتبهم مطبقين على خروجه من جبال فاران حتى أن أحدا
منهم لم يختلف في شيء من ذلك ومضوا على ذلك الاتفاق منذ ظن
إلى بعثته صلى الله عليه وسلم - فلما بعث وأدعى النبوة بحكم الله تعالى
اختلفوا فيه فمنهم من قال لا حاجة لنا إلى نبي لأن الله تعالى قد أخبر
في كتاب موسى عليه السلام أن شريعته موبدة إلى يوم القيامة
فبعد هذا الاختلاف لا حاجة إليه بل لا يمكن أن يبعث نبي بعده
لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد - ومنهم من قال أنه قد ذكر أن النبي
المنتظر لا يبعث إلا من اخفق موسى عليه السلام - وهذا الملاحى ليس
من اخوته بل من بنى اسماء عيل فهذا الخبر لا يصدق عليه - أما الجواب
عن الأول فلا أنه إن كان هذا صحيحا فعن أنه إن أصول شريعته موبدة
إلى يوم القيامة فلا يقع التنقيح فيها والتصحيح أن أصول الأنبياء عليهم
السلام - كالإيمان والتوحيد والبعث والحشر والثواب والعقاب
وكان الصلوة والزكاة والصوم والحج وحسن الخير وقبح الشر مؤبدة
لا يمتثل التنقيح والتبديل والتنقيح إنما يقع في الفروع - والجواب عن
الثاني فلا راد به زعمه إلا أنه المطلقه في موجوده بين بنى اسماء
وبنى اسماء عيل - وهو يتكفى في الاختلاف المغيبة - والله أعلم بالثواب
ومن أمروا - في كتاب الله - إلا ليعبدوا الله - خاصة لأنه هو
الخالق المعبود - لكنهم استكبروا واختاروا عبادة المسج والملائكة

وعزير عليه السلام - مَخْلُصَيْنِ لَهُ الدِّينَ - حال كونهم جاهلين
 دينهم وخالفوا الله تعالى - فَصَبَّأُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِالْأَشْرَافِ وَالْكَفْرِ - قرأ
 الجَهُولُ مَخْلُصَيْنِ بِكسر اللام - وقرأ الحسنُ بفتحها - حَتَفَاءُ - من
 حَنَفَ الى الشيء اذا مال - قال ابو عبيدة من كان على دين ابراهيم
 فهو حنيفٌ عند العرب وكان عبادة الاوثان في الجاهلية يقولون
 نحن حنفاء على دين ابراهيم عليه السلام - قال ابو عمر والحنفُ
 هو الميل المطلق فمن مال من شيء الى خير او الى عكس فهو حنيف
 وقال ثعلب الحنيف المسلم الذي يتحنف عن الاديان الى الحق
 وقيل من اسلم في امر الله فلم يلتفت في شيء - وقال ابو زيد معناه

المستقيم والنشك

تَعْلَمُ أَنَّ سَيِّئَهُ يَكْفُرُ الْيَتَا طَرِيقُ لَا يَجُوزُ رُبُّكَو حَنِيفٌ
 فَعَنَاهُ مُسْتَقِيمِينَ حال من ضمير مخلصين فيكون حال امتداد اخلة -
 وقيل الحنيف هو الخالي عن اصول الملل الخمسة اليهود والنصارى
 والصابئين والمجيس والمشركيين وعن فروعها والعامل على ما شرع له
 من الله تعالى - وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ - عطفت على
 قوله ليغلبوا اي وليقيموا الصلاة الخ - وخصها بالذكر لانها من
 اعظم اركان دين الاسلام ولذلك ذكرهما الله تعالى - مراراً في
 القرآن - والامر الذي امرهم الله به كان عاماً في جميع الشرائع
 وكذا في شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلا معنى لانكاره
 هذه الشرائع - وذلك - اي الاخلاص في العبادة واقامة الصلاة
 واتباع الزكاة - دِينَ الْقِيَمَةِ - اي دين الملة المستقيمة وهو قول

الزَّجَّاج - قال الفراء اخوان الدين القيمة وهو لغته الاختلاف
 اللفظين وانث القيمة رُدَّ الى الملة - وايضا قال هو اضافة الشئ
 الى نفسه ودخلت الهاء للدماج والمبالغة - واختلفت في ان اللام
 في قوله ليعبدوا الله - فقالت المعتزلة انها لام الغرض لا لثم
 ذهبوا الى ان افعال الله تعالى معللة بالاعراض فقالوا ان الله تعالى
 خلق المكلفين لغرض العباداة وهذا القول باطل - لانه لو كان فعل
 الله تعالى معللاً بالغرض لزم نقص ذاته قبل حصول هذا الغرض
 ولو جب كونه تعالى ممكناً لكونه محتاجاً الى الغير - وعاجز لانه
 لم يقدر على تكميل ذاته بذاته - وكل ذلك باطل فلا يجوز ان تكون
 هذه الامور لام الغرض - فوجب علينا ان ترجع الى كلام العرب
 فقال الفراء العزب تجعل الامر في موضع ان في الامر والامرادة
 كثير من ذلك قوله تعالى - يريده الله ليبين لكم - ويريدون ليطفئوا
 وقال في الامر وامروا بالناسم وهي في قراءة عبد الله ابن مسعود
 وما امروا ليعبدوا الله - فعلى هذا يكون المعنى وما امروا الا
 ان يعبدوا الله مخلصين له الدين - هذا هو الذي ذكره الامام الرازي
 وعلماء الكلام - ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
 في نار جهنم - اي يسيرون الى نار جهنم يوم القيامة - خالدين
 فيها - حال من الضمير المستكن - اولئك - اي الموصوفون بصفة
 التكذيب والعداوة - هم شر البرية - قال الفراء ان اخذت
 البرية من البرى وهو التراب - فاصلها غير الهن وان كان منياً
 وبراً فهو الحق يقال برأهم اي خلفهم ومن ذلك قوله تعالى

من قبل ان نبرأها اى نخلقها فيكون المعنى على الاول هم شر اهل الارض على حذف المضاف وعلى الثاني هم شر الخلق - وكلاهما قول القراء قال الحيا فى اجسدت العرب على ترك همز هذه الثلاثة ولم يستثن - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية - قيل ان خير البرية - هو على كرم الله وجهه

كما روى ابن عساکر فى تاريخه وفيه بحث وقد روى في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى شأن ابراهيم عليه الصلاة والسلام - انه خير البرية - والصحيحان يقال ان المراد بقوله هم خير البرية المؤمنون الصالحون لانهم خير

البرية بالنسبة الى غيرهم - جزاؤهم عند ربهم جنت عدن يقال عدن فلان بالمكان يعدن ويعدن عدنا وعدنا اقام وعدنت البلد تقطنه فعنى جنت عدن اى جنت اقامة

ملك الخلد - تجرني من تحتها الانهار - روى في الاخبار العجيبة في الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء سخلايين فيهما ابدان اى مخلدون فى لذاتها - رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك اى

رضوان الله - لمن خشي ربه - وانتهى عن المعاصي

بخشيتها - ثم تفسير هذه السورة بالحمد لله الذي

انعم المؤمنين وتفضل عليهم برضوانه

والصلاة على من انزل عليه

القرآن بحمده وبهائه

وعلى اله واصحابه واعوانه

سورة الزلزال وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الزَّلْزَلَةِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَذِهِ
السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ - وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَجَاهِدٍ وَقَالَ قَتَادَةُ وَمَقَاتِلُ أَنَّهَا
مَدَنِيَّةٌ ذَكَرَهَا أَبُو حَيَّانٍ - وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ زِلْزَالَهَا بِكسر الزاء و عيسى
بفتحها قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هُوَ مَصْدَرٌ كَمَا لَوْ سَوَّاسٌ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ
أَنَّهُ بِالْكَسْرِ مَصْدَرٌ وَبِالْفَتْحِ اسْمٌ وَلَيْسَ فِي الْأَبْنِيَةِ فِعْلٌ وَلَا فِعْلٌ إِلَّا الْمَصْدَرُ
أَنْتَهَى أَقُولُ وَقَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ الْفِعْلَ وَالْفِعْلَ وَمُطَرِدٌ فِي
جَمِيعِ مَصَادِرِ الْمُضَاعَفِ وَالْأَسْمَاءِ الزَّلْزَالُ - وَزُلْزَلَ اللَّهُ الْأَرْضَ زِلْزَالًا
وَزِلْزَالَهَا بِالْكَسْرِ فَتَزِلْزَلَتْ هِيَ - قَالَ أَبُو اسْتَعْنَى وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فِعْلٌ
بِفَتْحِ الْفَاءِ إِلَّا فِي الْمَصَاعِفِ نَحْوُ الصَّلَاةِ وَالزَّلْزَالُ قَالَ وَالزَّلْزَالُ
بِالْكَسْرِ الْمَصْدَرُ وَبِالْفَتْحِ الْأَسْمَاءُ وَهَذَا ابْنُ يَدٍ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ
الْكَشَافِ وَجَعَلَهُ الزَّلْزَالُ - وَمِنْهُ قَوْلُ عِمْرَانَ بْنِ الْحِطَّانِ -

فَقَدْ أَظْلَمْتُكَ أَيَّامُهَا خَمْسٌ فِيهَا الزَّلْزَالُ وَالْأَهْوَالُ وَالْوَهْلُ
وَاضْيَفَ الزَّلْزَالُ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا الْمَعْنَى زِلْزَالَهَا الَّذِي تَسْتَحِقُّهُ
وَيَقْتَضِيهِ جَرْمُهَا وَعَظَمُهَا - وَلَوْ لَمْ يُضَفْ إِلَيْهَا لَصَدَّقَ عَلَى كُلِّ قَدْرٍ مِنَ
الزَّلْزَالِ وَأَنَّ قَلْبًا وَمَلَدًا هَذَا الزَّلْزَالُ زِلْزَالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ

حُمَامٍ وَهُوَ مِنَ الشَّعْرَاءِ الْجَاهِلِينَ

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخَزِيَرَاتِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا

وَحَفَّتِ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَذُلَّتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
 الْعُلَمَاءُ ذَكَرُوا فِي اسْبَابِ الزَّلْزَلَةِ أَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّ جَسْمَ
 بَخَارِيٍّ أَوْ دَخَانِيٍّ قَوِيَّ الْحَرَكَةِ كَالرَّيْحِ الْعَاصِفِ الَّتِي تَقْلَعُ الْأَشْجَارَ
 وَتَقْطَعُ الْأَشْجَارَ فِي الطَّبَقَاتِ السَّافِلَةِ - وَالثَّانِي حَدُوثُ جَسْمٍ
 مَائِيٍّ سَيَّالٍ - يُدَايِبُ الْمَعْدِنِيَّاتِ شِدَّةَ الْحَرَكَةِ فِي أَسْفَلِ
 الْأَرْضِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الطَّبَقَاتِ - وَمِنْ عِلَلِهَا
 تَحْيِيضُ الرِّيحِ الْقَاصِفَةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَارْتِكَامُ السَّحَابِ مُلْدَجَةِ الْمُسْتَطِيلِ
 وَاضْطِرَابُ الْأَهْوِيَةِ الْمَاجِئَةِ وَلَيْسَ لَهَا زَمَانٌ مُخْصُوصٌ بَلْ تَحْدُثُ
 فِي زَمَانٍ اشْتَدَّتْ مَا دَنَتْهَا فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَمَكَانِهَا لَا تَحْدُثُ
 عَلَى مَنَاجٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ حَرَكَاتِ الْأَجْسَامِ السَّيَّالَةِ الْمُحْتَقِنَةِ ذَبَابًا قَلْبًا
 إِلَى فَوْقٍ لِأَنَّ الْقُوَّةَ النَّارِيَّةَ تَقْتَضِي الْعُلُوَّ وَرَبَّمَا تَنْجِبُهُ إِلَى جِهَةٍ
 مُعَيَّنَةٍ إِذَا كَانَتْ الْمَادَّةُ الْمَذْذُوبَةُ مَا تُعَدُّ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ بِاعْتِبَارِ
 انْخِفَاضِهَا وَوَهْدَتِهَا - ثُمَّ الزَّلْزَلُ قَدْ تَحْدُثُ دَجْفِيَّةً وَيُظْهَرُ فِيهَا
 أَنَّ الْأَرْضَ تَقْدِرُ عَلَى الْأَجْسَامِ السَّافِلَةِ إِلَى فَوْقِهَا - وَرُبَّمَا تَحْدُثُ
 اخْتِلَافٌ دَعْشِيَّةٌ وَهِيَ مُوجِبَةٌ لِاخْتِلَافِ مَبْعَاطِ الْمَوَادِّ إِلَى الْجِهَاتِ
 الْمُخْتَلِفَةِ - وَرُبَّمَا تَقُولُ مَا نَمِثُّ إِلَى الْقَطْرَيْنِ وَتُسَمَّى الْقِطْعَةُ - وَ
 رُبَّمَا تَمْتَلِكُ الْمَوَادِّ فِي الْعَرْضِ غَيْرَ صَاعِدَةٍ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْمَوَادُّ
 فِي الْمَبَادِي مَخْلُوطَةً بِالْأَجْزَاءِ التَّرَادِيَّةِ - وَهِيَ تَعُوقُ عَنِ الْحَرَكَةِ
 إِلَى الْعُلُوِّ - وَإِذَا اسْتَقْطَعَتْ مِنْهَا هَذِهِ الْأَجْزَاءُ لَطْفَتْ وَصَرَّتْ مُسْتَعْلَةً
 لِلْحَرَكَةِ إِلَى الِارْتِفَاعِ وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ سَنِيًّا وَاعْلَمُ أَنَّ
 انْجِيَاءَ الزَّلْزَلِ أَمْرٌ عَسِيرٌ يَدُشُّ الْعُقُولَ حَدُوثُهَا فَلَا يَدْرِي

شيون حركاتها وفنون رجفاتها ولا يستطيع راصد ذو ثقة
 وليدك ذو مزية ان يرصد اضطرابات الزلازل وارتعاشاتها
 لاكن الحكماء وسطا طاليس ذكراته شاهد زلزلة الارض مرارا
 في جزائر الروم على شاطئ البلاد المشرقية وقال ان للارتعاشات
 ثلاثة اقسام فانها قد تكون تموجية افقية - وقد تكون عمودية
 بان ترتفع الارض تارة وتخفض تارة وقد تكون رحية باز الارض
 تدور حول مركزها والغالب ان تحركات العمودية والافقية في
 زمان واحد وقال بعض من شاهد ها ان العمودية داهية هائلة
 لانها تقذف الطبقات السافلة فوق الارض والاشياء صبات بها
 ملحونة مدققة فتري الارض كأنها مغارات وكهوف عميقة وربما
 تنفتح منها المياه الحارة شديدة السخونة تملأ طم منها امواج حامية
 تدبب الاحجار انصليبة - وما قيل ان سلاسل الجبال وامتلادات
 الاطواد والعقبان تمنع انتشار الزلازل فليس بشئ لان تلك
 السلاسل واحترقان حرارتها علة الحدوثها ولان مواد الزلازل قوية
 برقانية لا تراحمها الجبال ولا تدفعها الاطواد بل تدببها تلك المواد
 وتكسر قواها وتفقد اعضاءها - فتصير الجبال كالعهن المنفوش
 او مثل الفراش الملبوث فتطير بها في الجو كالاهباء المنثورة - بل
 يخرج منها طفحات نارية تنشق ارجائها ونفا قد اشجار البوادي
 والبراري فيهل الجبال وتفسد شقوق الاراضي ويقع الفطور في
 كل جهة اما اسبابها الفاعلية فهي امور اقرانات عظيمة وانطباع
 المنطقين او قرب انطباعهما وانتقال الاوج والحضيض وهذه

اسباب فلكية مؤثرة عند الحكماء في اجسام كائنة تحت فلك القمر - وزعموا ان سبب طوفان نوح عليه السلام - كان اجتماع الكواكب في برج مائى وطوفان عاد اجتمعا في برج هوائى وكذا الزلزلة التى وقعت في زمان لوط عليه السلام كانت باسباب سماوية مؤثرة في مواد الطبقات الارضية - وهذه نازل الدنيا اما الزلزلة التى ذكرت في هذه السورة فسببها ايضا جسم هوائى بخارجي قوحي يخرج من اسرار فيل عليه السلام - من صورة هو اشد الرياح الكاسرة المفقعة ليس فوقها قصف ولا عصف فيفسد السموات والارض وينثر الكواكب من مجاريها وتنسف الجبال والاعلام من اصولها حتى تفسد الاكوان وتخرب القيعان والعران - واخرجت الارض اثقالها - اى جميع ما كان في بطنها من الاموات والدفائن والاثقال جمع ثقل قال الفراء لفظت ما فيها من ذهب وقصبة

او ميت انتهى قال الحصين برزخ

وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَمِمَّا يَتَذَكَّرُ أَثْقَالُهَا

قال ابو عبيدة والاضغاث الميت في بطن الارض ثقل لها و اذا كان فوقها ثقل عليها - وقال الانسان ما لها - ما للتعب قال اهل التفسير المراد بالانسان هو الكافر لانه يرى شيئا لم يكن مظنوناً في قلبه يوم مبعثه - يدل من اذا اى يوم زلزلة واخرجت تحذرت اخبارها - جواب اذا عند الجمهور وهو المناصب لها اى تنبى الارض يومئذ بما اكتسب المكلفون من خير وشر والمراد يتحد يشهد تشهد اهلها من كل عمل كما روي في الترمذى انه صلى الله عليه وسلم

قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا مَا أَخْبَارَهَا - قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَعْلَمُ فَقَالَ أَنْ أَخْبَارَهَا - أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ
 عَلَى ظَهَرِهَا تَقُولُ عَمَلٌ كَذَا أَوْ كَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا - وَقِيلَ يُرَادُ بِهَا
 الْأَحْوَالُ الْوَارِدَةُ عَلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَعَبَّرَ بِهَا
 بِأَخْبَارِهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ - بِأَنَّ رُتَبَكَ - وَالْإِضَافَةُ فِي رُبَّكَ
 تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ شَأْنِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ - أَوْحَى لَهَا - أَيِ الْمَهْمَا - وَقَدْ
 يَتَعَدَّى الْأَيَّامُ بِاللَّامِ كَمَا فِي قَوْلِ الْحَجَّاجِ يَصِفُ الْأَرْضَ -

أَوْحَى لَهَا الْقَدَارَ فَاسْتَقَرَّتْ وَشَدَّاهَا بِالرَّاسِ كَمَا تَشْتَبُ
 أَيِ أَوْحَى إِلَيْهَا فِي مَجَازٍ مَعْنَى إِلَى - فَيَكُونُ مَعْنَى أَوْحَى لَهَا أَمْرُهَا أَيِ
 أَوْحَى إِلَيْهَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ أَشَارَ إِلَيْهَا قَالَ الْعَرَبُ أَوْحَى وَأَوْفَى
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا الْوَحْيَ مِنْ بَابِ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْخَلْقِ
 وَمِنْ بَابِ قَوْلِ الشَّاعِرِ + قَدْ قَالَتْ الْأَسْوَاعُ لِلْبَطْنِ الْحَقِي + --

وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِأَنَّ رَبَّكَ مُتَعَلِّقَةٌ بِتَحْدِثِ يَوْمٍ يُصْطَلُّ فِيهِ النَّاسُ
 يَوْمَئِذٍ طَرَفَ لِقَوْلِهِ يَهْدُرُ الْأَهْدُرُ أَيِ الْإِنْصِرَافِ عَنِ الْوُجُودِ
 وَعَنْ كُلِّ أَمْرٍ - يُقَالُ صَدَرَ الْقَوْمُ عَنِ الْمَكَانِ أَيْ رَجَعُوا عَنْهُ وَصَدَرَ
 إِلَى الْمَكَانِ أَيْ صَارَ إِلَى الْبَيْتِ وَرَجَعُوا - فَيَكُونُ مَعْنَاهُ يَرْجِعُونَ أَشْيَاءًا
 لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ - مِنْصَرِفِينَ عَلَى الْحَالِ جَمْعُ شَيْءٍ وَمَعْنَاهُ الْإِفْرَاقُ
 بِقَوْلِ شَيْخِ شَعْبِيٍّ - أَيْ تَفَرُّقُ جَمْعِهِمْ - قَالَ الطُّرَيْحِيُّ -

شَدَّيْنِ رَجَبُ الْحَيِّ بِحَرِّ الدَّيْنِ وَشَدَّيْنِ الرَّبْعِ رَجَبُ الْمَقَامِ
 قَالَ أَبُو سَمِيحٍ أَيْ بَصَرُ رُؤُوسٍ مُتَفَرِّقِينَ مِنْهُمْ مِنْ عَمَلِهَا وَفَتْحُهُمْ
 مِنْ عَمَلِ تَتَرُّ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى أَيْ مُتَفَرِّقَةٌ

والمعنى انه صير يعثون ثمر ينصرفون الى المحشر حال كونهم متفرقين
لروية اعمالهم المكتوبة في صحائفهم - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا - المِثْقَالُ في الاصطلاح مقدار وزن الوازن اي شئ
كان من قليل ومن كثير فعنى مثقال ذرة وزن ذرة والذرة
التملة ومنه قول امرئ القيس -

مَنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرِيقِ لَوْدَجْحُو^ن مِّنَ الدِّنْرِ فَوْقَ الْأَتْبِ مِنْهَا لَوْدُ^ن
والخير العمل الصالح اي من عمل مقدار عمله من العمل الصالح
يُكَرَّمُ - اي ذلك العمل الصالح في الآخرة وذلك لانه تعالى
رحيم مكرم يكرم عباده كما قال الله - اِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مِّثْقَالَ ذَرَّةٍ اَي قَلِيلًا فَآتَهُ
يَجْزِيهِ بِكَرَمِهِ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا اَي سَلْبًا
فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَهِيَ حَسَنَاتُ الْكَافِرِ مَحْفُوفَةٌ بِكَفَرِهِ وَسَيِّئَاتِ
الْمُؤْمِنِ اَمَّا مَغْفُورَةٌ ابْتَدَأَ الْوَسْبُ الْاِحْتِرَازُ عَنِ الْكِبَارِ فَاَيُّ
شَيْءٍ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَرٍّ - وَجَوَابُهُ مَا رَوَى
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ هُوَ
كَافِرٌ فَانَّهُ يَرَى ثَوَابَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا خِلَافَ الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا
شَيْءٌ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ اِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى
اِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا مِنْ خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ اَوْ هُوَ يَرَى جَزَاءَهُ فِي
الْآخِرَةِ وَهَذَا هُوَ الْعَدْلُ لَئِنْ رَحِمْتَهُ السَّابِقَةُ عَلَى الْغَضَبِ تَكُونُ
سَبَبًا لِلْعَفْوِ عَنْ مَعَاصِيهِ فَيَغْفِرُ لَهُ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَبْلَ أَنْ يُجْزِيَهُ
وَكَمَالِ الْآخِرَةِ هُوَ دَخَلَ لَهَا تَارِكًا مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَدْخُلُ

الزاد فقد اخزيتك - ولا خزان يومئذ للمؤمنين - كما قال الله تعالى
 يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه - فلا يكون الخزيان
 للكافرين وتما هذا البحث في شرحنا على الفقه الاكابر
 للامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه الذي رواه ابو مطيع
 البلخي رحمه الله تعالى في تفسير سورة الزلزال بعون الله المتعال ملك العرش
 ذاكرا موالجلا والصلوة على نبيه صاحب الكمال المبررة
 لسائر صفاته من شيوخ الجلال والجمال وعلى آله واصحابه
 الذين هم ائمة ادب الكمال

سورة العاديات احدى عشر آية في قول ابن مسعود

والحسرة عكرمة وعطاف في قول ابن عباس ونسب مالك وقتا

الله الرسد من الرحيم

والعديت - قال ابن عباس رضي الله عنه العادية الخيل - وقال
 علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه هي الابل ومن العدا والعدا ان
 والعدا احكامهما الشدايد العدا - واشد ابن مسعود عليه السلام
 وكحزب عمر بن الخطاب في فانه اخو الحرب فوق السابح العدا ان
 وقال الاعشى

والقايح العدا او كل طمرة لا يستطبع يد الطويل قداهما

قاله صفيه بنت عبد المطلب

فَلَا وَ الْعَادِيَاتِ خَدَّ الْأَجْمَعِ يَا يَكِيْنُهَا إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ
روى ابن عباس رضى الله عنه قال بينا أنا جالس عند الحجر إذا أتاني
رجل فسألتني عن العاديات ضيقاً ففسرها بالخيول فذهبت إلى علي
كرم الله وجهه - وهو تحت السقاية أي زمزم فسأله وذكر له
ما قلت فقال أدعني فلما وقفت على رأسه قال تغتني الناس
بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام - وما كان
معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضيقاً من
عزفة إلى مزدلفة ومن المزدلفة إلى منى يعني أبل الحالج قال
ابن عباس رضى الله عنه - فرجعت من قولي إلى قول علي رضي الله عنه
والعادية من الأبل المقيمة في الحضرة لا تغادقها وليست ترعى
الحصن انتهى ومنه شعكثير

رَأَى صَاحِبِي فِي الْعَادِيَاتِ نَجِيَّةً وَأَمْتًا لَهَا فِي الْوَاضِعَاتِ الْقَوَامِسِ

الواضع هو البعير المسرح والقامس هو المضطرب والأكثر من
أهل التفسير اختاروا قول ابن عباس رضى الله عنه لأن الآيات
الامية تناسب هذا المعنى وقالوا العاديات هي الخيول - ضيقاً
الضيق الصوت يقال ضيق ضيقاً أي صوت - قال الأزهري
قال البيت الضياع بالضم صوت الثعالب - وفي حديث ابن الزبير
قاتل الله فلا ضيقاً ضيقاً الثعلب - وقبع قبعه القنفذ - وروى
عن ابن عباس رضى الله عنه ليس يضيغ من الحيوان غير الخيل والثعلب
قال صاحب اللسان والضيغ في الخيل أظهر عند أهل العلم قال ابن

عباس ما صنعت ذاتة الكلب أوفرس - قال أبو إسحق ضيق الخيل
صوت اجوا فها اذ عدت - وقال أبو عبيدة ضيقت الخيل وضعت
اذا عدت وقال في كتاب الخيل هو ان يمد الفرس ضبعيه اذا
عدا كأنه على الارض طولا - وقال الفراء الضيغ صوت انفاس
الخيل اذا عدت وليس بصهيل والمعنى ان الله سبحانه اقسر
بخيل الغزاة التي تعد ونحو العد وضجأ مهاد ومنصب حدث
فعله اي تضيق ضيغاً او أن يكون العاديات بمعنى الضابحات اي
الضابحات ضيغاً او الضيغ بمعنى الفاعل فيكون حالاً اي العاديات
ضابحات - ويكون المعنى على قول على رضى الله عنه فكرم الله
وجهه اقسر الله سبحانه بالابل التي تعد ومن عرفة الى مزدلفة
ومن المزدلفة الى منى وتكون هذه الابل ابل الحبيبة فالمؤريت
قلحاً - الايراء اخراج النار - والقلح الضحك ومنه شعر جرير
وجلدنا الأزد أكرمهم جاً اذا وأولاهم اذا قد حو انكاداً
وقال عنده

هو يلقى ذراعاً بين راحيه قلح المكي على الزناد الأجدم
قال الزجاج اذا عدت الخيل بالليل وامهات حوافرها الحجا مرة
انقلح منها الزيران - والمعنى على ما ذهب اليه على رضى الله
عنه - ان الذين يركبون الابل وهم الحجا اذا اوقدوا نيرانهم
بالمزدلفة - وهذا المعنى حقيقة في ايراء النار - قال الامام الرازي
ان لفظ الايراء حقيقة في ايراء النار وفي غيرها مجاز ولا يجوز
تراء الحقيقة بغير دليل - قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا سفت

الحصى بمناسبتها فضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النداءاتى
وليس في هذا التاويل لزوم الايماء - فالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا - قال
الاصمعي اغار بمعنى اسرع - وقال الجوهري اغار اي شدا العدا
واسرع واغار الغرس اغارة اشتدا عدوه واسرع في الغارة وغيرها
فامعنى ان خيل الغزاة تشد العدا وتغير صباها لان الفرس
لا تبصر ون شديدا في دجى الليل فيصيحون حتى يروا الاعداء ويبتهم
وهو في الرقادة والسنة فيعملونهم وغيروهم - واما على
قول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه - هو الابل تدفع بركبانها
يوم الحر من مزدلفة الى منى والسنة ان لا تغير اي تسرع حتى
تضم فلا غارة اسرع الابل كما قلنا انفا - والعرب كانوا يقولون
في الجاهلية اشرق شباركهما فغير اي تسرع في الافاضة - فانز
به نقعا - قال الجوهري تخفيف التاء - يقال تار النقع واثرتة اي هاج
وهي تجتده - وقرئ اشرن بتشديد التاء من التاثير - ومعناه الاظها
اي اظهره ومنه قول الشاعر -

بُتِرْنَ مِنَ الدُّرِّهِنَّ بِالْإِثْقَاءِ مُنْتَضِبًا مِثْلَ حَرِيقِ الْقُضْبَاءِ
اي يظهرن - والضمير في قوله به يندرج الى الضبة - والنقع الغبار
كما هو في قول لبيد

كَأَنَّ مَتَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ وَهِيَ كَأَنَّ كِبَهُ
وقال صاحب اللسان النقع رفع الصوت ونقع الصوت واستنقع
اي ارتفع - قال لبيد

فَمَتَى يَنْفُخُ صَاحُ صَادِقٍ يَحْلِيوْهَا ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلٍ

اي متى يرتفع صراح - فالمعنى على القراءة الاولى ان الخيول اثرت بالصبر غباراً
 ساطعاً للشدة العدا وفي الارض التي صبت فيها وعلى القراءة الثانية
 اظهرن صياحاً - لشدة السير العدا وفي وقت الصباح - فوسطن به جمعاً
 ذكر الامام الرازي قال القراء والضمير في قوله تنعابه الى ما ذابرج
 فيه وجن احدها قال مقاتل اي بالعدا وذلك ان العاديات تدل على
 العدا وفي جازت الكناية عنه وقوله جمعاً يعني جمع العدا والمعنى صرهن
 بعد وهن وسط جمع العدا ومن حمل الآيات على الابل قال يعني
 جمع مئى - وثانيها ان الضمير عائد الى النقع اي وسطن بالنقع والجمع
 وثالثها المراد ان العاديات وسطن ملبسات بالنقع جمعاً من
 جموع الاعداء انتهى - والوسط بمعنى التوسط قال ابن بسدي
 وقد اُعلى كبر الله وجهه - وسطن بالتشديد والجمع اسم للنزلة
 وليس بجمع من الناس قال ابو حيان وقال بشر بن حازم -
 فوسطن جمعهم واقلت حاجب تحت الحاجة في الغبار الاقلتر
 انتهى - اقول والحاجب ناحية الشمس - ان الانسان ليس به
 كنود - اي الكفور - قال الواحدي اصل الكنود منع الحق
 والخير انتهى - يقال ارض كنود لا تنبت شيئاً - ويقال
 رجل كنود وكنود اي بخود وقيل هو الذي ياكل وحده
 ويسمى دفلة ويضرب عبده وقال الزجاج معناه لكفور ومنه
 قول النهرين في قلب في وصف امرأته -

كنود لا تمن ولا تقادى اذ اعلقت حباً بلها يدهن
 قال ابو عمر واي كفور للمؤدّة - قال بعض اهل اللغة الكنود من الكند

وهو القَطْع - الْأَنَّ ابْنَ سَيِّدٍ كَانَ يَقُولُ وَلَا أَعْرِفُ لَهُ فِي اللُّغَةِ أَهْلًا
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَبِجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةٌ وَالْقَتَاكُ وَقِتَادَةُ الْكُتُوبُ هُوَ الْكُفُورُ
 قَالَ أَبُو حَيَّانٍ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْكُتُوبُ بِلِسَانِ
 كِنْدَةَ وَحَضَرَ مَوْتَ الْعَاصِمِ وَبِلِسَانِ رُبَيْعَةَ وَمَضَرَ الْكُفُورُ وَبِلِسَانِ
 كِنَانَةَ الْبُخَيْلِ السَّيِّئِ الْمُلْكَةِ قَالَ هُوَ مُقَاتِلٌ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَبِلِسَانِ بَنِي مَالِكٍ
 الْبُخَيْلُ أَنْتَهَى وَالْقَوْلُ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ
 الْإِنْسَانُ بِالْجِنْسِ يَعْنِي أَنَّ جِنْسَ الْإِنْسَانِ الْكُفُورُ لَا مِنْ رَحِمَةِ اللَّهِ
 وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَيْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ - وَرَوَى أَنَّهُ أَنْزَلَتْ فِي قُرْطَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو نُوفَلُ
 الْقُرَشِيِّ - وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ - وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ - أَيْ عَلَى كُتُوبِهِ
 لِتَشْهِيدِهِ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الضَّمِيرَ فِي أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
 أَيْ اللَّهُ تَعَالَى شَهِدَ عَلَى أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَفِيهِ نَظَرٌ
 لَا تَقْضِي الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ - وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ بِرَجْعٍ إِلَى الْإِنْسَانِ
 فَكُنَّا فِيهِ - وَإِنَّهُ - أَيْ الْإِنْسَانُ - لِحُبِّ الْخَيْرِ - الْخَيْرُ الْمَالُ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أَيْ مَالًا - لَشَدِيدٌ - أَيْ شَجِيمٌ
 مِمَّا سَكَ وَبُخَيْلٌ مُتَشَدِّدٌ - قَالَ ابْنُ ذَوَيْبٍ -

حَدَّثَنَا لَا بَأْسًا لَنَا أَبِ تَعْرِهُوْةٍ شَدِيدٌ عَلَى مَا ضَمَّ فِي الْحَدِيثِ جَوَاهِرُهَا
 أَرَادَ شَجِيمٌ مِمَّا سَكَ - وَقَالَ طَرَفَةُ -

أَرَى الْمَوْتَ يَعْنِي الْمَكْرَامَ يُصْطَفَى عَقِيلَةٌ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّ الشَّدَّةَ هِيَ الصَّهْلَاءُ وَالْإِسْتِحْكَامُ - أَيْ
 الْإِنْسَانُ فِي حُبِّ الْمَالِ صَلْبٌ مُسْتَحْكَمٌ - وَالْيَهُ دَهَبُ الْفَرَّامِ وَقَالَ أَهْلُ نَظْمٍ

الآية أَنْ يَقَالَ وَانْه لَشِدِّ بَدَا الْحَبِّ لِلْخَيْرِ - انتهى أقول والمعنى لا حول
 أنت وأحسن - وهذا المعنى يستلزم تغير نظم القرآن والله أعلم
 قبل أن اللام في حب الخير لا مرعلة أي لا محل حدث الخير - أي لا يؤخر
 إِذَا تُعْزِرُ مَا فِي الْقُلُوبِ - فاعل أقل لا يعلمه إلا ناس - وإثما الحر
 بقل من في القلوب - لأن الناس و أنت أبعث لا يكون - ملاء يل
 بعد ما يصرون إلى الموقف لكن نون عفا - ومفعول لا تعلم مكان
 أي أقل لا تعلم ما يكون عاقبة أمره - قال الفراء إذا شئت ما فها
 وقال يعزير ويجزير لغتان ومعنى واحد - وقال الزمخشري بحث
 أي قيس زبوا - يدك تعزير وأمرهم وجزير - إذا قليل وفروا
 م. د. د. - وقابو يخصه فوق بعض وقال ابن عبد البر بعد أن
 وأخرج - والمعاني معارضة - ومرة قوله تعالى وإذا أنهر دجس
 قرأ كمنه يعزير يعزى مبتدأ للمفعول - وفي الآية في من رد المنة
 وفرض من عاصم بخبر كالحاء مبتدأ للفاعل - وحصل ما في الضمير
 فقرأ الجهمو يحضر سدا للضمير مبتدأ للمفعول - وعزى حصل
 بالخفض منه ثقل فعل أي ظهر ما في الضمير ومن الخير والشر
 مستو على عتادك الأعمام قال ابن عبد البر حصل أي مبتدأ في الضمير
 وقال الشنن الحار من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سوا الأ
 والضمير مبتدأ من صحن والأسم الحصلة قال نبيد -

وَكُلُّ شَيْءٍ بِيَدِ اللَّهِ مَا سَعَى سَعْيُهُ إِذَا حُصِّلَتْ عِنْدَ اللَّهِ الْحَصَائِلُ

إِنْ رَبُّهُمْ يَهْجُرُكُمْ مِنْ - أي في يوم أبعث الخبيث - أي خبير
 بأعمالهم فيجازيهم وأالجهم وإن بكسر الهمزة والخبر باللام فهذه

الجملة مستأنفة ويؤيها مثلاً وبه معلقان بخبر وهو العامل فيها
 وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة وبغير الدَّهر - وعلى هذا التقدير يكون
 هذه الجملة تحت قوله أفلا تعلم - قال أبو حيان ولا يمكن أعمال
 خبيراً إذا لكانه في صلة أن المصدرية ولا يمكن أن يقدَّر له
 مامل فيه من معنى الكلام فأنه قال يجوز يصح إذا بعثه وعلى هذا
 التقدير يجوز أن يكون تعميم معلقة عن العمل في قراءة تجزئ
 وسدت مسدداً للمفعول في أن وفي خبرها الدَّهر ظاهر أذهي في
 موضع نصبٍ علَّم وإذا العامل فيها من معنى مضمون تجزئ
 وهو بجذبه إذا بعثته انتهى - وهذه الآية تدلُّ على أنه تعالى
 أعلم بالجزئيات المأدبة والزمان من مأل عن التغير والحدوث
 لا هذا والله رب العالمين والصلى على محمد وآله
 وأصحابه بجمعين

سورة القارعة

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القارعة - قال أبو نصر القارعة من شدائد الدَّهر - وهي الدَّهية
 قال روبة - وخاف صدع القارعات الكد - قال يعقوب

القارعة كل هنة شديدة القرع - وهي القيامة وهو قول الفراء

ومنه قول الشاعر

وَلَا رَمِيْتُ عَلَى خَصْمٍ بِقَارِعَةٍ إِلَّا مَنِيْتُ بِمُخْصِرٍ قَدْ لِيَ جَدَا

يعني حجة وكله من القرع الذي هو الضرب ولذلك قيل ليوم القيامة

القارعة وقال الأحمسي يقال أصابته قارعة - يعني امرأ عظيمًا

بقدره - قال ابن عباس من هي من أسماء القيامة لأنها تزعج القلوب

بالفرع - وقيل أصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر

والثما سُميت القيامة قارعة لأن سببها الضيقات فالأولى منها تحرب

السموات والأرض وتكون سببًا لفساد العالم وقد هش بها النفوس

والعقول كما قال الله تعالى - فصرع من في السموات والأرض والثانية

تموت بها الخلائق سوى أسرا فيل عليه السلام - فيمته الله تريحه

حتى ينفخ الصيحة الثالثة فيقومون غير شاعرين وهي مبتدأ وخبره

مَا الْقَارِعَةُ - قَدْ أَجْهَمُوا بِالرُّفْعِ وَفَدَى بِنَصْبِهَا عَلَى تَقْدِيرِ فَعَلِ

أَيِ احْذَرُوا الْقَارِعَةَ - وَمَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَفِيهِ مَعْنَى التَّخْفِيرِ وَالتَّهْوِيلِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْعَرَبُ تَحْذَرُ وَتَعْزِي بِالرُّفْعِ كَالنَّصْبِ

قَالَ الشَّاعِدُ

أَخْرَجَ النَّجْدَةَ السِّلَاحَ السِّلَاحُ

وقبل ما زائدة للثقيل أي اذكر والقارعة - وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ

هَذَا تَأْكِيدٌ لَشِدَّةِ هَوْلِهَا وَمَزِيدٌ فُضِّلَتْهَا وَالْمَعْنَى وَاجِبُ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ شَأْنَ

الْقَارِعَةِ - وَهَذِهِ الْآيَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى - الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَذْرَاكَ

مَا الْحَاقَّةُ - يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشْفِ

الظرف نصبت بمضمرة دل عليه القارعة اي تقع يوم يكون الناس انتهت - وقيل اذ كبر يوم - وقيل ازيد بن علي يوم يكون مرفوع الميم اي وقتها يوم يكون الناس - والفراس جمع الفراشة وهي التي تظير وتهافت في السراج - وقال الزجاج الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت في النار شبه الله عز وجل الناس يوم المبعث بالجراد المنتشر لا تهم اذا بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد الذي يموج بعضه في بعض - وقال الفراء يدك الغوغاء من الجراد يسكب بعضه بعضا - كذلك الناس - يحول يومئذ بعضهم في بعض وقال الليث الفراش الذي يطير - وانشد

أودعي مجلسهم لفياش فجلهم حلم الفراش عشرين نارا المضطلي
وهو قول جرير لفياش الضعيف والمبثوث من بيت يثبت اي نشر
قال الله تعالى تعا - وبث منهم رجالا كثيرا ونساء - اي نشره وفي
حديث امرئ بن زوجي لا أثبت خمره اي لا أنشره قال ابو كبير
نشر أنصرفت ولا أثبتك حبيتي رعين البنان أطيش شئ لا صوف

امراد ولا أخبرك بسوء حاله الا صوف المائل الحق - وتكون
الحبال كما لعهن المنفوش - العهن الصبوغ المتلون بالوان - وفي
حديث عائشة رضي الله عنها - انها قتلت فلائذ هدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عهن وقيل كل صوف عهن - والاول -
الصغير ومنه بيت زهير ابن ابي سلمى -

كان قتات العهن في كل منزل نزل به حب الفناء لمحط
اي عهن امتا لون مثل لون حب الفناء - النفس المعاني الاول الصوف

والثاني في ذلك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض - والثالث
 ندب القطن والصوف والمعنى هنا المندوف أي منتفش لأجزاء
 أي تكون الجبال التي هي أشد المخلوقات كالصوف المندوف الذي
 تطير أجزأه في الهواء كالاهباء وذلك لشدة نفخ الصوف - ولا يخفى
 عليك أن بيان الساعة وأحوالها في هذه السورة على طريق الأجمال
 وقد ذكر تفصيلها في كثير من السور فبعد الاكتفاء عليه قال الله
 تعالى - فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ - أي ثقلت حسناته - والمراد بالموازن
 إما جمع موازين في الأعمال التي لها خطر عند الله وهو قول القراء
 أو هو جمع ميزان وهو الآلة التي تواضع فيها الصالحون ولكل شيء
 ميزان يناسبه فيميزان الحسنيات للوزن ميزان جسماني وكذا ميزان
 غيرها من الأشياء فهو ما يلائمها فيميزان الشطور ليس على مسطر وميزان
 التقدير المحاك وميزان الشعر هو علم العروض وهو الذي انتسب إلى
 الخليل بن أحمد وميزان الكلام العربي النحو وميزان الأفكار هو المنطق
 فالميزان الذي يوزن فيه الأعمال يمكن أن يكون مثل هذا الموزن
 وإن لم نذكر حقيقةً وأنكر المعتزلة وزن الأعمال فانكارهم
 انكار الأمور الممكنة - فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ - العيش الحيات
 يقال عاش يعيش عيشاً - وعيشة - والعيشة ضرب من العيش
 يقال عاش عيشة كهدق وعيشة سوء - ويلحق التاء بالعيش
 بكسر العين ولا يلحق به بفتح العين - فلا يقال عيشة - والراضية
 بمعنى المرضية - قال السكاكي وهذا من قبيل المجاز العقلي فيما يتبع
 للفاعل واستند إلى المفعول به إذ العيشة مرضية لراضية

و قال الخليل انه لا يجاز فيه بل التا اضية بمعنى ذات رضى المعنى
ان الذين ثقلت موازينهم فمحر في عيشة مرضية او في عيشة
ذات رضى - واما من خفت موازينه فامته هاوية - امر الشئ
والامم والامم الوالدات وانشد ابن بري -

تقبلها من اممة ولطالما تنوزع في الاسواق من خاها
وانما اريد بالامر والدات لانها اصل الولد وما والا فيكون المعنى
مسكنه وما والا هاوية - وهى اسم من اسماء جهنم وهى معرقة
بغير الف ولايم - قال الفراء فى فامته هاوية - قال بعضهم هذا دعاء
عليه كما تقول هوت امته وانشد قول كعب بن سعد لغنوي يرقى اخا
هوت امته ما يبعث الصبح فاديا وما ذا يوم الليل حين يئوب
ويبعث من البعث من النور - ويؤوب يرجع قال الفراء وهوت
امته دعاء لان ولدها اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امته
شكلا وحزنا فقال الشاعر هذا عند التعجب ويمدحاة ووصف غدا
ودواحه ومعنى البيت اى شئ يبعث الصبح منه غاويا و اى شئ
يرد الليل منه اتميا لبعثه فى طلب الغار وورجوا عه غامرا حذرا
كلنته منه فى قوله وهذا كثير فى قولهم - والحاصل ان معنى هوت
امته هلكت امته وتقول هوت امته فى هاوية اى تاكله - وقال
بعضهم امته هاوية اى صارت هاوية ما واه كما توى المرأة ابنها
فجعلها امثاها اذ لا ما وى غيرها وقال بعضهم امم ابيه تهى فى انذار
لانه يطرح فيها منكى سا فيؤوى قعر جهنم راسا - قيل وهذا قول قتادة
والهاوية وان كانت علم لجهنم فعنما كمل مهنها لا يدرى

قعرها - و باعتبار هذا المعنى سئيت جهنم هاوية - قرأ الحمد وفأمره
 بضم الهاء وطلحة بكسر ها - قال ابو حيان قال ابن حارويه وحكى ابن دسر
 انها لغة - والنحوين لا يجوزون كسر الهاء الا ان يتقدمها كسرة
 او ياء انتهى - وما اذراك ما هيبة - الضمير يرجع الى هاوية والهاء
 فيه هاء السكت قيل وتحذف هذه الهاء في الوصل - تار حامية
 اى هي تار حامية اى بلغ حر ذلك النار في الشدة الى الغاية فاستعين
 بالله من حرها - لتفسير هذه بحمد الله التوفى الرحيم والصادق والتسليم
 على نبيه الكريم الذي بعثه الله على خلق عظيم - وعلى آله واصحابه
 الذين هم الهادون الى دار النعيم

سورة التكاثر هي ثمان ايات في مكية عشرين حرفا

من الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نكرم - اى أعرضكم - من الله - يقال لهوت بالشئ الهويه اى
 شغلت به عن غيره - وكذا يقال الهاء اى شغله ومنه قول كعب ابن زهير
 وقال كل صديق كنت امله لا اهيئك اتي عنك مشغول
 اى لا اشغلتك فاني مشغول فاعمل لنفسك ما شئت - التكاثر
 التباهى بالكثرة - قال الفراء نزلت في حين تفاخروا ايهم اكثر
 علاد او هم بنو عبد مناف وبنو سهم فكثر بنو عبد مناف بنو
 سهم فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية - فعادونا بالاحياء

وَالْأَمْوَاتِ فَكَثَّرْتَهُمْ بَيْنَهُمْ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ - حَتَّى نُرَئِيَ
الْمُقَابِرَ - أَيْ شَغَلَكُمْ التَّكَاثُرُ أَيْ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الْعَدُوِّ وَالْمَالِ حَتَّى
نَرَاهُمْ الْمُقَابِرَ أَيْ حَتَّى مُتُّوا قَالَ جَرِيدٌ لَا يَحْطَلُ -

نَزَّاهُ الْقَبُورَ زَا بَوُّ مَا لَكَ فَأَصْبَحَ الْأَمْرُ قَارِعًا
فَجَعَلَ زِيَادَةَ الْقَبُورِ عِبَادَةً تُحَرِّقُ فِيهِ زَجَرُ الَّذِينَ يَتَفَاخَرُونَ بِكَثْرَةِ
عَدُوِّهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَيَتَنَازَعُونَ فِيهِمْ وَيَضِعُونَ أَعْيُنَهُمْ
فِي طَلَبِ الْمَعَالِي فِي الدُّنْيَا وَاهْتِمَاءِ مَهْرٍ فِي ابْتِغَاءِهَا وَكَدِّهَا فِي
اِكْتِسَابِ رَغَائِبِ الدُّنْيَا وَخَارِفَهَا وَهَاهُمْ عَنْ أَمْرِ الَّذِينَ اللَّهُ
هُوَ أَهْمُّ وَاسْتِغْلَاظُ الْمَلَأَةِ الَّتِي هِيَ وَبَالُهَا فِي حَقِّهِمْ وَنِكَالُهَا لَهُمْ
فِي الْأُخْرَى وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ مُبِينٌ - كَلَامٌ - كَلِمَةٌ رَدْعٌ وَاقْتِظْ
مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِهَذِهِ الْخِلَالِ الرَّدِّيَّةِ - سَوْفَ تَعْلَمُونَ - أَيْ لَيْسَ
الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَقَّعُونَ وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّفَاخُرَ بِالْمَالِ وَالتَّنَافُسَ بِكَثْرَةِ
الْأَوْلَادِ وَالْعَدُوِّ لَيْسَ تَفَاخُرًا أَوْ تَنَافُسًا حَقِيقَةً بَلْ التَّفَاخُرُ هُوَ
اِكْتِسَابُ السَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ وَاسْتِقْصَالُ الْخِصَالِ الْمِلْكِيَّةِ وَهَذَا
الْمَعْنَى إِذَا كَانَ كَلِمَةٌ كَلَامًا مُرَبُّو طَةً بِمُقَابِلَتِهَا وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ
مُنْعَلَقَةً بِمُقَابِلَتِهَا فَهِيَ بِمَعْنَى حَقًّا - أَيْ سَوْفَ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَا تَوَقَّعْتُمْ
مِنَ التَّفَاخُرِ كَانَ خَطَأً إِذَا شَاهَدْتُمْ خِلَافَ مَا كُنْتُمْ تَتَفَاخَرُونَ
وَفِيهِ أَنْتُمْ إِشْدَادٌ لِيَخَافُوا وَيَتَنَبَّهُوا عَنْ غَفْلَتِهِمْ - ثُمَّ كَلَامٌ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ - تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ - وَفِيهِ أَنْتُمْ إِشْدَادٌ وَتَهْوِيلٌ عَلَى وَجْهِ
التَّغْلِيزِ هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ الْكَشَافِ تَأْكِيدٌ لِلرَّدْعِ وَالْإِنْدَارِ وَثُمَّ
دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْدَارَ لَمْ يَأْتِ أَبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ وَاشْتِدَادٌ كَمَا تَقُولُ

لنستوضح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطاب
 فيما نتر عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لقاء الله تعالى - وقال علي
 ابن ابي طالب رضي الله عنه كلا سوف تعلمون في القبور ثم كلا سوف
 تعلمون في البعث فتاير بينهما بحسب التعلق - وقال الضحاك الزجر
 الاول ووعيدة للكافرين والثاني للمؤمنين - روى عن كذا انه قال
 كنت اشدك في عذاب القبر حتى سمعت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
 يقول ان هذه الآية تدل على عذاب القبر وانما قال ثم لان بين العالمين
 والحيايتين موتا - والمعنى لا يغتر بهم كثرة مال وولد ترى حوله لا تهم
 يموتن فوامس ويحاسبون فرا دى كما قال الله تعالى مريأتيا فردا - وقال
 ولقد جئتمونا فرا دى واذا كان كذلك لا يجوز للعاقل ان يتفاخر على كثرة
 العدد والمال والعدد - كلا لو تعلمون علم اليقين - اعاد لفظ كلا
 وهو للزجر وحسنت اعادتها لان الله ذكر بعد ما شديدا اخر لم يذكر
 قبلها ففي هذا التكرار فائدة جديدة - اختلف في جواب لو - قال ابو حنيفة
 حذف الجواب للدلالة ما قبله عليه وهو المأمر التكاثر - انتهى هو قول
 الاخفش - وقال ابو مسلم لو علمتم ما ذابح عليكم لتمسكنم به اولو علمتم
 لا تى شئ خلقتم لا تشغلتم - انتهى - وقال بعض المفسرين ومعناه يا ايها
 الكافرون لو كنتم تعلمون مال حب المال والطغيان فيه لكنتم من الصالحين
 واعرضتم عن زخارف الدنيا وزيناتها ووساوس اهلها وقلع عبادتها
 وقال بعضهم انه حذف جوابها لعظم التهويل والندار لانه اذا حذف
 ذهب الى همر الى كل مذهب من الخوف والهول - وهذا يبلغ في الندار
 كما قال الله تعالى - فخشيتهم من اليوم ما غشيهم فابهر فيه معنى الغشيان

يذهب لهم الى فخامة الغشيان وعظمه - والمراد باليقين هو تحقيق امر في القلب الثابت فيه ولا يزل عنه بشئ يضاد له - ومنه قول الشيخ الأکبر
فَإِنْ تَزَلُّوْا عَنْ حُكْمِ الثَّبَاتِ فَمَا هُوَ الْيَقِيْنُ الَّذِي يَقْوِي بِهِ حُلْدِي
وضد الشك كما ضد العلم الجهل - وحكمه سكن النفس بالمتيقن مطمئنا
وقد يجي بمعنى الظن كما قال ابو سدره الاسدي -

تَحْسِبُ هَوَاسٌ وَأَيْقَنَ أَتَيْ بِهَا مُقْتَدِرٌ وَاحِدٌ لَا أَعَامِرُ
والمعنى تشتر هواس اي اسدي ناقتي وطن اتني اقتدي بها واترك حاله ولا
اقتحم الممالك بمقابلته وانما سمي الاسد هواسا لانه يحوس الحريسة
اي يدقها - وهذا الاستعمال قليل والاكثر انه يستعمل بالمعنى الذي
قلنا - قال الشيخ الأکبر وانما جعل له علما وعينا وحالا لانه قد يكون يقينا
ما ليس بعلم ولا عين ولا حق - ويقطعه من حصل عند وهو حجب يقين
قال لان الجاهل يتيقن بالظان انه ظان والمشاكك انه شاك فجهل هو شك
وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان او غير علم
انتهى وبهذا اظهر لك الفرق بين العلم واليقين - وعلى هذا التقدير لا يلزم
اضرافة الشئ الى نفسه اما بيان اقسامه فاعلم ان في العالمين اثنتي عشرة
الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يمكن لاحد الجهل بهذا ولا يدخله شبهة ولا
يقدر في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذي هو
الاستقرار بان النبوة هي الكعبة بقرية تسمى مكة تنجز اناس اليه
في كل سنة ويطوفون به فهذا علم اليقين - ثم شئ هذا البيت عند
الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين
كيفية وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل شهوده

علم يقين حاصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندنا قبل رؤيته - ثم فتن الله عين بصيرته في كون ذلك البديت مضافا الى الله مطافا به مقصودا دون غيره لا من البديت المضافة الى الله فعلمه ذلك وسببه باعلاها الله لا بنظره واجتهاده فكان عليه بذلك حقا يقينا مقرا عاذا لا يزول فكل ما كان حقا فله قراء وليس هذا الكل علم وعين - فلذلك صحت اضافة هذه الاشياء الى اليقين فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ما صحت الاضافة لان الشيء الواحد لا يضاف الى نفسه لان الاضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فطلب اكثره حتى يصح وجوها ويصرف بين اليقين والعلم ويقول ان العلم هو اليقين وقد ورد في كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجهه في ذلك تصح له به الاضافة ليو من بسا جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف احد اللفظين الى الآخر فاشبهما غير ان بلا شائ في الصوة مع احادية المعنى لان لفظه العلم ما هي لفظه اليقين لهذا التغاير فصحت الاضافة في اللفاظ لا في المعنى - وانما ائتمال من احتال هذه الحيلة لقصو فهمه عما تدل عليه اللفاظ في الموضوعات من المعاني - فلو علم ذلك لعلم ان المدلول لفظه العلم غير مدلول لفظه اليقين - واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه - وقد عرفت ان اليقين هو كل ما ثبت واستقر ولم يتزل فعلم ذلك علم اليقين وشهو ذلك عين اليقين - وانكشف وجوب الحكمة في ذلك العين حق اليقين - هذا ما ذكره الشيخ الاكبر في الفتوحات في فصل اليقين ونحن نخصه - فيكون المعنى لو تقر في قلوبهم قبل التكاثر

في العباد والاموال شرادركوة لكان خير الهمة - لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ - جواب
 قسم محمد وف - اي روية الجحيم امر ثابت فلو ادركو لكان خير الهمة
 علم اليقين وفيه وعيد شديد كما لا يخفى - وَالْجَحِيمُ اسْمٌ مِنْ اسْمَاءِ
النَّارِ وَكُلِّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَاةٍ فَهِيَ جَحِيمٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
فَالْقَوْلُ فِي الْجَحِيمِ - قال ابن سيد لا الجحيم النار الشديدة التواء - يَقَالُ
تَجَحَّمَ جُحُومًا اي تنقود تنقود او رايته جحمة النار اي توقد ها وانشد
 الاصمعي في صفة الضال : وَاصْطَالَهُ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُرْقَدِ : شبه الضال
 واحد تهاب النار ضالة من الضال وهو الصغر والدقة - قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
وَالْكُفَاةُ فِي بَضْعِ النَّاءِ - تُكْرَرُ تَرْوُنَّهَا - التكرير للتأكيد في الوعيد والمرد
 بهذا الروية روية العين - عَيْنُ الْيَقِينِ - وهو المشاهدة التامة
لَشَرِّ لَيْسَئَلِكُنْ يَوْمَ مَبِئَلٍ - اي يوم القيامة - عَنِ النَّعِيمِ - الذي الهاكم
 والمخاطبون هم الذين يلهون عن الدين - والمراد بالنعيم هو تكثر العباد
 والمال والولد - وقيل هو الذي انعمهم الله من الحواس والجوارح وقيل محبة
 الايدان - قال قتادة لا يسئل عن النعم الا اهل النار - وهو قول الحسن
 كما روي عن ابي بكر الصديق رآه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارأيت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن النبهان من جنة شعير
 ولحم ويسا وماء عذب ان تكون من النعيم الذي تسئل عنه فقال
 عليه الصلوة والسلام - انما ذلك للكفار نفقة او هل يجازى اية الكفور
 وقال بعضهم انها نعم المؤمن والكافر يعني ان المؤمن يسئل عن النعيم
 كما يسئل عن الكافر واحتجوا باحد حديث احوظا هراها في شأن الكفار الذين
 الهاكم التكاثر بالندم والتفاخر بنفاسها عن الدين - والله اعلم

بالصواب - قد تم تفسير هذه السورة بعون الله الذي انزل على عبده الكتاب - وهو بهان حتى اليقين - وفصل الخطاب والصلوة والسلام عليه وعلى آله واصحابه الذين هم سادة الناس في يوم الحساب

سورة العصر ثلاث ايات مكنت

من الرجب

الله الرجب

والعصر - الواو والفتحة العصر بفتح العين وبكسرها وبضمها الدهر وهو قول الفراء - وقال بعضهم هو الوقت ومنه قول العجاج -

والعصر قبل هذا العصر
بجربسات غدا الغدا
والمجربسات المجربسات لان الجربس البحرية والتكليم - وقال بعضهم هو وقت العشي الى احمر الشمس وصلاة العصر مضافة الى ذلك الوقت وبه سميت واليه ذهب ابو مسلم في تفسيره لا وذكر انه تعالى افسر بالعصر كما افسر بالصبح ما فيها جميعا من دلائل القدرة انتهى وهو قول قتادة - وقال ابن السكيت ويقال للغداة والعشي العصران

ومنه قول العجاج

وَنَ يَكْبِتُ الْعَصْرَ نِ يَوْمَ لَيْلَةٍ اِذَا طَلَبْنَا رَنْ يَدْرُكَا مَاتِيَمَا
وهذا القول انسيب واكثر للمفسرين ذهبوا الى ان المراد به الدهر والنمان - ويؤيد هذا المعنى ما ذكر ابن الانباري ان في مصحف على كرم الله وجهه ورضي الله عنه والعصر ونواصب الدهران الانسا

لَقِيَ خُسْرٍ - فَاكَانَ يَقْرَأُ كَذَلِكَ وَانْأَقَسَمَ اللَّهُ بِالعَصْرِ - لَا أَنَّهُ يَدْرِكُ
الْإِنْسَانَ أَحْوَالُ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَالْحَوَادِثُ الْحَادِثَةُ فِيهَا - كَمَا مَرَّ الْقُرُونُ
الْمَاضِيَةِ الْعَاتِيَةِ وَتَقْلِبَاتُ أَحْوَالِهَا وَهَذِهِ الْأَيَّامُ تُخَيِّرُ النَّاسَ بَأَنَّ
الْإِنْسَانَ مَعَ كَوْنِهِ نَاقِظًا إِلَى مَرُورِ الزَّمَانِ وَذَهَابِهِ وَسُرْعَةِ انْتِقَالِهِ
وَنَزْوَالِهِ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى انْفِصَالِ عُمُرِهِ وَانْقِطَاعِ حَيَاتِهِ وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَى تَحْوِيلِ
أَحْوَالِهِ مِنَ الصَّبْرِ إِلَى الشَّبَابِ وَمِنْهُ إِلَى الْكُهْلِ وَالْهَرَمِ لِأَنَّ الشَّغْلَ فِي الدُّنْيَا
لَا يَمِيلُهُ - وَلَا لَتَذَانُ بِنَعْمَتِهَا يَشْرِيهِ رَاقِقُ الْغَفْلَةِ وَالسَّنَةِ بَلْ يَلْقِيهِ
فِي مَهْوَاةِ الطَّغْيَانِ وَالْعَتَوِ - حَتَّى يَنْقُضِي عُمُرَهُ وَهُوَ نِيحُ لَذَائِذِهَا
سَكْرَانٌ - وَيَمِضِي وَقْتُهُ وَهُوَ تَمَلُّكُ فِي اللَّهْوِ الْعَصِيَّانِ - وَقَرَأَ سَلَامُ الْعَصْرِ
بِكِسْرِ الصَّهَادِ وَالصَّبْرِ بِكِسْرِ الْبَاءِ قَالَ ابْنُ حَيَّانٍ وَفِي الْكَلَامِ لِلْهَزْلِ وَالْعَصْرِ
وَالصَّبْرِ وَالْفَجْرِ وَالْوَتْرِ بِكِسْرِ مَا قَبْلُ الْآخِرِ فِي هَذِهِ كَلِمَاتُهَا رُونَ وَابْنُ مَوْ
عَن ابْنِ عَمْرٍو وَالْبَاقُونَ بِالْأَسْكَانِ كَالْجَمَاعَةِ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِيَ خُسْرٍ
هَذَا جَوَابُ التَّعْسَرِ - وَالْإِنْسَانُ أَسْمَرُ جِنْسٍ أَيْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ لَقِيَ خُسْرٍ
يَقَالُ خُسْرٌ خُسْرٌ أَوْ خُسْرٌ أَوْ خُسْرٌ أَنَا وَخُسَارَةٌ أَيْ ضَلَّةٌ وَقَالَ الزَّجَّاجُ
الْخُسْرُ أَيْ النِّقْصُ - وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَيْ فِي عَقُوبَةِ بَدَنِيهِ - وَنَكِيرٌ قَوْلُهُ
خُسْرٌ لِلتَّعْظِيمِ وَمَعْنَاهُ خُسْرٌ عَظِيمٌ - وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ لَقِيَ نَفْسًا عَظِيمًا
فِي مَسَاعِيهِمْ وَغِبْنِ جَسْرِ فِي مَنَاجِرِهِمْ لَا نَهْمَ أَفْنَى أَعْمَادِهِمْ فِي طَلَبِ
الْعَاجِلَةِ فَضَيَّعُوا أَوْ قَاتَهُمُ - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَمِنْهُمْ
فَازُوا بِالسَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ - بِفَضْلِ اللَّهِ وَاحْسَانِهِ - وَاخْتَلَفَ فِي الِاسْتِشْنَاءِ
فَمَنْ أَرَادَ بِالْإِنْسَانِ الْكَافِرَ قَالَ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ أَيْ خُسْرٌ لِكُفْرِهِ بِأَجْمَعِهِمْ
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ مُتَّصِلٌ أَرَادُوا

بالإنسان جنسه لأن من آمن لا يخرج من الخسر قطعاً يجوز أن يكون
خاسراً في بعض الاشتراء بل يخرج منه من آمن وعمل عملاً صالحاً
فإنه لا يكون خاسراً في متجىء البتة - وليس يدل هذا على أن العمل
داخل في مفهوم الإيمان لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يعطف قوله
الإيمان آمنوا على الذين آمنوا لأن العطف يقتضي المغايرة
بين المعطوف والمعطوف عليه - والمغايرة من الشيء لا يكون جزأه
فلا يكون العمل جزءاً للإيمان - ولأن الإيمان يجعل شرطاً للصحة
الأعمال كما قال الله تعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى
وهو مؤمنٌ أي بشرط أن يكون مؤمناً ولا يجوز أن يكون المشروط
داخلاً في الشرط لا متناعاً اشتراط الشيء لنفسه فلا يدخل العمل في الإيمان
ولأن العمل لو كان داخلاً في مفهوم الإيمان لوجب التكرير وهو
غير جائز - لا يقال قال الحكمي هذا التكرير واقع لا محالة - لأن الإيمان
وإن لم يشتمل على عمل الصالحات لا كقوله وعملوا الصالحات يشتمل
على الإيمان - لا فاقول أن الإيمان إذا كان شرطاً للصحة العمل لا يجوز
أن يكون الإيمان داخلاً فيه - فلا يكون جزء المشروط فالعمل لا يشتمل
الإيمان - وقد تقدم هذا البحث مراراً - والذي ذهب إليه المحققون
من العلماء الخفيفة والتشافية هو أن الإيمان هو نفس التصديق
الذي عان فلا يشتمل الزيادة والنقصان والعمل هو شرط كماله فيكون
سبباً لا يتخلله لا غير وهذا من هبنا فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وإن
نالوا الكرامة والسعادة بسبب الإيمان والاختصاص والعمل الصالح
فالذين قاصروا في الأعمال سيئاً لأن هذه السعادة بسبب نقص العمل

من الله والشفاعة فلا يكون من الخاسرين - وكُنْ أَصَوًّا بِالْحَقِّ يُقَالُ
تَوَاصَى الْقَوْمُ أَيِ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَفِي الْحَدِيثِ اسْتَوْجَهُوا بِالنِّسَاءِ
خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَ كَرَمِ عَوَانٍ وَالْوَصِيُّ هُوَ الَّذِي يُوصِي وَالَّذِي يُوصَى لَهُ
وَهُوَ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ لَا يُتَنَّى الْوَصِيُّ وَلَا يَجْمَعُهُ - وَالْوَصِيَّةُ
هِيَ الْإِنْصَالُ الْمَوْصَى بِالْمَوْصِي لَهُ وَسُمِّيَتْ وَصِيَّةً لِإِنْصَالِهَا بِأَمْرِ أَمِيَّةٍ وَ
قِيلَ لَعَلَّ كَرَمَ اللَّهِ وَصَى اللَّهُ عَنْهُ - وَصِيُّ لَإِنْصَالٍ نَسَبُهُ وَسَبِيهِ وَسَمِيَّتْ
بِنَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيهِ وَسَمِيَّتْ - قَانَ أَبُو مَنْظُورٍ
الْأَفْرِيْقِيُّ قُلْتُ كَرَمَ اللَّهِ وَجَاهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ هَذِهِ صِفَاتُهُ
عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَقُولُ فِيهِ غَيْرُهُمْ لَوْ لَا دَعَابَةٌ فِيهِ
انْتَهَى فَالْوَصِيُّ بِالْحَقِّ هُوَ الَّذِي عَادَ إِلَى الدِّينِ وَانْتَصَرَ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَمِنْ هَهُنَا يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْمُقَصِّرَ لَا
يُشْتَرَطُ التَّائِيدُ لِدَعْوَتِهِ إِلَى الْحَقِّ فَمَا قَالَ الشَّيْخَةُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ وَجْعِ الدَّاعِي فِي نَفْسِ الْمَخَاطَبِ
بِاطِلٍ قَطْعًا - وَكُنْ أَصَوًّا بِالصَّبْرِ - وَهُوَ حُلُسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْجَنِّ وَالنَّشَدِ

ابن الأعرابي

أَرَى أَمْرَ زَيْدٍ كُلَّمَا جَنَّ لَيْلَهَا تَبَكَّى عَلَى زَيْدٍ وَلَيْسَتْ بِأَصْبَرَ
وَهُوَ خَلْقٌ جَمِيلٌ مِنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَفَلَاحَ عِنْدَ اللَّهِ - وَبِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَاصْبِرُوا وَارْابُطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - يَعْنِي اصْبِرُوا وَعَلِمَ مَا اقْرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَصَابِرُوا وَعَدَّ كُمْ
وَرَابُطُوا عَلَى الْجَهَادِ وَانْتَظَرُوا الصَّلَاةَ - وَجَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ كَمَا دَوَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ الصَّبْرُ مَسْرُومٌ مِنَ الْكُرْبِ وَعَوْنٌ

على الطوب وقال على كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سبيكة
لا يذو - منه شعير عبيد بن الأبرص -

صبر النفس عند كل ملل إن في الصبر حيلة الخصال
لا تقبض في الأمور فقد كشفت عما وهما بغير احتيال
رب ما ينجح النفوس من أمر له قد جة كحل العقال
قال علي ابن طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه للاشعث بن قيس أنك
إن صبرت جرت عليك القلم وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القلم
وأنت مأذور وقد نظمها أبو تمام - وقال -

وقال علي في العارضي لأشعث وخاف عليه بعض تلك الماثر
أصبر للثقوي عزاء وخشية فتوجروا تسألوا أسلوا لبها ثمر
والنشد بعض الأدباء لعثمان بن عفان رضي الله عنه -

حليتي لا والله ما من مسلمة تدق مر على حي وإن هي جلت
فإن نلت يوم ما فلا تنصنع لها ولا تكلم الشكوى إذا النول نلت
فكلم من كبر قد بلى بنوايب فصا برها حتى مضت وأضحلت
وأكرم عمة هاجت بأموال عمة تلقى بها بالمرح حتى تبكت
وكانت على الأيام نفسي عزيمة فلما رأيت صبري على الدل دلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة فقد كاتبت الدنيا لنا ثمر ولت

والمراد بالنواصي بالصبر الأمر بالصبر على العبادات وعبس النفس عليها
بإخلاص النية وصدق الإرادة لنيل الصلاح في الدنيا والصلاح في الآخرة
ثم تفسير هذه السورة والحمل الذي وقفنا بالصبر الاتفاق - والصبر هو السلام على
نبيي أخير الأنبياء وعلى آله وأصحابه الذين هم سادة الاقتراح وهذه الأصفياء

سُورَةُ الْغَمَزَةِ ثَلَاثٌ وَارْبَعُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ نَزَلَتْ فِي بَنِي إِسْرَافِيلَ

أَنْزَلْتُ بِمَكَّتٍ قَبْلَ مَدْيَنَةَ

مِنْ الرَّحْمَنِ

بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ

وَقِيلَ - اختلف في من نزلت فقال بعضهم في الاخفاس بن شريق وقالبهم في العاصي بن وائل وقيل في جميل بن معمر وقيل في وليد بن المغيرة وقيل في امية بن خلف ويمكن ان تكون نزلت في الجميع وهي مع ذلك عامة لمن اتصف بهذه الاوصاف كذا ذكر ابو حيان - وهو مرفوع بالابتداء لكل غمزة ثلثة - قال ابو اسحق الغمزة الغمزة التي يغتاب الناس ويعظمهم قال - ومنه قول الشاعر -

اِذَا الْقِيَتَاكَ عَنْ شِعْطٍ تَكَاشَرْنِيْ وَإِنْ تَغَيَّبْتَ كُنْتَ الْهَامِزَ الْغَمَزَةَ

كذا قال الزجاج وابن السكيت ولم يفرق بينهما روي عن ابى العباس في المراد بهما هو المشاء بالتمية المفرق بين الجماعة انعم بن النعمان - وهو قول الحيا في وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استفتح الصلوة قال اللهم احوذ بك من الشيطان الرجيم من ههنا ومن ههنا ونفخة - قيل يا رسول الله ما ههنا ونفثه ونفخة - قال ما ههنا فاموته واما نفثه فالشعر واما نفخه فالكبر - قال ابو عبيدة المودة الجعفي قال ابن ابي عمير الى الغمزة معناه الغضب والكسر والعيب - قال ابو مازن اصل في الغمزة والغمزة الدافع - قال الكسائي يقال ههنا ته ولههنة ولههنة -

دفعته - قال الفراء الهنء والهنء والمرء والفس والنفس العيب وقال
ابن الانباري الهنئة التي يخلف الناس من ورثتهم وياكل لحومهم هو
مثل الغيبة يكون ذلك بالشدق والعين والراس قال ابو حيان هو من

ابنية المبالغة كنومة وسحرة وضحكة - قال زياد الا عجم
تدلي بوعدي اذ لا قيتني كذا - وإن أعذب فأنت لها من الهنئة
قرأ الجمهور يفتح الميم فيهما والباقون بسكونها - الذي بدل من قوله

لكل أو منصوب على الذم وهو قول ابو حيان - جمع ما لا - قدأ
الحسن وابو جعفر وابن عامر والاخوان - بتشديد الميم جمع وبأ في

السبعة بالتخفيف - وعلا ذك - قرأ الجمهور وعدة بتشديد الدال
الاولى أي احصاه وهو قول الفراء وقيل جعله عدلة لطوارق الدهر

وموالات الايام - قرأ الحسن بتخفيفها معنا جمع المال - قال الضحاك
جمع ما لا لمن يرثه ذكر ابو حيان قيل وعدة على ترك الادغام كقوله

رائي اجود لا قوام وإن ضنتوا

اقول وهو قول فعذب ابن امصاحبه اوله -

مهلاً أعاذل قد جئت من خلقي

واظهر التضعيف لضردة الشعر - وفي الشعر ليست الضردة - يحبس

أي ذلك الهامز اللامز - أن ماله أخلد - أي يخلد ذلك المال صاحبه

في الحياة لا بدية - كذلك كلمة رجع عن هذا الحسبان - لينبذ

في الخطمة - جواب قسم محذوف - والثند طرحك الشيء من يدك

أما ما أو ذاك منه قوله تعالى - فنبذوه وراء ظهورهم - قرأ

الجمهور لينبذ في ضمير الواحد على والحسن بخلاف عنه وابن

يحيى بن حميد وهارون عن ابي عمر لينبذ ان بالي ضمير اثنين الهمة
 وماله وقرأ الحسن بضم الذال اي هو وانصاره وقرأ ابو عمر لينبذته -
 والخطم الكثرة - والخطمة من اسماء النار لانها تخطم كل شيء يدخل
 فيها - وما ادرناك - لاستفهام للتهويل والتفريع - ما الخطمة وهى
 من ابنية المبالغة وهو الذي يكثر منه الخطم ومنه الحديث رأيت
 جند خطم بعضها وقيل هى باب من ابواب جهنم وقيل هى الطبقة السادسة
 من طبقاتها - نأمر الله الموقدة - بأمر الله لا تخمد ابدا وازدادة النألى
 الله لعظم شأنها وهولها - التى تطلع على الأفئدة قال الفراء يبلغ
 المها الأفئدة قال والاطلاج والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد والعرب
 تقول متى طلعت ارضنا اي متى بلغت ارضنا ومعنى تطلع على الأفئدة
 تو فى عليها فتخرجها من اطلعت اذا اشرفت قال الأزهري وقول الفراء
 احب الى قال واليه ذهب الزجاج - والمعنى ان هذا النار قد دخل لبواب
 الكافرين فتشرف على افئدتهم وليس شئ فى البدن اشرف والطف
 من القول فذا فاطلعت النار على الأفئدة لا تسئل عن شدته عند ابهر
 احادنا الله عنها - ائتها - اي نار الله الموقدة - عليه هم - اي الهمة والنزعة
 مؤصدة - يقال اصدت الباب اي افلقتة - ومن قول الشاعر
 تخرج الى اجبال مكة نأقتي ومن دونهما ابواب صنعاء مؤصدة
 اي مغلقة ابوابها - في عملة مؤصدة قال ابن عباس رضى الله عنهما
 ان العملة المصددة اخلال - يقال عمد وعمدك كما قالوا اهاب واهب
 واهب ومعناه اتهل في عمد من النار - قال الأزهري وهذا قول الزجاج
 وقال قال الفراء العمد والعمد جميعا جمعان للعمود مثل اديم وادير

وَأُدْمِ وَقْصِيْمٌ وَقْصِيْمٌ وَقْصِيْمٌ - قَرَأَ الْجَهْمُ وَعَمَلًا بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ وَقِيلَ هُوَ
 اسْمُ جَمْعٍ لِعَبْدٍ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَهْجِيْعُ عِمَادٍ - وَقُرِئَ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ
 جَمْعُ عِمَادٍ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ إِنَّ الْعِمَادَ أَوْ تَادٍ قَالَ الْفَرَّاءُ هُمَا جَمْعَانِ يَجْعَوْنَ وَلِخُتَّانِ
 بَرِّ سَالِمٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَرَأَ الْجَهْمُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ أَبَوَيْ جَهْمٍ مَغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ
 فِي أَغْلَالٍ أَوْ عِمَادٍ مَدَّةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا - قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ
 مَوْنُونَ فِي أَعْيُنِ مَدَّةٍ مِثْلُ الْمَقَاطِرِ الَّتِي تَقْطُرُ فِيهَا اللَّصُوصُ - ثُمَّ
 تَنَسَّبَ بِهَذِهِ السُّبُوتَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْعَلَامِ وَالْحَمْدُ لَهُ أَقَالًا وَأَخْرَافًا
 وَرَاحَةً وَغَايَةً وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ طَيِّبًا وَطَاهِرًا وَعَلَى آلِهِ وَاصِحَائِهِ
 زَيْنِ هِمَّةٍ أَلَكُمُ هَذِهِ آتِي طَرِيقَ الْإِسْلَامِ

سُورَةُ الْفِيلِ الْكَبِيرَةِ وَأَيُّهَا الْخَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ - الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - أَيْ لَمْ تَعْلَمْ قُدْرَتَهُ وَأَعْظَمَ تَعَالَاؤَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمْ يَشْهَدْ تِلْكَ الْوَاقِعَةَ بَعِيدَةً إِلَّا أَنَّهُ شَهِدَ أَثَرَهَا وَدَأَى مِنْ رَأْيِ
 أَحْبَابِهَا وَسَمِعَ بِالْبَقَايَا مِنْ أَخْبَارِهَا - فَكَانَتْ رَأْيًا - قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ وَأَمَّا قَوْلُ
 كَيْفَ وَلَمْ يَقُلْ مَا لَئِنْ الْمُرَادُ تَذَكُّرُ مَا فِيهَا مِنْ وَجْهِ الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ
 اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّةِ بَيْتِهِ وَشَرَفِ رَسُولِهِ فَاتَّهَمَ مِنْ الْأَعْرَاضِ مَا ذُكِرَ أَنَّهَا
 وَقَعَتْ فِي السَّنَةِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْتَهَى

وقصته ما ذكرها ابن هشام ان اذ ابرهة بن الصباح الاشرع وملاي
اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة لم يفتلح في الاوض - تتر
كتب الى النجاشي با في قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثليها
ملك كان قبلك - ولست بمنة حتى اصرف اليها حج العرب فلما اتوا
العرب بكتاب ابرهة غضبوا لا كهم لم يقدروا على ان يقاتلوه فخرجوا
ابرهة اليهم فجهز مع عساكره فساد ومعه الفيل الذي قال له
عمود الفتح اليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فجهز
ذو نفر ومن معه فاخذ ابرهته اسيرا فلما اراد ان يقتله قال له ذو نفر
لا تقتلني لان بقائي يكون لك خيرا فحبسه ثم مضى ابرهة على وجهه
نفيل بن حبيب التميمي فقاتله فكسره ابرهة واخذ الاسير فقال نفيل
لا تقتلني اكن دليلا لك بارض العرب فحل وثاقه وخلي وخرجه معه
حتى مر على الطائف فقاتله رجال بني ثقيف فانقلبوا خائبين - وانشد
ابو عبيدة لضرار بن الخطاب الفهري -

وَأَفْرَتُ ثَقِيفٌ إِلَى لَا تِيهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ
فساد ابرهة ونزل المغمس وبعث رجلا من الحبشة يقال له ابرهة
ابن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال بني قريش
من قريش وغيرهم فامسك فيها ما نسي بعير لعين المطلب بن هاشم وهو
يوسيف كبير قريش واسيدها فهزمت قريش وكنته وهدهد ومن كان
بالحرم بقتاله فتا ملوك في هذا الشأن فعرفوا انه لا طائفة لهم فوافوا
وبعث ابرهة حنظلة الحميري الى مكة فحاج اهلها سائر عن سبيل هذا
البلد فقالوا هو عبد المطلب بن هاشم فلا قالوا تارة ما امر ابرهة

فقال عبد المطلب والله ما نريد حرباً - وقال هذا بيت الله وبيت خليله عليه السلام - فان يمنعه منه فهو بينه وان لم يمنع عنه فوالله ما عندنا دفع عنه - فقال حنطة انطلق معي اليه لانه امرني ان اتيه بك - فانطلق معه عبد المطلب معه بعض بيته حتى اتى عساکرة - وسأل عن ذي نفر وكان له صديقاً قد دخل عليه فشا وري في امر ابرهة - فبعث ذو نفر الى انيس له فقال له ان عبد المطلب سيد قرينش وصاحب عين مكة قطع الناس بالشهل والوحش في رويس الجبال وقد اصحاب له الملائك ما تتي بهير فاستاذن له عليه واقعه مما استطعت - فماد عبد المطلب الى انيس ذي نفر فكلما انيس ابرهة وقال يا ايها الملك هذا سيد قرينش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكة يطعم الناس في الشهل والوحش في رويس الجبال فاذن له عليك في كل ما في حاجته قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب وسر الناس واجتمعهم وعظمهم فلما ذك ابرهة اجله وعظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته واكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير مملكه فنزل ابرهة عن سرير - فجلس على بساطه واجلسه معه دشو قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له الترجمان فقال عبد المطلب حاجتي ان ياتي ملك ما تتي بهير اصحابها الى - فلما سمع ابرهة هذا القول قال لترجمانه قل له قد كنت اعجبني حين دأيتك لترقد زهدت فيك حين كلمتني في ما تتي بهير اصابتك لك وتترك بيتا هو ديتك ودين ابائك قد جئت خدمك لا تكلمني فيه - قال له عبد المطلب اني اتارب الابل وان تلبيت رباسي منعه قال انت وذاك عفر ابرهة على عبد المطلب الابل التي اصحاب له فاضرف عبد المطلب الى قرينش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج

من مكة والتخز في شعف الجبان والشعاب تخوف فاعلهم من معزة الحبش
ثروا عبد المطلب فاختل بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش
يلعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجندة فقال عبد المطلب وهو

اخذ بحلقة باب الكعبة

لَا هُمْ أَنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ رَحْلِي
لَا يَغْدِرُ ابْنُ صَرْبِلَيْهِمْ وَنَحْنُ الْهُمُ أَبَدًا نَحْنُ الْكَلْبُ
إِنْ كُنْتُمْ تَارِكُهُمْ وَقَبْلُ لَكُنَّا فَأَمْنُ مَا بَدَا لَكِ

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش
الى شعف الجبان فيخزوا فيه ينتظرون عواقب ابرهة فلما اصيب ابرهة تمهيدا
دخول مكة وانيافه وعبي جيشه وكان معه افيال اخر فوجه الفيل
بحمور او الحسان الى مكة حتى ان الفيل برك في طريق مكة وضربوه ليقوم
فان فوجهم الى اليمن فقام يحول ويحصر ابي الشارفعان مثل ذلك وتجهزوا
الى المشرك ففعلا مثل ذلك فوجهم الى مكة فبرك فضربو اراسه به
ليبقى مرفا في فادخلوا محاجن لهم في مراقه فاني ان يقوم - ثم ابره
الى مكة وازمعه اهدا الكعبة فانسأ الله تعالى عليهم طبر من البحر مثان
الخطا اذيف مع كل طاهر منها ثلاثة اعمار يحلها البحر في منقارة وجران
في رجليه مثان احصوا العداس - فمن وقع هذا البحر عليه هناك دعو ليس
كاهن اصابت وخرجوا هاربين يبتدون المضيق الذي جاؤا ويسألون
عن نضيل بن جبيب وكان دليهم في هذا الطريق وكان هرب منهم فضيل
الحبشة في التقار و يقتلهم الطير من الاجار - قال نضيل بن جبيب
حين راي ما انزل الله بهم من نقته

الْأَحْبَبُ عَنَّا يَا مَرْوَيْنَا نَعْمَنَّا كُمْ مِنَ الْأَصْبَاحِ هَيَّنَا
 رَدْمِيَّةٌ لَوْ رَأَيْتُ فَلَا تَبِيَّاهُ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا دَأْبُنَا
 إِذَا الْعَدُوُّ نَبِيٌّ وَجَلَّتْ أُمْرِي وَلَوْ تَأَسَّيْ عَلَى مَا قَاتَ بَيْنَنَا
 حَمَلَتْ اللَّهُ إِذَا أَبْصَرَ تَطْمِينَا وَخَفَّتْ حِجَارَةٌ تُلْقَى عَلَيْنَا
 وَكَلَّ الْقَوْمُ كَيْسًا لَمْ يَنْقِلِ كَأَنَّ عَلَى الْحَبْشَانِ دَيْحَنَا

فخرجت هذه الطغاة يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منزل ومنهل
 وأصابت أبرهة في جسده وخرجوا به يسقط أئمة أئمة كلما سقطت
 منه أئمة أتبعها منه مدلة ثم قتلت قيمه ودمر حتى جاءوا به صنعاء وهو مثل
 فخر الطائر فما مات حتى اضلح صدرة عن قلبه - أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضَلُّلٍ - أي مكرهم في هدم الكعبة في هلاكه وقد جاء مثله في قوله
 إِنَّ الْجَرَمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ أَي فِي هَلَاكِ وَقِيلَ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ
 كَيْدَهُمْ فِي تَحْرِيبِ الْكَعْبَةِ فِي ضَيَاعٍ وَضَلَالٍ - ومعنى التضميل تصيير
 الإنسان إلى الضلال - ومنه قول الراعي -

لَمَّا أَتَيْتُ بُجَيْلَةَ بْنَ عَوَاكِبٍ أَبْنَى الْهَدْيِ وَيَزِيدُ فِي تَضَلُّلِي

قَالَ أَرْسَلُ - عطف على قوله أَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ - أي على هؤلاء الطغاة
 طيئرا - اسم جنس بن كرويوث - أَبَا بَيْلٍ - لغت طيئرا - قال أبو عبيد
أَبَا بَيْلٍ جماعات متفرقة أي من ههنا إلى ههنا ومنه قول الأعشى
 كَادَتْ تَهْدُمُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ أَلَا بَيْلِي
 قال الفراء لا واحد له من لفظه وفي رواية عنه أن واحدا بالة وقيل
 واحدا أبول والأكثر على أنه لا واحد له من لفظه - قال دوقه الججاج
 وَمَشَهُمْ مَأْمَسَ أَصْحَابِ الْفِيلِ تَرْفِيهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ

وَأَعْيَبَتْ طَيْرُهُمْ أَبَابِيلَ

قال قتادة هي طير سوط جاءت من قبل البحر فجا فوجا - والله أعلم بالصواب
تدريجهم حجارة من سجيل اي ترميهم تلك الطير الا بابيل بحجارة من
سجيل قال ابن هشام وذكر بعض المفسرين انها كلمتان فارسيتان جعلتا
العرب كلمة واحدة وانما هي سنن وجان اي سنن وكل - وقال بعضهم
سجيل اي من طين كما قال الله تعالى - في قبة لوط عليه السلام - لنسبل
عليهم حجارة من طين - فقد بين للعرب ما عني لسجيل - قال الازهري
ومن كلام الفرس لا يحمي مما قد اعربته العرب نحو جاموس وديباح
فلا انكر ان يكون هذا مما اعرب قال ابو عبيدة سجيل وسجين واحد
بمعنى كثير وقال ابن كثير ذلك قول ابن مقبل -

وَجَعَلُوا يَصْرُفُونَ الْبَيْضَ عَرُوفِينَ ضَرَّ بَأَقْصَتْ بِهِ الْأَبْطَانُ سَجِيًّا

وقال الزجاج هو من سجيل اي ما كتب لهم - قال ابن اسحق وهذا القوم
اذ افسسهم ابيهم لان من كتاب الله دليل عليه قال الله تعالى - كَذَّبَتْ
كُتَّابُ الْفَجْرِ لَقِي سَجِيْنٌ وَمَا أَذْرَبْتَ سَجِيْنٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ - وسجين معني
سجين والمعني انها حجارة مما كتب الله تعالى - انه يعد بهم جوارا وهو
احسن بما فيها عندى - واختار صاحب الكشاف قول الزجاج - والله تعالى
هو عاقل ليدان انما لهم - وقال واشتقاقه من الاستعجال وهو الاستعجال
لان العذاب من صوف بل لك وارسل عليه طيرا - فارسله في عذابه
وقيل معناه من شديدا عذابه ودوايبت ابن مقبل كما مر انفا - وتواتر
صاحب الكشاف وهذه القصيدة في نية مشهورة في ديوانه - انتهى
قيل ودوي الجزء الاول من البيت كذا -

وَأَرْقَقَهُ يُصْرِبُونَ الْبَيْضَ مَرَّاجَةً زُصْرًا كَأَنَّهُ لَوْ كُنَتْ بِهِ إِلَّا بَطَالٌ سَجِيدًا
 قَرَأَ الْأَمَامُ ابْنُ حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرْمِيهِمْ أَيْ اللَّهُ تَعَالَى - أَوِ الطَّيْرُ لَا تَهَاسِرُ
 جَمْعٌ مَذَكَّرٌ وَانْتِمَاءٌ يَوْثَتْ عَلَى الْمَعْنَى - وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

كَالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرْدِ

ذَكَرَ أَبُو حَيَّانٍ وَالْجَهْدُورِيُّ قَرَأَ وَأَبَانَءُ أَيْ تَرْمِيهِمْ فَجَعَلَ هُوَ - أَيْ اللَّهُ جَلَّ
 سَنَانُهُ وَعَظُمُ سُلْطَانُهُ وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ عَلَى أَحَدِ ابْنِ الْغَيْلِ قِيلَ وَكَانَتْ الْقَبِيلَةُ
 فِيهِمْ ثَلَاثَةٌ عَشْرٌ - وَقِيلَ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ كَانَتْ الْفُجَاءُ - كَعَصْفٍ مَّا كَوَّلَ
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْعَصْفُ التَّبْنُ الَّذِي تَسْمِيَةُ الْعَامَّةِ الْهَبْشُونَ وَفِي رَوَايَةٍ
 عَنْهُ هُوَ رِقُّ الْحِنْطَةِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَصْفُ الْقَشَّةُ تَكُونُ عَلَى أَعْلَى الْحَبَّةِ
 أَوْ قِيلَ الْعَصْفُ وَالْعَصْفُ وَرَقُّ السَّنْبُلِ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَصْفُ الَّذِي
 يُعَصْفُ مِنَ الزَّرْعِ فَيُوكَلُّ وَهُوَ الْعَصِيفَةُ - قَالَ بَعْضُهُمْ وَلَقَوْلُهُ كَعَصْفٍ مَّا كَوَّلَ
 مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَعَلَ الْأَصْحَابَ الْغَيْلِ كَوَّلًا أَخَذَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَبِّ وَبَقِيَ
 هُوَ الْحَبُّ فِيهِ وَالْآخَرُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ جَعَلَ هُوَ كَعَصْفٍ قَدْ أَكَلَا إِلَيْهَا ثُمَّ وَانْشَدَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيدٍ -

فَصُبْرٌ وَأَمِثْلُ كَعَصْفٍ مَّا كَوَّلَ

أَرَادَ مِثْلَ عَصْفٍ مَّا كَوَّلَ - وَزَادَ الْكَافُ لَتَأْكِيدِ الشُّبْهِ كَمَا أَكَّدَ بِنِيَادَةِ الْكَا
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - لَيْسَ كَشَبِّهِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْآيَةِ أُدْخِلَ الْحَوْفَ عَلَى الْأَسْمِ وَهُوَ
 سَائِغٌ وَفِي الْبَيْتِ أُدْخِلَ الْأَسْمُ وَهُوَ قَوْلُهُ مِثْلُ عَلَى الْحَوْفِ وَهُوَ الْكَافُ وَالْمَعْنَى
 أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَهْلَكَهُمْ وَعَدَّ بِهَؤُلَاءِ عَاقِبَتَهُمْ وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ خَيْرًا فَلَمَّا
 أَهْلَكَ أَبْرَهَةَ مَلَأَ بَعْدَهُ ابْنَهُ يَكْسُو خَرَمًا مِنْ بَعْدِهِ أَنْتُمْ مَسْرُوقُونَ بَنُ أِبْرَهَةَ
 ثُمَّ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيُّ إِلَى كَنْسَةٍ فَاسْتَعَانَهُ عَلَى الْحَبْشَةِ فَأَقْلَنَ

معه من جيلوشه فقاتلوا معه فردد الله اليهم ملكهم وما كان في اباهم
من الملك وجاءته قود العرب للتهنية - روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ولد عام الفيل قيل ولد صلى الله عليه وسلم - بعد ما مضى من وقعة الفيل
خمس سن وهذا القول صحيح الخازن - والتحيح ان في عام ولادته صلى الله
عليه وسلم اختلافا كثيرا - ثم تفسر هذه الدعوة بمعنى الله الجليل
والصلوة على نبيه 'زي هي' بن اخيل ما على الله واصحابه الذين هم
اولوا الفضل والتبجيل -

سُورَةُ الزُّلْفَةِ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ هِيَ اَرْبَعُ اَيَّاتٍ

من الجليل

الله الرحمن

لا يلبس قریش - اختلف في انها سورة مستقلة او متعلقة بالسورة
المتقدمة قال الاخفش ان سورة الفيل وسورة قریش واحدة ولبس
مال الى مخشري لان في مصحف ابى ابن كعب ليس بينهما فصل وروي ان
امير المؤمنين عمر وبن الخطاب رضوا الله - قراهما في ركعة ثانية من
الغريب وفي الاولى السورة التين - ولو كان كل واحد منهما سورة مستقلة
لما قراهما في ركعة واحدة وعلى هذا التقدير يكون اللام متعلقة بقوله
فجاءهم وهو مروي عن الاخفش او باضمار فعلنا والمعنى فعلنا ذلك اي
ندمير الحبشة واهلاكهم - لا يلاف قریش - وهذا ايضا مروي عن الاخفش
قال وفيه امثال من لله عز وجل عليه هو ذلك لانه تعالى لو سلاط

عليهم أصحاب الفيل وهم الحبشون انتشبت العرب في البلاد والأصهار
ولم يجتمع كلمتهم - وهربوا انفرزوا والفرحاج - وابن قتيبة - وفيه نظر
لأن اختلاف أصحاب الفيل وجعلهم كصنف مأكول - لم يكن إلا لشدة
كفرهم وظفواهم في المعاصي وهذه أرادة هذه بيت الله المعظم ولا
يقدر أن اتلافهم كان لا يلاف قریش - مع أن سياق السورة نص على أن تدل
كان جزاء معصيتهم بالنسبة إلى بيت الله لا يقال - أن أهلاكهم ثم
ثم تأتي الأولى هي جزاء معصيتهم في الدنيا والثانية تأليف قریش
ولم يكن لهم حاصل هذا التأليف إلا بعد تدمير أصحاب الفيل استيصالهم
لأننا نقول أن تدميرهم ليس مسبباً لا يلاف قریش لجواز وقوع الاختلاف
بينهم بعد دمار أصحاب الفيل - وروي أن الكسائي والخنفساري كانا
يفضيان أن اللام لا تلحق أي اجمعا لا يلاف قریش كذا ذكر أبو حيان
في تفسيره - وكل ذلك ليس بخلو عن تكلف وقال أكثر المفسرين إن
اللام متعلقة بقوله فليعبد والجليل أيلافهم رحلتين وهذا هو الذي
ذهب إليه خليل بن أحمد - قال صاحب الكشف فإن قلت فلم دخلت
اللام قلت لما في الميم من معنى الشرط على أن نعم الله كثيرة لا تحصى
أن لم يعبد ونسأله فليعبد وهذه النعمة الواحدة التي هي
نعمة ظاهرة - انتهى وعند المعنى الحسن - قرأ ابن عامر لا يلاف على وزن
فعل ممدود وأف تدنيا يقال ألف الرجل الفأ والأفا - ومن قول الشاعر
نَحْنُ بِمَنْزِلِ مَنْزِلِ مَنْ تَكْرَفُ قَدْ نَشَأَ لِهَمْزِ الْفِ وَلَيْسَ كَكَمْزِ الْآفِ
ثم انجموا لا يلاف قریش ممدود ألف رباعياً ومنه قول مطرود
بن كعب الخرمي

الْمُنْعَمِينَ إِذَا الْخُمُومُ تَغَيَّبَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرَحَلَةِ الْأَيْلَافِ
 وَقُرَيْشٌ لَيْلًا لَفَتْ قُرَيْشٌ أَيْلَافَهُمْ رَحَلَةُ الشِّتَاءِ - وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ لَيْلَافَ
 بِيَاءَ سَاكِنَةٍ بَعْدَ اللَّامِ - وَالْقُرَشُ الْجَمْعُ وَالْكَسْبُ وَالْقُرَشُ بِكَسْرِ الْقافِ
 دَابَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَحْرَيْنِ - وَمِنْهُ قُرَيْشٌ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ هُوَ دَابَّةٌ فِي
 الْبَحْرِ لَا تَدْعُ دَابَّةً إِلَّا أَكَلَتْهَا فَجَمِيعُ الدَّوَابِّ تَخَافُهَا - وَقُرَيْشٌ قَبِيلَةُ سَيْدِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُوهُمُ النَّضَرُ بْنُ كَذَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ
 مَدْرَكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مِصْرٍ - فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضَرِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ وَنَ
 وَالدَّ كَذَانَةُ وَمَنْ فَوْقَهُ - قِيلَ سُمُّوا الْقُرَيْشَ مُشْتَقًى مِنَ الدَّابَّةِ الَّتِي تَكُونُ
 فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ جَمِيعَ الدَّوَابِّ وَكَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّهُ دَابَّةٌ تَسْكُنُ فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ دَوَابَّهُ - قَالَ الشَّاعِرُ -

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قَدْ لَيْسَتْ
 وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَقَرُّشِهَا - أَيْ تَجَمُّعِهَا إِلَى مَكَةَ مِنْ حَوْلِهَا بَعْدَ نَفَقَتِهَا
 فِي الْبَارِدِ حَتَّى غَلَتْ عَلَيْهَا قَصَى بْنُ كَلَابٍ وَبِهِ سَمْعِي قَصِيٌّ مَجْمَعًا وَفِي
 سُمِّيَتْ بِقُرَيْشٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ كَانَ صَاحِبَ عَيْرِهِمْ فَكَانُوا
 يَقُولُونَ قَدْ مَتَّعَ قُرَيْشٌ وَخَرَجَتْ عَيْرُ قُرَيْشٍ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَقَرُّشِهَا
 وَتَكْسِبِهَا وَضَرْبِهَا فِي الْمَلَادِ تَبْتَعِي الرِّزْقَ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا أَهْلَ تِجَارَةٍ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلُ ضَرْعٍ وَنَزَعَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانٌ يَتَقَرُّشُ الْمَالَ
 أَيْ يَجْمَعُهُ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَاجْمَعُوا عَلَى صَرْفِ قُرَيْشٍ رَأْعَافِهِ مَعْنَى اتَّحَى
 وَيَجْمَعُونَ مَعْرُوفَهُ إِذَا نَوَّظَ فِيهِ مَعْنَى الْقَبِيلَةِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ -
 وَجَاءَتْ مِنْ أَبَاطِحِهَا قَدْ لَيْسَتْ كَسِيلٌ أَيْ بَشِيَّةٌ جَبِينٌ سَاكِنٌ
 قَالَ ابْنُ بَرٍّ وَعِنْدَكَ أَنَّهُ ارَادَ قُرَيْشٌ غَيْرَ مِصْرٍ وَفِي لَأَنَّهُ عَلَى الْقَبِيلَةِ لَا تَرَاهُ

قال جاءت فانت فيكون منع صر فيه للتأنيث والعلمية - قال الأصمعي
كان جد ول ماء أتي - وكذا لفظ قرشي في قول عدي بن الرقاع يمدح الوليد

ابن عبد الملك

عَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْكَلِيدَ سَمَاحَةَ وَكَفَى قُرَيْشُ الْمُضِلَّاتِ سَادَهَا
بحاله سببويه اسماً للقبيلة في نحو معد وقرشي وثيف - قال الجوهري
أرادت بقرشي السحق صر فيه وإن أردت به القبيلة لمصر فيه والنسب
إليه قرشي كثير وعلم القياس وقرشي نادراً -

بِكُلِّ قُرَيْشِي عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٌ إِلَى دَائِعِي النَّدَى وَالْتَكْرُمِ
وهذا من كتاب سببويه رحمه الله - والمسامير جمع مسماح بمعنى كثر

الشماعة - رحلة الشتاء - وكانت هذه الرحلة إلى اليمن - والقيف -
فكانت إلى الشام - فيمتارون ويتجرون قال الإمام الرازي قال البيت الرحلة

اسم لارتحان من القوم المسير في المراد من هذه الرحلة - قال المفسرون
كانت لقرشي رحلتان رحلة بالشتاء إلى اليمن وبالصيف إلى الشام وذكر

عطاة عن ابن عباس أن السبب في ذلك هو أن قرشياً إذا أصاب أحد منهم
محنة تصد خبز وعياله إلى موضع وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا إلى

أن جاءها شمر بن عبد مناف وكان سيد قومه وكان له ابن يقال له أسد
وكان له ترب من بني مخزوم يحبه وبلعب معه فشكا إليه القصة والمجاعة

فدخل أسد عن أمه يبكي فأرسلت إلى أولادها بدقيق وشحم فحاشوا فيه
بأمر ثور حتى ترب أسد إليه مرة أخرى وشكا إليه منه فقامها شمر خطيباً

في فريش فقال أنكم أجرب تر جدّاً يا ثعلون فيه وتذلون وأنتم أهل حرم
لشمر وأشرف قالوا ذموا الناس لكم فترجم قالوا نحن تبع لك فليس عليك

مِثْلًا خَلَقَ فَجَمَعَ كُلُّ بَنِي أَبٍ عَلَى الرَّحِمَتَيْنِ فِي الشَّاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَفِي
الْصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ إِلَى التَّجَارَاتِ فَمَارَجَ الْغَنَى قَسَمَهُ بَيْنَ نَفَقِيرٍ وَبَيْدَةٍ
حَتَّى صَارَ فَقِيرٌ هُمُ مِثْلُ غَنِيهِمْ فَمَجَاءُ الْإِسْلَامِ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ فِي
الْعَرَبِ بَلَقَ أَبٍ أَكْثَرَ مَا لَا أَعَزَّ مِنْ قَوْلَيْهِ قَالَ الشَّاعِرُ فِيهِمْ -

أَتَحَا لَطَيْنٌ فَيَقِينُ هُمْ رَغْدَتُهُمْ حَتَّى يَكُونُ فَتَيَّرَهُمْ كَانِكًا فِي
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْحَلُونَ فِي الصَّيْفِ إِلَى الطَّائِفِ حَيْثُ مَذَاهُ وَانْظُرْ فِيهِمْ
فِي الشَّاءِ إِلَى مَكَّةَ لِلتَّجَارَةِ وَاسَاكِرَ أَغْرَاضِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

سَفَرَيْنِ بَيْنَهُمَا لَهْ وَالْغَيْنِ سَفَرُ الشَّاءِ وَرَحْلَةُ الْأَصْبَافِ
قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ أَرَادَ رَحَلَتِي الشَّاءَ وَالصَّيْفِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ
كُلُّوْا فِي بَعْضٍ بَطْنُكُمْ تَعَقُّوْا فَإِنْ نَمَا نَكْمُ زَمَنْ خَسِيصُ
أَنْتَهَى أَقُولُ أَيُّ فِي بَعْضٍ بَطْنُكُمْ وَنَكْمُ وَامِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

قَدْ عَضَّ أَحْنَأُ قَهْرُ جَلْدِ الْجَوْمِيِّسِ

أَيُّ جَلْدُ الْجَوْمِيِّسِ - قَالَ أَبُو حَيَّانَ - وَهَذَا عِنْدَ سَبْيِ بَوَيْهٍ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْضَرُ
أَقُولُ وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ - فَمَا نَزَلَتْ
لِسَبَاءٍ فِي مَسْكَنِهِمْ - حَيْثُ أَفْرَدَ حَمْرَةً وَنُكْسَأَى وَحَفْصَ - وَمَعْنَى
فِي مَسَاكِنِهِمْ - وَكَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - خَتَرَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَغَشَى سَمْعَهُمْ
حَيْثُ وَاحِدُ السَّمْعِ - وَأَبُو حَيَّانَ لَا يَعْتَبِرُ فَضْلَاحَةَ التَّخْمَرِ - لَا يَجِدُ وَنَهْ
مُطَابِقًا لِأَصُولِ سَبْيِ بَوَيْهٍ وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ وَاسْعُرَ - فَتَعَبَّرُوا وَرَبِّتْ
هَذَا الْبَيْتَ - أَمْرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ بَعْدَ مَا نَعَمَ عَلَيْهِمْ بِحُجْرَتِهِ نَعْمَةٍ
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ هُمْ مِنْ جُنْحٍ - شَدِيدٌ وَذَلِكَ لِعُمُومِ الْجَزْبِ وَتَنْبِيْهِ
الْفَحْصِ حَتَّى أَنْ هُوَ لَوْ الصَّعَالِيكُ كَانُوا بِأَكْلُونِ الْخَيْفِ وَنَزِيرٌ هُوَ يَنْبَغِي

مِنْ خَوْفٍ - ابي من خوف اصحاب الفيل او الخطف في بلادهم او الجحْد امر فلا يصيبهم ببلادهم قال ابن زيد كانت العرب يسبى بعضهم بعضا فامنت قريش من ذلك لما كان الحرم - ثم تفسر هذه السورة بالحمد لله رب العالمين

سُورَةُ الْمَاعُونِ وَفِيهَا ثَلَاثُونَ آيَةً وَهُوَ فِي ثَلَاثِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْدِبُ بِالذِّينِ - اختلف في انها مكية او مدنية قال عطاء غزير عباس انها مدنية وروي ابن عباس انها مكية - وكذا اختلف في شان نزولها فمن قال انها مكية قال انها نزلت في العاص بن وائل - ومن قال انها مدنية قال انها نزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول - وقيل في ابي جهل او الوليد بن المغيرة - قال ابو حيان قال هبة الله المفسر انهم نزل نصفها بمكة في العاصي ابن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق - وقال ودوي انها نزلت في ابي سفيان بن حرب كان يهجر في كل اسبوع جزوا فأتاه يتيما فسا له شيئا فقرأ بعضا - والاستفهام معناه انهم قان ابو حيان ومعناه التفسير ليتذكر السامع من يعرفه بهذه الصفة قرأ الجمهور بالهمزتين - وقرئ باسقاط الثانية اعني اريت الحاقا بالمضارع لان حذف الثانية تختص بالمضارع - قال الزجاج لا يقال فترأيت ريت - ولا كن الف الاستفهام سهلت الهمزة الفاء - واختلف في ان اريت هل هو معنى اخبر او بمعنى ابصر او عرفت - فان كان الاول ينبغي ان يكون

مَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا الَّذِي وَالْآخَرُ مُحَمَّدٌ وَفَقَدْ رَدَّ الْجَوْفَى الْيَسْرَ مُسْتَهْتَقًا
عَذَابَ اللَّهِ - وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَهُوَ أَرَأَيْتَ بِكَ بِكَافٍ
الْخَطَاب - قَالَ النُّجَاجَةُ أَنْ كَافَ الْخَطَابَ لَا تَلْقَى بِالرَّوِيَةِ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى ابْنِ
وَقَالَ صَاحِبُ الْكُشَافِ هُوَ بِمَعْنَى عَرَفْتُ وَقَالَ وَالْمَعْنَى هَلْ عَرَفْتُ الَّذِي
يَكْذِبُ بِالْجِزَاءِ وَالَّذِي يَحْتَمِلُ الْجَنَسَ وَالْعَهْدَ وَالَّذِينَ الْجِزَاءُ كَمَا فِي
قَوْلِ خُوَيْلِدِ بْنِ نَوْفَلٍ الْكَلَابِي -

يَا حَارِ أَيَقِينُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُوا بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ
أَي تَخْرُجُ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - إِنَّا لَمُدِّيْنُكَ - أَي مَجْزِيُونَ - وَالَّذِينَ
هُوَ الْمَجَازِي وَمَا كَانَ نَجَازِي حَقِيقَةً هُوَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْمَاءِ الْإِنْيَانِ - وَ
يَكُونُ مَعْنَاهُ هُوَ الْحَكْمُ الْفَاضِلُ وَيُطْلَقُ هَذَا الْأَسْمَاءُ بِعَدَا مَعْنَاهُ الْأَصْلُ
عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى وَمِنْهُ شَعْرُ الْأَعَشَى الْحُومَازِي يَخَاطِبُ سَيِّدَ نَادِسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَكَذَلِكَ الْعَرَبُ يَرَى أَقْصَى
الْعَرَبِ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ سَمِعْتُ بَعْضَ السُّلَفِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ كَانَ دِيَّانَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَي قَاضِيهَا وَحَاكِمُهَا
وَاقِيلُ الدِّينِ الطَّاعَةُ - فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَيْ يَكْذِبُ لَطَاعَةَ اللَّهِ وَمِنْ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ

كُلُّهُمْ

وَأَيَّامًا لَنَا عَدٌّ أَطْوَى الْأَعْيُنِ مَلِكٌ فِيهَا أَنْ نَكُونُ
أَي نَطِيعٌ - فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - قِيلَ الْفَاءُ جَوَابٌ شَرْطٍ مَقْدَرٍ أَيْ أَنْ تَأْمَنَّا
فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - قِيلَ الْفَاءُ جَوَابٌ شَرْطٍ مَقْدَرٍ أَيْ أَنْ تَأْمَنَّا
مِنْ دَعَا يَدْعُوهُ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَيْ دَعَا دَعَا عَيْنِيًا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
يُؤَيِّدُ حُوتًا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا - وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَقَوْلُهُ وَالْحَسَنُ

وَاَبْوَرَجَا بَفَتْهُ الدَّانُ وَتَخْفِيفُ الْعَيْنِ وَمَعْنَاهُ يَبْرُكُ وَيُجْفَى - وَلَا
 يُحْصَى - قَرَأَ الْحَمْدُ يُحْصَى مِنْهَا حِصْنٌ - قَالَ ابْنُ زَيْدٍ الْحَصْنُ وَالْحَصْنُ لِعَتَادِ
 كَالضَّعْفِ وَالضَّعْفُ قَالَهُ الْعَصِيمُ مَا بَكَدَ أَفَابَهُ أَنَّ الْحَصْنَ مَصْدَرٌ وَالْحَصْنُ
 الْأَسْرُ قَالَ الْأَنْهَرِيُّ وَمَعْنَاهُ الْحَصْنُ عَلَى الْحَيْرِ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ مَضَانِ
 حَاصِفَتِ قَالَ الْفَرَّاءُ وَكَانَ ذَلِكَ صَوَابَ - عَلَى طَعَامِ الْمُسْلِكِينَ - أَيِ
 نَفْسِهِ وَاهْلِهِ عَلَى أَنْ يَتَحَرَّمَ عَنِ الثَّيْمِ وَالطَّعَامِ الْمُسْلِكِينَ رَوَى
 ابْنُ هُرَيْرَةَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَكَانَ وَصِيًّا لَيْتِيْمٍ فَخَالَغَ عَرِيًّا نَاسِلًا
 نَفْسَهُ فَلَمَّا قَعَدَ وَفَرَاعَدِيْقًا - وَقَبْلَ فِي ابْنِ سَفِيَّانٍ فَادَّاهُ نَحْرُ جَزْوَالٍ
 شَدَّ - دِيمَرٌ لِحَا فَرَعَةٌ بَعْضَاهَا وَفِي الْوَلِيدِ بْنِ مَغِيْرَةَ - وَأَمَّا يَفْعَلُ هَذَا
 الْفَعْلَ لَا تَهْمَا كَانَ يُعْتَقَدُ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ - قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ
 اخْرَجُوا عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ - أَيِ خَافِلُونَ - وَالْمُرَادُ بِالْمُتَلَبِّسِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ
 الَّذِينَ كَانُوا خَافِلِينَ عَنْ ثَوَابِ الصَّلَاةِ - وَهُوَ قَوْلُ الْوَاحِدِ - رَوَى عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ اتَّهَمُوا الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَصَلُّونَ الصَّلَاةَ عِلَاقَةً وَيَتَرَكُونَهَا
 سُرًا - قَبْلَ مَعْنَاهُ هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَكَذَلِكَ رَوَى
 سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ نَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْكَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ
 فِي تَفْسِيرِهِ وَهَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ مَوْقُوفًا - وَقَالَ
 الضَّحَّاكُ ابْنُ بَهْقٍ رَفَعَهُ وَصَحَّحَ وَقَفَهُ وَكَذَلِكَ الْحَاكِمُ - وَالصَّحِيحُ هُوَ الَّذِي
 ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ - قَالَ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ عَنْ
 صَلَاتِهِ تَهْرُسَ سَاهُونَ وَهُوَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ تَهْرُسَ سَاهُونَ - أَنْتَ يَا اللَّهُ فَالْمَسْهُوُ الْفُتْلَةُ
 ابْتِغَاءً نِكَلٍ مُؤْمِنٍ وَمَدَافِقُ الْإِيمَانِ ابْتِغَاءً لِيْلَةِ دُنْيَا وَسَمَرٍ سَمَرٍ فِي بَعْضِ
 الْمَذَاهِبِ وَكَانَ اللَّهُ سَهْمًا إِثْمًا فَهُوَ غَدَاةٌ دَاخِلٌ فِي مَفْهُومِ السَّهْمِ - وَالسَّهْمُ

عنها فهو من شأن المنافق فهذا لا الآية ليس إلا في شأن المنافقين كما يدل عليه قوله تعالى - الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ - قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المنافقون لا تهتبرواؤن الناس بهذا تهمواؤن - وبذلك ينهوا إذا خابوا - وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ - الماعون من المعن وهو الشيء الذي يفتقر إليه الإنسان في حاجته من غير أن يطلبه من غيره - وهذا قول قطرب اختلف في معنى الماعون - روي عن علي بن رضوان أنه قال الماعون الزكاة قال الزجاج من جعل الماعون الزكاة فهو من الماعين وهو قليل من كثير - قال ابن سيد الماعون - الطاعة والخدمة - وهو من السهولة والقلّة لا تهاجن من كثرة ما قال الراعي -

قَوْلُهُ عَلَى التَّنْزِيلِ كَمَا يَمْنَعُونَ مَاعُونَ تَهْمٌ وَبَيِّنَاتٌ لِّتُنْزِلَهُ أَيْ طَاعَتُهُمْ وَزَكَاتُهُمْ - وقيل الماعون اسقاط البيوت كاندلوا العائدين والقدر والقضعة لأنه لا يكره معطيته ولا تعني كاسبته - قال ثعلب الماعون ما يستعار من قدر ومرو سفرة وشفرة وجاء في الحديث حين مواساة تهم بالماعون قال وهو استسجاء مع لمن أضع البيوت كاندلوا والفسخ وغيرهما مما جرت العادة به - قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء والشد في فيه -

أَقُولُ لِمَا جِيءَ بِبُرْهَانٍ يُجَدُّ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى بَدْقًا أَمْ لَا يَجِبُ صَيْنَةُ الْمَاعُونَ صَبَا إِذَا سَكَمَ مِنَ الْهَيْفِ عَتَرَا وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَاعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْمَنْفَعَةُ وَالْعَطِيَّةُ - وفي الإسلام الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة والصحة عندي في معناه ما روي عن سيدي علي رضي الله عليه أن الماعون الزكاة فيكون معنى قوله تعالى - قَوْلُ الَّذِينَ يَرَاؤُونَ النَّاسَ يَصْلَوْنَ تَهْمًا فِي الْعَدَانِيَةِ وَيَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ

في السنة - وفي تفسير أبي حيان وكذا روي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم -
الماعون هو الزكاة - ومنه قول الراعي -

أَخْلَيْقَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعِشَرٌ حَقَّاءُ نَسْجُدُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيدُ
عُرْبٌ نَدَى لِلَّهِ مِنْ أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مَنْزِلَاتٌ نَزِيلُ
قَوْمٍ عَلَى الْأَسْلَافِ مَا يَمْنَعُوا مَا عَوْ ثَمَرٌ وَيُضَيِّعُوا الْقَهْلِيلُ

يعني بالماعون الزكاة وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب - ثم تفسير
هذه النسوة بحمد الله فنجد على ما علمنا معاني القرآن وجعلنا من الذين
لا يعظمون إلا بالدليل والبرهان - وأصل على محمد خير الأنبياء وسيد
العدنان - وعلى آله وأصحابه همسرة أهل المغفرة والرضوان

سورة الكوثر فكثير وهي آيات

من الرِّبِّ

الله الرَّحْمَنُ

إِنَّمَا أُعْطِينَاكَ الْكَوْثَرَ - وقال الحسن وعروة وقتادة أنها مدينة والقول
الأول هو أشهر عند الجمهور قرأ الجمهور أعطيناك بالعين والحسن وخلق
وابن عيسى أنطيناك بالنون - وفي الحديث وإن مال الله مستوفى
وَمُنْطَى أَبِي مُعْطَى وروي الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجل انظر كذا وكذا وانظر لغة في الاعطاء - وقيل الانطاء
الاعطاء بلغة اليمن وايضا جاء في الحديث الدعاء لا مانع لما أنطيت
ولا منطى لما منعت قال هو لغة أهل اليمن في أعطى وايضا جاء في الحديث

اليد المنطية خيرة من اليد السفلى هذا ما ذكره صاحب اللسان - و
بهذه اللغة انشدت -

مِنَ الْمُنْطِيَّاتِ الْمُؤَكِّدَةِ الْمُعْجَبَةِ مَا يَرَى فِي فُرُوعِ الْمُقْلَةِ بَيْنَ نَضُوبِ

قال التبريزي هي لغة العرب العاربة من اولي فريش ومنقول لا عيش

جِيَادُكَ خَيْرٌ جِيَادِ الْمُكُوكِ نَصَانُ الْخِلَالِ وَنَضُوبُ السَّعِيرِ

قال ابو حيان قال ابو الفضل الرازي و ابو زكريا التبريزي - ابدل من

العين ن ن فان عينا النون في هذه اللغة مكان العين في غير الحسن

وان عينا البراء الصناعي فليس كذلك بل كل واحد من اللغتين اسد

بنفسها لوجودهما لا تصرف من كل واحدة فلا يقال الاصل العين ثم بدلت

النون منها انتهى - وانما قال اعطيتك ولم يقل اتيتك لان في الاتية

تفضيلا وجوبا في الخطاء تفضيلا فقط - فاعطاء الكوش للنبي صلى

الله عليه وسلم - تفضل محمد من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم

هكذا اذكر الامام الرازي - وانما اتى بصيغة اجمع وان كان الاصل

هو الواحد لان الله واحد اعظم شان المعطى والمعطى منه وانما اتى

الكلام على الجملة الاسمية لا فاذا التاكيد في الخطاء كذا ذكره الامام

الزاري - والخطاب في هذا الكلام يدل على ان الله تعالى تكلم معه

لا بواسطة - كما في قوله تعالى - الم نشرح لك صدرك وانك تعرفون علمك

من اكثره والى ونراى - واختلف اهل اللغة في معناه فثقل معناه

السيد الكثير الخير - ومنه قول الكميث -

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيْبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوَ ثَبَا

وهذا التفسير ليعمر الحوض والنهر والمعاني الاخر - ولا يبعد ان يقال

ان المراد به اولاد فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لان كلهم سادة كثر
اصحاب الخيرات الكثرية والمقامات الالهية - فيكون المعنى ان الله تعالى
اعطاه اولاداً امباركاً يبقون مكرمين على مر الزمان وكراماً له هو كما

قال فخر راق

ان عدا اهل النقي كانوا اعدائهم و اوقيل من خير اهل الارض قيل هم
واقيل الكواثر الكثير الملتف من الغبار اذا سطع وكثر ومنه قول امية
مجاهي التحقيق اذا ما احتد من و جمعن في كواثر كالجلال
اراد في غبار كانه جلال السفينة - ثم اختلف اهل النقل في معناه قال
المحسن الكواثر القرآن - وقال هلال بن بساط القويحيد - قال جعفر الصادق
رضي الله عنه المراد به نور قلبه دله على الله تعالى وقطعه عما سوا
وقال عكرمة التتوي وقال الحسن بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف
الشرايع - وقال ابن كيسان الايتاد - قيل هو الشفاعة - قال والاكثرون
الكواثر نهر في الجنة - واقيل هو حوض في الجنة - قال القرطبي اصح هذا القول
انه النهر او الحوض لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم - فصاف الكواثر
وهو قول اكثر المفسرين والاحاديث في هذا الباب اكثر من ان تحصى فصل

لربك - قيل المراد به اقامة الصلوات المكتوبة وقيل صلوة العيد وانحر
البدن لله تعالى التي هي خيرات اموال العرب وقصد على امساكين المحتاجين
وقال بعضهم يراد به وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة على النحر وفيه
دليل للشافعي - وكذا روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه - وكذا روي
عن الشافعي اخرج البهقي وقال الفراء والكلبي وابوالاحسن هو ان يستقبل
القبلة بنحرة - ان شئت فقل - من الشاة وهي البغض والشاة هو المبعوض

كذلك الشتان بالهمن وبغيره كما قال الاموص -
 وما العيش الا ما تكدت وتشتوي وان لا مرفيه ذو الشتان وقد
 قال ابو عمر الشان المبخن ونش و الشن البغضة - هو الابتن - البتر
 القطع يقال تبرت الشئ أي قطعتة - والابتن بضم الهمن من يقطع لرحم

ومنه قول الشاعر

لئيم كنت في انفه خنز واذة على قطع ذي القربى اجل بائس

روي عن ابن عباس ما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد فانزل الله تعالى ان شاذل
 هو الابتر - وقال شهر بن عطية هو عقبة بن ابى معيط - ثم تفسير
 سورة الكوثر - والله الحمد والمنة والصلوة على محمد النبي خير
 الامة - وعلى اله واصحابه الذين هم اولى الامة في الجنة

لئول الكافرون انكيت وهي مكنت وقول ابن مسعود ارجعكم

نبت في قول ابن عباس وقتي اصحابي وعز ابن الزبير انها نزلت

بالملة وهب اكثر وزين العلماء الملقول الاول

ابن الزبير

الله الرحمن

قل يا ايها الكافرون - قال امسيرون نزلت هاهنا الشئ في دهر من فليس

منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة
والاسود بن بغيث والاسود بن المطلب بن اسود وامية بن خلف اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان اتبعنا ديننا نذبح ديننا
وان عبدنا لله لهدمتا عبدا الهك ونشر كاك في عبادة الهتنا سنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم - نعوذ بالله ان اشرك بالله غيرا - ثم
قالوا ان لم تقم من جميع الهتنا فامن بعض الهتنا حتى نؤمن الهك فكرر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب - فانزل الله تعالى هذه السورة
فخذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المسجد الحرام وفيه الملك من
قرين فقاما ربين ايديهما وقرا عليهما هذه السورة فغضبا وجعلوا
بها ذونا لله صلى الله عليه وسلم - ويضرون اصحابه - فالمراد بالكافرين
هم المذكورون لانهم كانوا كافرين في علم الله تعالى - والكفر هو كمال
شكك لمنعم وفي الشرع هو التكذيب بالله ورسوله والاصرار على ما كان عليه
وهو لا اله الا الله الموصوفون بهذه الصفة والمستد يمين عليها فخطبوا
بقوله قل يا ايها الكافرون - اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان موصوفاً بخلق عظيم فلذلك امر في بعض المواضع باظهار الخشونة والغلظ
فامره الله ان يقول يا ايها الكافرون ولما كان موسى عليه السلام مغطوا
بالخشونة امر الله بالقول اللين كما قال - وقولا له قولا لينا لعله يتذكر
ويخشى - ومما امر بالرفق واللين في الدعوة لذكره مع ذلك خاطب
منكرية - بقوله يا ايها الكافرون بجهل انه كان موصوفاً بهذه الخاطبة
كما تدل عليه كلمة قل - لا تعبدوا ما تعبدون - قال لا تخش ومعه
الا تعبدوا الساعة ما تعبدون - ولا انتم عابدون - السنة ما تعبدوا

وَأَنَا عَابِدٌ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - مَا عِبِدْتُكُمْ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونِي - فِي الْمُسْتَقْبَلِ
مَا عِبِدْتُكُمْ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْتَّوَكُّيدِ بِهَذَا التَّوَجِيهِ
قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ مَا فِي الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى الَّذِي وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَعْبُودُ وَفِي الْآخَرِينَ
مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ لَا عِبَادَةَ عِبَادَتِكُمْ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى الشِّرْكِ وَالشَّكِّ قَالَ
ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ كَانَ تَرْوَاهُ شِدْقًا
بَعْدَ شَيْءٍ وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ اتَّقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَقَالُوا اسْتَغْنَوْا عَنْ أَصْنَانِنَا حَتَّى تُوَفَّنَ بِكُفْرًا وَنُصْرًا وَبَدَنُوا تَكْفِيرًا
فَأَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ لَا عِبَادَةَ إِلَّا لِلَّهِ مَا عِبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبَدْتُمْ
تُشْرِكُونَ وَأَمَلَاةٌ مِنَ الزَّمَانِ وَجَاءَ وَلَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لِمَ عِبَدْتُمْ
بَعْضَ الْهَيْئَةِ وَاسْتَغْنَوْا عَنْ أَصْنَانِنَا مَتَى مَا أَشْهَرْنَا أَوْ حَوَّلْنَا فَقَعَلَ مِثْلَ
ذَلِكَ بِالْهَيْئَةِ - فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ وَلَا عِبَادَةَ إِلَّا لِلَّهِ مَا عِبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ
عَابِدُونَ مَا عِبَدْتُمْ أَيْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَهًا إِلَّا هَذَا الشِّرْكَ فَانْكُرُوا تَعْبُدْتُمْ
أَبَدًا - وَقَدْ طَعَنَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِأَنْ قَالَ أَنَّهُ يَقْتَضِي شَرْطًا
وَحَدًّا قَالُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكَلَامِ - وَحَكَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الثَّعْلَبِيِّ أَنَّهُ
قَالَ أَنَّهُ احْسَنَ التَّكْرَارِ لِأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنًى لَيْسَ هُوَ تَحْتَ الْآخَرِ
وَالْفِعْلُ الْكَلَامُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا عِبَادَةَ إِلَّا لِلَّهِ مَا عِبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ إِلَّا السَّاعَةَ وَفِي
هَذِهِ الْحَالِ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبَدْتُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَيْضًا - فَانْهَضَ الْفَعْلَانِ
مِنْهُ وَمِنْهُمْ بِالْحَالِ - وَقَالَ مِنْ بَعْدُ وَلَا عِبَادَةَ إِلَّا لِلَّهِ مَا عِبَدْتُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبَدْتُمْ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - فَاخْتَلَفَ الْمُعَانِي وَحَسَنَ التَّكْرَارُ
فِي اخْتِلَافِهَا - انْتَهَى وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَخْفَشِ - وَذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ
التَّكْرَارَ لِلتَّأْكِيدِ كَقَوْلِ الْحَبِيبِ مِنْ كَلِّ بَلَى بَلَى - وَالْمُعْتَمَدُ لِلَّهِ - وَمِثْلُهُ

قوله تعالى - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - وانشد لفراء -
 قَا كَارِئٌ وَكَمُوعِنْدِ الْهَرَمِ مِنْ صَبِيغَةٍ أَيْدِي شَقَّهَا عَلَى وَأَوْجَبُوا
 وقال بعضهم معناه اني لا اعبد الا صنما الذي تعبدون بها ولا انتم عابدون
 ما اعبد اي انتم غير عابدين الله الذي انا عابده اذ الله كثر به واتخذ
 ثم الا صنما و غيرهما معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا له من
 اخلص العباد له دون غيره واقره كجها - وقوله قالا انا عابد ما عبدتم
 اي لست اعبد عما دكرتم ومعنى لا نتم عابدون اي لست عابدين عبادتي
 على ما ذكر فلم يتكرر الكلام الا في اختلاف المعاني - فان قيل انما اختلاف
 المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العباد - قلنا ان الله صلى الله
 عليه وسلم - كان يعبد من يخلص له العباد ولا يشرك به شيئا وهو
 يشركون فاختلقت العبادتان والله كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقرب
 الى معبوده بالافعال التي اوحاها اليه معبوده وهو لا يفعلون تلك
 الافعال الموحية المقربة بل يطلبون تقرب معبودهم المزعوم بالافعال التي
 بانفسهم - كقوله يُنْكِرُوا لِي دِينَ - الدين هو الجزاء كما في قول الشاعر -
وَالْعَرِيقُ سَوَى الْعَدُوِّ وَإِنْ دَنَا هُمْ كَمَا دَانُوا

وايضا كما قال الشاعر

إِذَا مَا لَقِيتُ فَاَلْقَيْتُهَا هُمْ وَدَنَا هُمْ مِثْلَ مَا يُقْرَضُونَ

فيكون المعنى لكم جزاء عملكم وني جزاء عملي - فان قيل ان الظاهر هذا
 الكلام يقتضي اباحة قيامهم على دينهم وليس هو الا الشك والكنف
 وجوابه ان ظاهر الكلام وان كان يدل على ذلك لاكن فيه وعيد شديد
 لله سبحانه وتعالى ومبالغة في النهي عن اقتفاء اتاؤنا سنه فهم - وذلك كما قوله

تعالى اعملوا ما شئتم - وكما في قوله تعالى - ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - قال طائفة من العلماء ان هذه الآية منسوخة بآية القتال - اقول ان مفهوم الآية تدل على ان ان جزائي او حسابي مغاير الجزاء كره وحسابهم وهو صحيح الاشبهه فيه - فهذا المفهوم محكم لا يقبل شيئاً من النسخ - قال البيضاوي في تفسيره فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد - ليكون منسوخاً بآية القتال انتهى - اقول ولعل القائلين بالنسخ لا يتأملون في غوامض الشريعة - وظاهر ان الذين بدأوا غريباً ضعيفاً ثم صار مقيماً قوياً ويمكن ان يعود السيرة الاولى فاذا كانت هذه الآية منسوخة بآية القتال والجهاد لا يمكن الا يكون الابدال وعلّة - ويزداد الضعف فيه لو ما فعل ما فعل فيكون عمل المسلمين ومعلوم ان المنسوخ هو الملعوم فلا يمكن اعادته والناسخ ايضاً معدوم لا تنقأ شرائط وجوده فيجب التعطل - وحديث المياه من قوله تعالى دين وحقاً قرأ نافع وهشام وحضن والبرقي بغیر المياه والباقر باسكان قال البيضاوي وتبعنا للبخاري روى في فضيلة هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردّة الشياطين ويعا من الفرع الاكبر انتهى - ولما بدأ بفرع الاكبر هو القيامة اقول فهذا الحديث الى قوله ربع القرآن صحيح رواه الترمذي والبيهقي في موضوع لا اصل له - عند الحفاظ - قال الاثبات وكذلك الروايات المذكورة في الكشف والبيضاوي في فضائل السور فان اكثرها موضوعات - والصوفية في تاويل هذه الآية كلام اخر - ويبيانه ان الذات لها مرتبتان الاولى هي التنزيه الحقيقي يلحق

هذه المرتبة بالاحدية ولا يعتبر فيها شأن من شئ من التعلد والتكسر
ولا يلاحظ فيها صفة من الصفات - والثانية هي التشبيه - وهو ظهور الذات
في مجال الاكوان ومظاهر الاعيان - فالذات باعتبار المرتبة الاولى للعبد
الحقيقي فلا يستحق بالعبادة الا هو وباعتبار المرتبة الثانية هو العابد
مطلقاً - فالمرتب من هو الذي يعبد الذات في مقام التنزيه والكافر هو
الذي يعبد الذات في مقام التشبيه - وانما يلزم الكفر لمن يعبد الذات
في مقام التشبيه لان التشبيه منشأ التكثر ومبدأ التعلد فليس فيه
توحيد حقيقي والله تعالى امر لعباده بان يعبدوه في مقام التنزيه - كما قال
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ - اي يعبدونني ولا يعبدون سواي
فالمعبودية مرتبة تقتضي الوحدة والعابدية الكثرة كما هو ظاهر من
فحوى هذه الآية - فرسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبهم باسم المشركين
بقوله يا ايها الكفرون بالخطاب الحقيقي لا نهوكم انوا يعبدون الاصبام وكان
هذا الخطاب حقيقياً بمقام النبوة - ثم خاطبهم على طريق الرفق واللين لقوله
لا اعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد - لا تهملوا انوا يعبدون
في زعمهم الا المعبود الحقيقي الذي تمثل بين يديهم بالمثل الكونية والاعيان
يعرفها من احدى مرتبتي الذات التي هي التشبيه فلا يجوز للعان ان يقيم
هذه المرتبة كما يدينونها غير انهم لا يوجب له الصمت في هذا المقام باعتبار مشاهد
الوحدة الحقيقية في مجال الاكوان - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم
والي ديني - لان ديني باعتبار النبوة والرسالة هو التنزيه ودينكم باعتبار
الظهور التخصيلي هو التشبيه فلا تريب بهذا الاعتبار والله اعلم بالصواب

لنفسه هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله
الأنبياء وأهل بيته وعلى آله وصحبه أجمعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أهل العلم أن هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وآله في
أوسط أيام التشريق يعني هو في حجة الودع وهو قول أبيه يعني وأبوه علي بن أبي طالب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا جاء نصر الله - كلمة إذا في موضع النصب بقوله فسبح - هذا ما
ذهب إليه صاحب الكشف قال أبو حيان ولا يصح إيمان ولا يصح إيمان فسبح في
إذا أجل الفاء لأن الفاء في جواب الشرط لا يتسلط لفعلها الذي بعدها
على اسم الشرط فلا تعمل فيه بل العامل في إذا الفعل الذي بعدهما على
صحيح انتهى ومعنى إذا جاء نصر الله أي إذا جاءك يا محمد نصر الله كذا
قال أبو أحمد - والنصر الإغاثة - واسم النصر - والف فتح - عطف عن
نصر الله أي فتح البلاد والأمصار قال أبو حيان ومتعلق النصر الفتح
محمد وف فالظاهر أنه تعالى نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومؤمنين
على أعدائهم وفي مكة وغيرها عليهم كالأطراف والمدن الحجاز وتبوك
من اليمن انتهى قيل والمراد بالفتح فتح مكة وكان فتحها العشر مضين
من رمضان سنة ثمان - فخص هذا القصيدة أن أباسفيان ما إلى النبي

صلى الله عليه وسلم ورجع خائباً الى قومه وقع التزعزع والاضطراب
 في قريش وكانوا لا يستطيعون على أن يقاتلوا وموا النبي صلى الله عليه وسلم
 ويهشموا أشوكته وقد عمت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا يدرون ما يظهر عند أخفى سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى مكة في كتيبة خضراء وفيها المهاجرون والانصار حتى لا يرى منهم
 الا لمحراق وصعدا على عقبات مكة ثم الحادوا وكانوا معه صلى الله
 عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار كما أخبر الله تعالى
 في التوبة اخرجت وخرج من جبال قارن مع عشرة آلاف من الملائكة
 المقربين - فخرج عيسى بن مريم حتى اتي مكة فصرخ في المسجد باعلى
 صوته يا معشر قريش هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد
 جاءكم قال النبي صلى الله عليه وسلم - مخالف والزبير حين دخل مكة
 لا تقتلوا الا من قاتلكم - وامر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض
 الناس من كدي ولم يكن القتال من قبل الزبير وما خالد بن الوليد قد
 على قريش فقاتلهم بأسفل مكة ثم هزمهم الله فقتل من المشركين
 اثنا عشرة او ثلاثة عشر رجلاً ومن المسلمين رجل من مجنونة يقال له
 سلمة من خيل خالد بن الوليد فهزم القريش والمشركون ثم آمنهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة ولم يبق فيه رجل من أهل
 الشرك - ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا - ورايت أماليك
 بمحني ابصرت او يكون معنى علمت فعلى الأول ابصرت الناس خالين
 في دين الله أفواجا - فيكون قوله ويدخلون حالاً - وعلى الثاني يكون
 واعنت الناس داخلين فالمفعول الثاني هو قوله يدخلون - والمراد

بالناس قيل اهل اليمن كما هو قول ابى هريرة وابن عباس وعكرمة ومقاتل
وقيل هم الاعراب وذهب اليه الجمهور - قال ابن كثير فان احياء العرب
كانت تتلوم باسلامها فتح مكة يقولون ان ظهر على قوله فهو نبى فاما فتح
الله عليه مكة دخلوا في دين الله افواجا - فلم تمض سنتان حتى استوفيت
جنيرة العرب ايماناً ولم يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر الاسلام
والله الحمد والمدة - اقول وهذا قول ذهب اليه اكثر المفسرين وذلك
لان نصارى بنى تغلب لم يسلموا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاكنهم اعطوا الجزية قرأ الجمهور ويدلون مبنياً للفاعل قرأ ابن كثير في رواية
مبنياً للمفعول والمراد بدين الله ملة الاسلام وافواجا جمع فوج قيل و
القياس ان يجيى على افعال لان الضمة لما استقبلت على النون عدل من
افوج الى افواج انتهى والقياس المعتدل ان يكون جمعاً على افعال - مثل
قول واقرال وطود وطود وحوض وحوض واشد فيه افعال كثرة التوبة
فسيح محمد ربك - قال ابو حيان اى متلبساً بحمد وعلى هذه النعم التي
نحو لكم من نصر الله على الاعداء وفتح البلاد واسلام الناس اى نعمة
اعظم منها اذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه انتهى - والمراد
بالحمد الشكر لا لله في مقابلة النعمة الجزيلة التي ذكرت انفاً - واما قال
بحمد ربك وليرقد بحمد الهالك مراعاة لهذا المقام لان النص والاعانة
من لوازم التربية وان كان لفظه الا له جامعاً للحقائق الاسماء لاكن
المعينين المذكورين يوجدان صريحاً في اسم الرب والمعنى نعمة ربك
المنعم ومتلبساً باظهار الشكر على النعم التي فضلتنا بها عليك - واستغفر
اى اطلب المغفرة للمؤمنين الذين يدخلون في دين الله افواجا لا امناعهم

والتخير هم عن الايمان ومثله قوله تعالى - واستغفر لذنبيك والمومنين
 والمومنات وقال بعضهم ان الاستغفار من الانبياء عليهم السلام تعبداً
 لأن الله تعالى ذكرهم بالنبوة والرسالة فطهرهم على فطرة لا يخرج الى اخصيائها
 والحنانية حتى صارت قواهر الشهرانية مقهوراً تحت قهر نفوسهم الناطقة
 فاذا غوطبوا بالاستغفار ليسوا مخاطبين به حقيقة بل الخطاب به ائمتهم
 فيكون المعنى قل للمؤمنين ان يستغفروا الله ربهم من كل ذنب خطيئة
 والمعنى الاول هو الاول - ان كان ثواباً - لتعليل لامره تعالى بالاستغفار
 اي استغفر الله للمؤمنين الذي من شأنه ان يتوب عليهم فيقبل توبتهم
 قال المفسرون والامام الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت
 على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن عمر انما نزلت بمعنى في
 حجة الوداع - تنزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فلي
 يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا ستين يوماً - يستغفر
 الله ويستغفرونه - حتى لا يفرق الا على - قد تم تفسير هذه السورة
 فالحمد لله والصلوة على نبيه محمد وآله واصحابه اجمعين

وَلَسْتَ بِرَبِّهَا
 سُبْحَانَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَابْنِ سَبْرٍ
 وَالْبَيْتِ
 وَالْبَيْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِنَ الرَّحْمَنِ

تَبَثُّ يَدَا ابْنِي لَهَبٍ - قال مقاتل وابن عباس خسرت وهذا قول ابن
دريد ومنه قول الرازي -

أَخْبَسَ بِهَا مَنْ مَرَّقَهُ لَمْ تَسْتَقِلْ تَبَثُّ يَدَا مَرْفِقَهُمَا مَاذَا فَعَلَ

اختلف في شأن نزولها قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكثر امره في أول البعثة ويصلي في شعاب مكة ثلاث
سنين إلى أن نزل قوله تعالى - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - فصعد الصفا
ونادى يا آل غالب فخرجت إليه غالب من المسجد فقال هذه غاياتي

انتك فما عندك ثم نادى يا آل لوى فرجع من لم يكن من آل لوى فقال ابولهب

هذه لوى قد انتك فما عندك ثم نادى يا آل مرة فرجع من لم يكن من آل

مرة ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي فقال ابن لهب هذه قصي

فما عندك - فقال إن الله أمرني أن أُنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ وَأَنْتُمْ لَا تَقُولُونَ

اعلموا أنني لا أملك من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا اله

إلا الله فاشهد بها لكم عند ربكم فقال أبو أمية الحمد ادعوتنا ففقرت

وارجعوا إلى بيوتهم وروى أن رسول الله ﷺ ادعاهم إلى التوحيد فخاموا

ذهبا إلى بيت ابني لهب ليلا ودقوا بابه ففتح حتى دخل في بيته وجلس

بين يديه كالمعتدين وجعل يدحواه إلى الأسفل وأوضح له الله ثم قال

وإن منعك الحمة فقل لي ستر أو أسكت فغضب ابن لهب وقال لا أو من

بك حتى يؤمن بك هذا الجحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد

من أنا فقال رسول الله - فمغيظه واخذ يدي الجحدى وفرقه فقال تبث

أثر فيك المحرق قال الجحدى بل تبث لك كذا ذكر الامام الرازي في تفسيره فتركت

السورة على وفق ذلك - تَبَثُّ يَدَا ابْنِي لَهَبٍ - لأنه مرقق يدي الجحدى وابولهب

هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - واسمه عبد العزى بن
 حرام طاب وكنية ابو عتبة - وانما استعيا ابا هيب لا شراق وجهه وكان
 من ذاخذ يركب كثير الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له
 ولا زجر رآه به والنقص له ولدينه - قال محمد بن اسحق سمعت حسين بن
 عباد بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الذي يلي يقول
 اني طبع ابى رجل شاب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يتبع
 انما مثل وراءه رجل امول وضئ الوجه ذو جملة يفت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم امركم
 ان تهربوا والله لا تشركوا به شيئا - وان قصدا قولى وتمنعونى حتى انفذ الله
 ما بعثنى به - واذ فرغ من مقالته قال الاخر من خلفه يا بنى فلان هذا يريد
 منك ان تسلم على ثلاث والعزى وحلفاء كرم من الجن من بنى مالك بن ابي
 ماجاء به من البدعة والاضلالة فلا تسعوله ولا تتبعوه فقلت لا بنى من
 قال عمة ابو الهيب رواة احمد - وتب - وهذه غير الاولى لاني اولى جملة
 انشائية مغزاهما هو لدعاء والثانية اخبات ومعنا ان ابا هيب ان كان
 حيا في بيته لكنه ما لك وخامس فاطلاق الباب عليه باعذار ما يؤول
 اليه وانما قال تب بصيغة الماضى لكون تباه قطعيا - ما اغنى عنه
 مرارة وما كسب - كلمة ما انا فانية واما استفهامية فعلى الاول يكون المعنى
 ان امواله ومكاسبه لا تغنيه عن الباب وانحسار - وعلى الثاني
 يكون معناه هل يغنيه ماله وكسبه من الهلاك والتعبير بصيغة الماضى
 لتأكيد الحكم وقوعه بالفعل كما مضى - قال ابن عباس ان المراد بما كسب
 والد وكذا روى عن عائشة رضى الله عنها - روى عن ابن مسعود رضى الله

عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دحا قومه الى الايمان قال
ابو لهيب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي من القباية من
العذاب بما لي وولدي - فانزل الله تعالى ما نغني له وما كسب - روى الله
مات بعد غزوة بدر بعد سنة التي حدثت في جلد ٤ والعرب كانت
تجرب منها وزعموا انها متجددة - قالت المعتزلة ان الآية تدل على ان
ابا لهيب كان كافرا في عام الله تعالى فتكليفه بالايان التكليف ما يطاق
ومن لا يطاق لشان الحكيم وجوابه ان المكلف هو الذي يعطى البصيرة العقل
من الله تعالى - ويميز بين الضوابط والخطا وينفع والضار وكان ابو لهيب
لذلك فهو مكلف قطعاً - ثم فعل النبي صلى الله عليه وسلم ليس الا
اراء الطريق كما اشار اليه الله تعالى - في قوله انك لا تهدي من اجبت
لاكن لا يصال الى طريق الحق هو فعل الله تعالى حقيقة - فداء تسبين حتى
والارشاد اليه ليس تكليفا بما لا يطاق عليه - ثم ان التكليف بما لا يطاق جائز
عند بعض والمراد به ان يمنع الفعل لعدم بعده موقوعه او عند تعلق
اداءته بذلك الفعل او اخباره بعد موقوعه وان مثله لا يتعلق به القدر
الحادثة لان القدرة الحادثة لا توجد الا مع الفعل ولا يتعلق بالضدين
والتكليف بهذا جائز بالنظر الى امكانه في نفسه والى ان لم يكن العاصي بنفسه
وكفره مكلفا بالايدياء تمام البحث مذكور في تفسير قوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها - سيصلي نارا اذا تلهب - قراء الجمهور بفتح اللام وسكنا
الضمة وتخفيف اللام اي سيصلي هو بنفسه الناري سيحترق من صلى
يصلى اذا احترق والضرب والضم للاسم للوقوف وصلى بمعنى ادخل في النار
كما قال الشاعر

أَلَا يَا أَسَامِيَّ يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَلَدٍ نَجَبَةٍ مَنْ صَلَّيْتُ قَوْلًا بِالنَّجَبِ
 رَادَّةً فَلَمْ تَقْبَلْ فَاغْرَقُوا قَوْلًا بِالْحَزَنِ عَلَيْهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ - فَمَنْ رَأَى
 فَعَلَيْهِ نَارًا أَيْ نَارَ خِلَّةٍ - فِي لَابَةِ أَخِيَارٍ بِالْغَيْبِ بِمَعْنَى أَنْ بِالْهَيْسَلِ خَل
 زَارٍ - أَيْ فِي الْخِلَّةِ - وَأَمَّا الْحَطْبُ - اسْمُهَا مَرْجَمَةٌ رُل
 بِسَبَبِ حَرْبٍ شَدِيدٍ أَحْتَابِي - نَبَاتٌ وَعُثْلَةٌ مَحَادِيَةٌ وَكَانَتْ فِي غَالَةِ الْعَرَبِ وَ
 لَيْسَتْ بِشَيْءٍ لِي اللَّهُ عَلَيْهِ دَسْلَمٌ وَرَسُولُهُ نَبِيٌّ أَمَّا تَحْرُجُ لِيكَ إِلَى الْعَارِ وَ
 نَبِيٍّ أَيْ نَارًا خِلَّةً كَانَتْ لِي بِحَضْرَةٍ وَحَطْبًا فَجَحَّهَا حَزْمَةٌ وَتَأْتِي حَمَلَةً
 الْبُرْصَةِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ دَسْلَمٌ - أَضْرَازُ - حَكِيٌّ أَنْ طَابَ بِن
 الْوَصَائِبِ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ مَا يَفْعَلُ عَمَّاكَ ابْنُ الْحَبِ
 الدَّارِ - أَيْ لَعَنَ نَفْسَهُ لَعْنَةً فِي النَّارِ - وَقِيلَ مَعْنَى حَمَلَهُ الْحَطْبُ نَهْلًا تَنِي
 بِالْقِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ - وَمِنْهُ لَوَيْقِيَّةُ الدَّارِ -

مِنْ اللَّبْنِ لَمْ يَنْصَبْ أَيْ ظَهَرَ كَقَوْلِهِ وَكَمْ مَرَّةً نَجَبٌ بِالْحَطْبِ الرُّطْبِ
 الْمَنْجَلِ مِنْ مَلَبٍ فَلَمْ يَكُنْ سَعْيُهُ - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ مَعْنَاهُ كَمَا أَنْتَ خَطَّارٌ
 وَاللَّيْلُ رَوَى عَنْ ابْنِ جَبْرِ - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ - أَيْ وَمَنْ كَانَ ذَلِكَ لَفَعْلًا
 قَرَأَ الْحَمْدَ - حَمَلَهُ الْحَطْبُ بِالرُّقْمَةِ لِرَأْيِهِ خَيْرٌ مِنْهُ لَمْ يَأْمَنْ رَوَى عَنْ ابْنِ
 حَمَلَةَ الْحَطْبِ وَصَدَقَ امْرَأَتُهُ - وَقَرَأَ عَمَّا وَحْشٍ بِالْمَصِيبِ يَوْمَ الْمُنْتَهَى
 فَصَحَّ عَلَيْهِ بِكَوْنِهِ نَفْسًا مَعْرِفَةً بِحُجَّتِهِ الرُّقْمَةَ لَهُ بَدَلًا أَوْ عَطْفًا بِأَنْ
 لَعَنَهُ امْرَأَتُهُ كَمَا قَالَ ابْنُ حَبَّانٍ - فِي حَبْلٍ عَمَّا - أَيْ فِي حَمَلِهَا يَوْمَ الْقَدَامَةِ
 حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ - الْمَسَدُ بِالْفُرْنِ اللَّبَنُ وَقِيلَ حَبْلٌ مِّنْ لَّبَنٍ أَوْ مَرْجَمَةٍ
 أَوْ وَبَرٍّ وَصَوِّفٍ أَنْ جُلِيَ الْأَيْلَ أَوْ مِنْ أَيْ نَجَبٍ - قَالَ الرَّجَّاجُ جَاءَ فِي النِّقْصِ
 أَتَمَّ سِلْسِلَةً طَوَّافًا سَبْعُونَ ذَرَاغًا سَلَاكَ كَمَا فِي النَّارِ - وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ

يقال مسد الجبل مسد إذا جاد قتله فيل ولقد عجز بعض الناس
عنه بن أبي لهب بحمالة الحطاب فقال

فَإِذَا أَرَدْتُ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي عَمَّا تَعْبُرُ مِنْ حَمَالَةٍ أَحْطَبِ
عَمْرُسَاءُ شَادِرَةً فِي فَجْرِ سَامِيَةٍ كَأَنَّ سَيِّدَةً تُشِيخُ تَأَقَّبَ الْحَسَبُ

الشادرة متسعة الجبين - ذكر أنفسه ونما سمعت أم جميل هذه
السورة أنت أبا بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
بيدها فهرقا قالت بلغني أن صاحبك هجا في ولا فعلك وأعنى الله تعالى
بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فروي أن أبا بكر رضي الله عنه
قال هل تريدني معي أحدا قالت اتهمزاء في لا أرى غيرك وإن كان
شاعرا فانا مثله أقول

مَدَامَا أَبَيْتَا - وَدَيْتَا قَلْبَنَا - وَأَمْرًا عَصَيْنَا
فسكت أبو بكر رضي الله عنه ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم - لقد حجتني عن ملامكة فماد أنتي وكفى الله شرها - وفي رواية
اسماء عن أبي بكر رضي الله عنه أقبلت العوراء أم جميل ولها ولولة وفي
يدها فهر وهي تقول = مَدَامَا أَبَيْتَا = أخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد معه أبو بكر رضي الله عنه فلما راهما
أبو بكر قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفييت وأنا أخاف عليك
أن تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - اتها من تراني وقرأنا
اعتصم به كما قال الله تعالى - وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا - فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر
ولم تدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ألي تحببت أن

صاحبك بها في قال ورث الكعبة ما هجاك فقلت و هي تقول قد علمت
 قرينتي اني ابنته سيدها - كذا روي ابن ابى حاتم انتهى ما ذكر ابن كثير
 والعهر المجز الذي يملأ الكف - اقول ان هذا الحديث صحيح باعتبار الرواية
 لاكن فيه شيئا - الاول مخافة ابى بكر الصديق رضي عنها وقوله اني اخاف
 عبايكة والثاني مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من فنهاها
 وقال لن تراني وقرأنا اعتصم به وفي رواية البراءة قال ابى بكر
 رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو تنحيت لا تؤذيك بشيء
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحالي بيني وبينها - وكل ذلك
 يدل على مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ومثل هذا المخافة
 لا تليق بشان النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعليه التمس
 تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي جعل بيده بشيرا ونذيرا - والصلوة
 عليه بكرة واصيلا - وعلى اله واصحابه ما دام الشمس نغمة والقم منيرا

سورة الاخلاص وهي اربع ايات

وفضائلها كثيرة روي ان قراءتها تعدل ثلث القرآن رواه الامام احمد في مسنده

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد - وفي سبب نزولها اخرج الامام احمد في مسنده عن ابي
 ابن كعب رضي الله عنه ان المشر كين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد

النسب لنا ربك فانزل الله تعالى - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَأَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - وكذا روي الترمذي وابن جرير وغيرهما
وذكر ابن حبان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود قالوا يا محمد
صرفت لنا ربك ونسبه فنزلت اقول وهذا غريب لأن أكثر الأحاديث
تدل على أن هذا السؤال كان من المشركين أو من قريش وبعضها يدل
على أن أعرابيا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وسأل ذلك - ولا زهل
الكتاب كانوا يعللون أن الله جل شأنه متعال عن النسب - إلا أن بعضنا
من أهل الكتاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعذرا أو امتحانا
بأنه يا محمد من خلق الخلق قال الله فقلوا من خلق الله فعصّب النبي صلى
الله عليه وسلم - فنزل جبريل عليه السلام فمسكته وقال واخفض
جناحك يا محمد فنزل قل هو الله أحد فلما تلاه قالوا صف لنا ربك كيف
عصبت وذراعه فعصّب أشد من عصبة الأول فأتاه جبريل عليه السلام
بقوله وأقعدوا الله حق قدره - وأثما سألو ذلك لأن مذهبي التشبيه
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قد مروا وفد بنجران فقالوا صف لنا ربك
أمن ذبيحة أو ياقوت أو ذهب أو فضة فقال أن ربي ليس من شيء لأنه
خالق الأشياء فنزلت قل هو الله أحد - قالوا هو أحد وأنت واحد فقال
لأبيس كمثل شيء - قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا زدنا قول
لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا أحد ولهذا
السموة أسماء كثيرة منها - سموة التوحيد وسموة البخاء وسموة التواضع وسموة
النسبة وسموة المعرفة وسموة القود وغيرها - وهو صمد غائب لا يعتد
فيه شيء من الظهور والمراد به الذات المعتمدة في مقام الأحادية التي ليسمى

بغيب الهوابة ولها مراتب الاولى هي الاحدية وهي التي تجامع الشهيون
السلابية لان المراد بها كون هذه الحقيقة منزها عن الحاصلات التي
يمكن وجودها في الخارج - والثانية هي الوحدة المطلقة وهي الذات التي
تعتت بعض الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة وتسمى بالنعين الاول
والثالثة هي الواحدية وهي الذات التي اعتبرت بها الصفات الثبوتية
كلها وهي مرتبة الجمع وتسمى بالالوهية فانه علم لذات احدية جامعة
لجميع الصفات فالضاهر العام الذي هو الاحدية هو الله تعالى وهو
مبين أي خير لا هو الله تعالى - وقال بعض الاعراب انه ضمير الشأن فيكون
الله مبيناً أو خير احد - قال الزجاج وفي الكلام تقدير وهو ان الذي
سأل عن الله هو الله تعالى - ثم الفرق بين الواحد والواحد هو ان الواحد
شيء بنى النفي ما يذكر معه من العدة والواحد اسم ثبوتية العدة لان
احداً يصح في الكلام في موضع الجمع وواحد في موضع الاثنان يقال
ما اثنى منهم احد فمعناه لا واحد اثنان ولا اثنان واذا قلت جاء في
منهم واحد فمعناه انه لم يثنى منهم اثنان - وهذا معناه اذا لم يصف له
شيء فاذا اضيف الى شيء قرب من معنى الواحد - وحاصل معناه ان
الاحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر - فراعبد الله
والابن كعب رضي الله عنهما هو الله احد كثير قل - ذكر كتاب الكشاف
وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو - وقال من قرأ
الله احد كان بعدل القرآن وقرأ الا بعد عشر هو الله الواحد وذكر المير
في الكامل قل هو الله احد الله الصمد يعني تفريق احد اسفط ملاقاته
لا من الغريف ونحو لا ذكر الله الا قسلاً والحمد هو التوحيدي وكسر الهمزة

السالكين - اقول وما جميع ما ذكر من القرائات ليست من سبعة والعشرين
 بل هي شاذة لا يجوز قراءتها في الصلاة - والله المصنع - من صفة النبي ذوقها
 والتمسك بالخبرك السيد المطاع الذي لا يقضى دونه امر - وقيل ان
 يصمد اليه في الحجاج اي يقصد قال الشاعر -

ألا بكنا لنا عني بخبر بني أسد بعمر وبن مسعود وبالسيد الصمد

وايروى بخبر بني أسد النشد الجوهري

علوتة بحسام شرقت له خذها حذيف فانت السيد الصمد
 كذا ذكر صاحب اللسان - قال ابو عمر الصمد هو الذي لا ياكل ولا يشرب
 وهو قول شعبي - واما ما مر ان في قول الصمد في معناه - وقال الجوهري
 الصمد هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى وهذا معنى مطابق
 بما قاله اهل اللغة لان السيد المطاع الذي لا يقضى دونه مختار في امره
 ما يشاء - ومن لم يكن كذلك كان اما موجبا واما مكمنا والثاني باطل
 لان من كان ممكنا فهو محتاج في نفسه فلا يكون قادرا على قضاء حوائج غيره
 واولا بطلانه لان ما يلزم منه ان يكون مضطرا في فعله افعال كالتأمر
 والامر مثالا فيكون فعله طبعيا والفعل الطبيعي ليس محمولا ولا مذموم
 اما نكيره فخطا لله في قوله الله الصمد فاما للتعظيم واما للتدليل اذ الحاصل

في ذهن المحبين الطالبين لوجه الله كما في قول قيس العامري
 يا ظبيات افقاع قلن لنا ايلاي منك ارنيتي من البشر
 او لان الصمدية لا تكون لغتنا الا لولاهية واننا نذكر الصمد بحرف
 التعريف الذي يختص به المعروف بانصفة اولوهية والمرتبة كلمة احد
 بل لا التعريف لان العرب كانوا جاهلين ولا يعرفون بحقيقة الاحمد

بل انهم يعتقدون ان الحقيقة الالهية متعددة في نفسها فالياسم
 اتيان هذه اللفظة بالتعريف فلذلك نكرها وبالحكمة ان الاحدية
 المحضة والصلواتية الساذجة تقربان ان الحقيقة المسيرة بالالوهية
 منزهاة عن كل صفة ممكنة موجدة في حقائق المجردات والجسمانيات
 فاستحال ان تكون والد او مولى او ولد او ذلك قال تعالى لم يلد ولم يولد
 لم يلد ولم يولد - اي لم يلد كما ولدت مريم عليها السلام ولم يولد
 مثل عيسى عليه السلام - وهذا لما قالت الكفرة كما قال مشركوا
 العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود ان عذرا ابن الله وقالت
 النصارى المسيح ابن الله - الا انه لم يكن من هذه الكفرة احد من يدعى
 ان له واحدا - فردد هو الله تعالى لان هاتين الصفتين من خواص الاجسام
 وكونه تعالى جسما وجسمانيا باطل فهاتان الصفتان بالنسبة اليه تعاطلان
 ولم يكن له كفوا احد - الكفو الكفو على فعل وفعله والمصدر الكفاء
 والكفاءة بالمد والقصر كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

وَرُوحُ الْقُدُّسِ لَيْسَ لَهُ كَفَاءٌ

ومعناه لا نظيره - قال الزجاج وفي الكفو اربعة وجوه منها ثلاثة
 كفوا بضم الكاف والفاء وكفا بضم الكاف واسكان الفاء وكفا بكسر الكاف
 واسكان الفاء وقد قرئ بها وكفا بكسر الكاف والمد ولم يقرأ بها
 ومعناه لم يكن احدا مثله تعالى - ومن ابن كثير ابن عامر
 وابن عمر البصري والكسائي وعاصم مشقاة مبهوذا - وقرأ حمزة كفاء
 بسكون الفاء مبهوذا واذا وقف قد اكفا - بغير همزة واختلف عن فاع
 كفوا مثلا بنى عمر وروى كفا مثل حمزة اعلم ان قوله تعالى احدا جامع

للصفت السلبية كلها فهو يشتمل نعم النقيض والكفر غيرهما وانما نحن
 بنفي هاتين الصفتين لترديدنا وهما مهرا ليا طلة - والكفر اذ يدبر به
 امساوى في الذات والصفات فهو باطل قطعاً انه لا يجب بالذات
 و صفاته واجبة بها و اذا كان شئ مساوياً له لزم تعدد الواجب وهو
 باطل واليه اشار الله تعالى بس كمثل شئ اما الكفر لغة فهو يستعمل في
 الرب الناس والحجوان ولو كان له شئ كفو لكان جسماً وجسمانياً
 وهو باطل - وفي اعراب هذه الآية وجهان الاول ان قوله له خبر
 وكفو منتصب على الحال - والثاني ان له متعلق بقوله كفو او ان خبر
 كفو او قد مر الطرف اي الجار والمجرور مزيد لاهتمام لان الضمير في له
 يرجع الى الله تعالى قال صاحب الكشف لان هذا الكلام ثانياً سبق لنفي
 المكافاة عن ذات البارئ سبحانه وتعالى - هذا المعنى مهيأ ومركب
 هو هذا الطرف فكان لذلك اظهر شئ واعناه واحقه بالتقدير واخره
 انتهى وهذا القول يدل على ان تقديره له له لاهتمام فنفي المكافاة لا يكفي
 خبراً - لان الطرف اذا كان غير مستقر وجب تأخير ما قاله مكي ان سيبويه
 لم يمنع العام الطرف اذا تقدم - وانما الجواز ان يكون خبراً وان لا يكون
 خبراً او يجوز ان يكون حالاً من النكرة - هي لعل ما تقدم نعتها عليها فيكون له
 الخبر على ما ذهب سيبويه - انتهى وقال صاحب الكشف ان الطرف اذا
 كان غير مستقر لا يجوز التأخير - وقد نص سيبويه عن ذلك في كتابه فلا
 يجوز تقديره على الخبرية فما ذهب اليه مكي غير صحيح هذا هو المختار في
 اليه ان منحصر في وح لم يبق لتقدير هذا الطرف وجه انما ذكره في المنحصر
 وهو اهتمام نفي المكافاة والمفسرون اخذوا وقوله ولم يحققوا ما قال

سيدويه حتى ان احدا من ائمة شيعه عليه السلام قال: وان الله سبحانه وتعالى
 من العرب وجر هذا الجذف على مادته فجاء بطبعه عن نصف المعنى الذي
 جعله فليجرا لظرف مع الخبر على الاسم وهذا المشيخ ايضا لم ينقر قول
 سيدويه ولم ير جمع انى كتابه الا اذا ابا حيان نقلا هذه المسئلة وقائل
 في قوله تعالى: انما اريد ان يقولوا: ان الله تعالى يقول ما كان فيها احدا
 خيرا منك وما كان احدا مثلك فيها وليس احد فيها خيرا منك اذا جعلت فيها
 مستقرا او لم تجعله على قولك فيها زيد قائم اجريت الصفة على الاسم فان
 جعلته على فيها زيد قائم نصبت فيقول ما كان فيها احدا خيرا منك وما
 كان احدا خيرا منك فيها الا انك اذا اردت الانواع فكلها اختر الملقى
 كان احسن واذا اردت ان يكون مستقرا فكلها قد مته كان احسن
 والتقدير والتخير والانواع والاستقرار عربي جيد كثير قال الله تعالى
 ولم يكن له كفوا احد - وقال - ما دام فيهن قصيد خيرا - انتهى
 قال ابو حيان وما نقلناه ملخصا وهو بالفاظ سيدويه - انتهى قول ابى
 حيان - وبهذا القول يظهر ان الطرف اذا كان غير مستقر يختار في تقديمه
 وتأخير لا وكل ذلك احسن - فما ذهب اليه صاحب الكشاف ان الطرف
 اذا كان غير مستقر لا يجوز تقديمه محال لما ذهب اليه سيدويه - اما
 تشنيع محشى الكشاف على سيدويه فهو مردود وعليه والظاهر ما ذهب
 اليه لا يحتاج الى سوال ولا جواب ذكرهما صاحب الكشاف ولا الى تأويل
 مكى - فنبغي ان يقال ان كفوا خبر لم يكن وله منعلق بكفى - وان جعل له
 خبره ويقال لم يكن له احدا لا يصح الكلام - وانما المراد جعل كفوا صفة لاحد
 وله خبره ويقال لم يكن له احدا كفوا لا يصح الكلام - ثم نفسر هذه السورة

بِعَوْنِ اللَّهِ أَمْلِكُ الْعَالِمِينَ وَأَصْلِحْ عَلَيَّ دِينِي وَأَلْسِنَتِي وَخَلْقِي
وَالَّذِينَ ارْتَدَوْا إِلَيَّ الْإِسْلَامَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن قَبْلِي

سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - قَالَ الْفَرَّاءُ الْفَلَقُ الصَّبْرُ يَقَالُ هَوَيْنِ مِنْ فَلَاقِ الصَّبْرِ وَفَرَّ الصَّبْرُ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ الثَّوَالَ حَتَّى -

حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَى عَنْ وَجْهِهِ فَلَقَ هَادِيَهُ فِي أَخْرَافِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبٌ
وَقَالَ الرَّجَّاجُ الْفَلَقُ بَيَانُ الصَّبْرِ - وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ الْفَلَقُ بَسْكَونُ الْأَمْنِ
وَقَدْ يَقَالُ بِتَحْرِيكِهَا الْخَلْقُ كُلَّهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَيِّ وَالْمَوْتَى - أَيْ
خَالِقُهُمَا - وَقَالَ الرَّجَّاجُ وَقَالُوا الْأَصْدِيحُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ خَالِقُ الْأَمْثَلِ
وَالْأَصْدِ فِي الْفَلَقِ هُوَ الشَّقُّ وَيُلْزَمُهُ الظُّهُورُ وَالْبَيَانُ وَالْخَوْجُ لَانَّهُ ذَا شَيْءٍ
الشَّيْءُ يَظْهَرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَيُخْرَجُ - فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الصَّبْرِ عَلَى
النَّاسِ بِرَبِّ الْفَلَقِ - وَاخْتَلَفَ فِي شَأْنِ نَزْوِلِهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسَبِّحُ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النَّاسَ
وَالْأَيَاتُ تَهْتِكُ قَالَ سَفِيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ وَيَكُونُ مِنَ السُّجُودِ إِذَا كَانَ كَذًا - فَقَالَ
يَا عَائِشَةُ أَعْلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَعَا
أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ مَا بَالَ
الرَّجُلُ قَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ وَمَنْ طَبَةُ قَالَ لُبَيْدُ بْنُ أَعْصَمٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ

حليف لهم كان منافقا - قال وفيم قال في مشط ومشاطرة - قال واين
 قال في جفت طاعة ذكر تحت راعوفه في بكر وزان قالت فاني البزحتي
 استخرجه فقال هذا انذر لى اديتها وكان ماء هانقااة الحناء وكان
 نخلها روعوس الشياطين رواه البخاري قالت عاشته رضى الله عنها فقلت
 هل اخرجته قال اما انا فقد شفا في الله وكسرت ان اتير على الناس منه
 شر او روي عن زيد بن ارقم مثله - اقول دل هذه الرواية على وقوع اثر
 الطب على الانبياء عليهم السلام ولا بأس به عند العقل لاكن المعاصرة انكروا
 هذا القول لقوله تعالى - والله يصمك من الناس وقال ولا يقل السأحر حيث
 اتى - وتجويز اثر الطب عليهم يقضى الى القدر في بنوتهم - لان الانسأ اذا كان
 قادرا على اضرار النبي بحج النبي في مقابلته ومقاومته فكيف يحصل غرض
 البعنة - وهذا القول باطل - واجابه ان هذه الرواية قد صححت عند الصحابة
 فلا يجوز القدر فيها ويجوز تضرر النبي بأمته على طريق النقل والعقل فالعقل طريق
 النقل فكما ذكر في القرآن في قصص نوح وابراهيم ولوط وعيسى وذكر يان
 يعي عليهم الصلوة والسلام فان كل واحد منهم قد اذاه أمته بل قتلت بعضهم
 مثل يحيى وزكريا وعليهما الصلوة والسلام - على ان الله تعالى ذكر في القرآن فامر
 تقتلون انبياء الله - فامى شئ الله اضررا من القتل فالعقل طريق العقل فيجوز
 ان يعصم الله نبيه في تبليغ شرائعه واحكامه من الجن والانس اما الاضرار
 ببلاده فهو ليس ببعيد كما قلنا منا - واختلعت في ان الرقى بالقرآن بل هي
 نحو زامر لا فذهاب ابن عباس وعلو عثمان ابن العاص الثقفي وعائشة
 رضى الله عنهم ان الرقى بالقرآن جائز وذهب ابن مسعود وجابر رضى الله عنهما
 الى عدم جوازها واستدل بقوله عليه الصلوة والسلام ان لله عبدا اركلون

لا يسترقى ولا ينجس بريقا كلون - وأيضاً مروى أن نساء الله صلى الله عليه وسلم
وسلمته عن الرقي - وأجيب أن هذه الروايات لا تدل على نهي الرقي بالقرآن
بل تدل على نهي الرقي الذي يسترقون بها الأعراب ولا مزية في كونها منهيّة
عنها - أمّا التمسك كل على الله فهو مرتبة فوق مرتبة التوحيد فمن توكل على الله
في جميع الأمور ولا يسترقى بالقرآن أيضاً فهو على أفضل من ليس تركه
أمّا إضافة الرب إلى الفلق فمعناها أنه رب الخلق كما قدمنا - من شرّ ما خلق
قال عطية ابن عباس المراد بالشر والشرّ قد يكون اختيارياً ومنشأه الشعور
فيصدق هذا التفسير على إبليس وجنوده وسائر الحيوانات المؤمنة وقد يكون
لا اختيارياً فهو ما أن يكون طبعياً كالحرق بالنار واهلاك الشمس وقد يكون
اضطراباً كقتل الإنسان نفسه في وقت الحمية والأفنة وكل ذلك شرّ
خبيث والشرّ الاختياري على قسمين الأول هو الذي منشأه شعور جزئي
وهو شرّ والحيوانات كافتراض السباح ولدغ ذوات السموم والثاني هو
الذي منشأه شعور كلي كشرّ الإنسان والجن فالشرّ الطبيعي الشرّ الذي
منشأه شعور جزئي خارجان من دائرة المجازاة أما الشرّ الذي منشأه شعور
كلي وإن كان اضطراباً واقع تحت الجزم - قراء الجمهور من شرّ ما خلق باضتاً
تشرّكاً وما علم يدخل فيه جميع من يؤخذ منه الشر من مكلف وغير مكلف
مثل افتراض السباح والاحراق بالنار والاعراق بالبحر - وقراء عمر بن قاتل
من شرّ بالتقوى - وقال ابن عطية - وقراء عمر بن عبيد من شرّ بالتقوى
وما خلق بالنفي - وهذا قراءة باطلة - لا أصل لها غير مرفوعة إلى أئمة هذا
الفرق - قالت المعتزلة أن الشرّ ليس بدار تحت الخلق - وهو باطل قتلاً
وعقلاً أمّا الأول فلا والله تعالى قال في القرآن الحكيم الله خالق كل شيء فاعبد

فالشَّرُّ داخل تحت الشيء فيجب أن يكون داخلًا تحت الخلق - أما النُّور
فإنَّ النُّور لو لم يكن داخلًا تحت الخلق لوجب أن يكون عاوجبًا وأما
ممتنعًا وهما باطلان لأنه لو كان واجبًا لم تعد الواجب وهو باطل
ولو كان ممتنعًا لكان معدومًا ومختفيًا لا يظهر منه فعل ولا اثر والظاهر
خلافه لأنَّ له آثارًا كثيرة في الخلق فلا يكون ممتنعًا فوجب أن يكون
ممكنًا وكل ممكن فهو محتاج في وجوبه إلى الجاعل فالشر وجب أن يكون
محتاجًا في وجوبه إلى الجاعل - ومن شرِّ غاسقٍ إذا وقب - قيل الغاسق
الليل وقيل المحسن الغاسق أو الليل - قال أبو حنيفة الغسق ظلمة
الليل وقال الفراء أو ظلمة وقيل هو الفجر متى به لأنه يكشف عن غسق
أي ينهض نورًا ويسوق ويظلم يقال غسق غسقًا غسقًا إذا اظلم
قول ابن قتيبة - قال ثعلب وجاء في الحديث أن عائشة رضوا الله عنهم
قالت أخذ رسول الله صلى عليه وسلم بيدي بأطراف القم و نظر إليه
فقال هذا الغاسق إذا وقب فعوذني بالله من شرِّه أي من شرِّه إذا كثر
ودوي عن أبي هريرة أنه التزم وقال الزجاجة الغسق البرد والغاسق
هو الليل لأنه أبرد من النهار والغاسق البارِد واستبعد من شرِّه لأنه
فيه تنبث الشياطين والهوام والحشرات وأهل الفتك ومنه قول الشاعر
يا طيف هند نفاً أبقيت لي أرقاً إذ جئنا طارِقاً والليل قد عسقا
وقال ابن شهاب هو الشمس إذا غربت وذهب أكثر أهل اللغة إلى أن
الغاسق هو الليل وهو الصحيح وقب معناه اظلم وأقبل ظلامه ومنه

قول الشاعر

وقب الظلام عليهم وكأنتهم يحضهم قوا السمو مرواحصدوا

وَمِنْ شَرِّ النَّفْسِ فِي الْعُقَدِ - النفث شبه النفخ دون ثقل بريق - وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال إن روح القدس نفثت فروعى - النفثات والنفاثات السواجر حين ينفثن في العقدة يذكرين قرأ الجمهور النفثات والحسن بضم النون وكذا قرأ ابن عمر والحسن وفي رواية يعقوب النفاثات والباي لربيع النفثات بغير الف وكانت السواجر تنث في عقدة يعقودن في الخيط والمباغة بالنظر إلى شدة ولعهن في أثر ينثب لسهن على من يردن كونه مسهوا - قيل نهانبات لبيل بن اعصم البجلي - وقيل أن اليهود كانوا ساحرين - قال السجدة أن السحر من النساء أشد تأثيرا من السحر للرجال لا يهنن أشد اعتقادا في أمثال هذه الأمور من الرجال وذلك لجهلهم من العلوم الحقيقية وخلقهن من اليقينات فيكون السحر واقع تأثيرا منهن - ومِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - والمراد بالحاسد الحاسد المطلق سواء كان من الجن أو من الناس ولا شبه أن يراد به الشيطان لأنه أشد حسدا على الناس من غيره لأنه يسعى دائما في إزالة عبادات الإنسان وحسناته ويغوي على اكتساب السيئات واقتراف المعاصي - قال عمر بن عبد العزيز لما رد غائبا أشبهه بالمظلوم من حاسد - روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبره لا بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فترحموا ماء البر فإنه نقاعة - الحماثر رفعوا الصخرة واخرجوا الحق فادفاه مشاطة قدامهم وامن من مشطه وادفاه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغرومة بالبر فانزل الله تعالى السورتين أي المعوذتين فجعل كل آية واحدة عقدة لا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين انجملت العقدة

الآخيرة فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول
بسم الله أرقيا من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك ثم
تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه
محمد وآله وأصحابه أجمعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَتُحِبُّونَ النَّاسَ
أَوْ تَحِبُّونَ اللَّهَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَتُحِبُّونَ النَّاسَ
أَوْ تَحِبُّونَ اللَّهَ

قُلْ أَتُحِبُّونَ النَّاسَ - قَوْلُ الْجَهْمِيِّ يَتَرَاءَى الْأَمَالَةُ وَقَوْلُ ابْنِ أَبِي عُمَرَ الْبَصْرِيِّ
دَوَى الْمُنْذِرِيِّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَرِ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ مَا أَصْلُهُ فَقَالَ الْأَنْسُ
فَالْأَلْفُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ تَزِيدُ عَلَيْهِ الْأَلَامُ لِلتَّعْرِيفِ وَأَصْلُ تِلْكَ الْأَلَامِ
أَبْدَ الْأَمِنْ أَحَرَفٍ قَلِيلَةٌ مِثْلُ الْأَسْمِ وَالْإِبْنِ وَالْأَشْجَعُ هُمَا مِنَ الْأَلْفَاتِ
الْوَصْلِيَّةِ فَلَمَّا زَادَ هَا عَلَى أَنْسٍ صَارَ الْأَسْمُ الْأَنْسُ ثُمَّ كَثُرَتْ فِي الْكَلَامِ
فَكَانَتْ الْهَمْزَةُ وَاسْطَةً فَاسْتَنْقَلَوْهَا فَتَرَكُوهَا وَصَارَ الْبَاءُ فِي النَّاسِ
بِتَحْرِيكِ الْأَلَامِ وَالْفَصْلَةُ فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الْأَلَامُ وَالْقَوْنُ أَدْخَمُوا الْأَلَامَ فِي النَّاسِ
فَقَالُوا النَّاسُ فَلَمَّا طَرَحُوا الْأَلْبَ وَالْأَلَامَ ابْتَدَأُوا الْأَسْمَ فَقَالُوا النَّاسُ
قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَهَذَا الَّذِي قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ تَعْلِيلُ الْخَوِيِّينَ - وَالنَّاسُ وَ
الْأَنْسَانُ وَاحِدٌ وَالْمُرَادُ بِهِ أَلْكَونَ الْجَمَاعِ الَّذِي يَحِيطُ بِهِ جَمِيعُ مَرْتَبَاتِ الرُّجُوعِ
وَمَرَاتِ الْأَنْفَادِ الذَّاتِ فَلَيْسَ فِي مَخْلُوقَةٍ أَعْلَى وَأَشْرَفَ مِنْهُ وَلِذَلِكَ قَالَ
رَبُّ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ خِلْقَةً وَأَسْنَى فُطْرَةٍ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ

مرتبة الجمع كما هو محقق عند اهل البصيرة - ومعنى رب الناس من حيث
 باقضية مصالحهم الكونية وايصال منافعهم لاهلية تفرغهم لتعقود
 هذه اية تجزية من الله لرجوع العبد من البعد الى القرب لان من اعاده
 الله تعالى فقد قرب ومن قرب منه فقد وصل ملك الناس - الى كلهم
 ومدبر امورهم سواء كانت دينية او دنيوية ولا يلزم من اضافته
 الى الناس بانه ليس ملك غيرهم - لان هذه الاضافة لا تثبت كرامة
 الانسان وفضيلته على سائر مخلوقاته واذ كان الله عز اسمه ملك من
 هو دكن المخلوق وفضله يجب ان يكون ملك من هو ليس منوعا
 بهذا لا الخطاة العظيمة وهو عطف بين رب الناس بمعنى ان تربيته
 اياهم ليست تربية اضافية بل هي تربية حقيقة لان تربية المالك
 عبدا لا محيطة بكل ما لا بد منه من اصلاح معيشته ومعاداة - هذا
 اذا كان المالك بمعنى المالك اما اذا كان بمعنى المتصرف الكامل في
 ملكه فهو ظاهر لان الله تعالى اذا كان جاعلهم ومحييهم ومميتهم
 ورازقهم فهو متصرف فيهم قطعاً - اله الناس - عطف بيان لقوله
 رب الناس اي معبودهم كما قال وما خلقت الجن والانس ليعبدوا
 فان صراحة ليست للاختصاص بل للشفرة والكرامة كما نبهناك او لا وهذا
 يدل على ان من كان رب الناس ملكهم باقدرة انتامة والامرارة الكا
 هو اله الناس حقيقة فالرب وتلك حقيقة هو الله تعالى وهذا البيان
 ترديد لا وهام الكفر الذي اتخذ ولا ربا من دون الله فهو جاهلون
 لا نهرو لا يعرفون بان الربوبية والملكية لا تقسم الا لمن كان منعوتنا
 بالالهية - من شئنا سوا من - والاصل في التوسعة الصلوات الخفية

من الریح - وقد يرد بالوسواس الى موسسة حديث النفس يقاوسوست
اليه نفسة وسوسة ووسواسا والوسواس بكسر الواو والمصدر هو قول
الفرزدق الفتح اسم له وقيل بالفتح هو الشيطان وقال الزجاج هو للشيطان
ومعناه ذوالوسواس وانما ذكر باسم المصدر لقصد المبالغة نحو
زيد عدل وهذا لكثرة وسواسيه وتوفر خلائجه بالنسبة الى الانسان
ومزيد اغوائه بسعة رحمة الله او بتسويل ان له امتدادا في عمره
فيكون مجالا للقوة وكل ذلك اغواء ومحادثة نعوذ بالله من شره
ووسواسيه فكان هاتين السورتين الكريمتين جلتان دافعتان لوسواس
الباطلة فنزولهما لهذا المطلب الشريف نعمة جزيلة ومنه جميلة
من الله تعالى - الحناسة - وهو صفة الوسواس - روي ابو حنبل عن
الفرزدق والاموي حنسن يحسن خلقا اذا قلوا ونقبض من قول البعيت
واصهباء من طول الكلال لجرتها وقد جعلت عنها الرخص تحسن
والقهباء الناقة - اي تتأخر - قال الانهري واشد في ابوبكر الايدي
لشاعبه قد مر على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده من ابيات -
وإن دحسوا بالشير فاعف تكن ما وإن دحسوا عنك الحديث فلا تسئل
وجاء في الحديث الشيطان يوسوس في قلب العبد فاذا ذكر الله خنس
اي انقبض منه وتأخر قال الانهري وكذا قال الفرزدق - وقيل ان له
دسا كن اس الحية يجتر على القلب فاذا ذكر الله تنحى وخنس اذا ترك
ذكر الله رجع الى القلب يوسوس فعوذ بالله منه فالحناس هو المتأخر
بالمبالغة اي يكثر في التأخر ثم يرجع الى الوسوسة مرة بعد اخرى وكثرة
بعد اخرى ويحيى محل قلب الانسان من خلفه وقدامه وبمينه و

يسار لا ليو موسى ويرجعه الى الخيالات الفاسدة والخطرات الصبيحة
 للسيات بل يجري في بدن الانسان مجارى الدم لكونه من الاجسام الحيوانية
 اما رجيته فلا من حل منه الا بدكر الله تعالى - لانه لو سوسة كما نثر
 الخطب الياس يجب على الذاكرين ان يبدوا باهاتين السوزين وانعقدوا
 قبل الذكرك ليحصل له الامان من تسويلاته الكاذبة وخدايعه المهلكة
 الذي يوسوس في صدور الناس - صدق الشيء اعلاه وجمعه صوابه
 ولا يكسر على غير ذلك وهو مذكر وانما افنته بعض الشعراء باخذنا كونه
 مضيقا الى المؤنث ومنه قول الاعشى -

وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ اَذَعْتَهُ كَمَا شَرَقَتْ صِدْرُ الْقَنَاةِ مِنْ لَدَمٍ
 والصدور غير القلوب كما قال الله تعالى ولاكن تعنى القلوب الذي
 في الصدور ولاكن المراد بالصدور في هذا المقام هي القلب على طريق المجاز
 المرسل والضمير في يوسوس يرجع الى الشيطان وانما يقيد على الانغواء
 والوسوسة لكونهم فاذلين عن ذكر الله واشتغالهم في امورهم وعملهم
 قال بعض العقلاء المراد بالوسواس هو القوة الوهمية المخترعة لصور
 بديعة واشكال عجيبة وهي تاويل بارد موافق لمن هب الطبعين الذين
 عند العلماء ان الالفاظ تدل على معانيها الحقيقية عند النباد وعرانها
 عن القرنية الصارفة عنها واذا وجدت قرينة صارفة عن المعنى الحقيقية
 او في ارادتها محال عقلي يخالفه الشرح يجوز ارادة المعنى المجازي الذي
 يطابقه نص النص او حديث صحيح اسناد في رسول صلى الله عليه وسلم
 اما التاويل العقلي الغير المطابق بنص كذا او حديث كذا فهو مردود
 عند اهل الحق لانه خروج عن مذاهب اهل السنة فارادة القوة الوهمية

يا موسي باطل - والذي في محل الجحيم والنهب بتقدير أذم أو الرجم
 أي هو الذي - من الجنة والناس - بيان للموسوس أي للذي ومتعلق
 بقوله موسي من جهة الجنة والناس - وقال أبو حيان ومن للتبعيض
 أي كأنما من الجنة والناس ففي موضع الحال أي ذلك الموسوس هو
 بعض الجنة وبعض الناس - انتهى والمراد بالجنة ذرية إبليس فانهم
 المولودون بآ ولأدأد عليه السلام فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله
 قرن يزين له الفواحش ولا يألوأ جهدا في الخيال وهؤلاء القرناء كانوا
 الأنبياء عليه السلام إلا أنهم يطيعونهم كما قال الله وكذلك جعلنا
 لكل نبي من شياطين الإنس والجن يحيي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا
 وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث وأنت يا رسول الله قال
 نعم إلا أن الله أعاثنى عليه فاسلم فلا يأمرني إلا بخير - والمراد بشياطين
 الإنس هم الذين يحرضون الناس إلى معصية ويزيغون بها في أعينهم
 وهم قسمة لشياطين الجن - قال الإمام الرازي إن المستعاذ منه في سورة
 الفلق ثلاثة أنواع العاصف والنفاثات والحاسد والمستعاذ به واحد
 وهو الرب فكان الصفة الربوبية تكفي بنفسها للاستعاذة من هذه
 الأشياء وفي هذه السورة المستعاذ منه واحد وهو الموسوس المستعاذ
 به هو الله تعالى لأنه ذكر بثلاث صفات الربوبية والملكية والالهية
 فذكر المستعاذ به بهذه الصفات الكاملة يدل على قوته وعظمته وكبره
 المستعاذ منه وتدل عليه أقول ولا يخفى على الفطن المتدرب أن أول الكلام
 في القرآن بسم الله أي اسم الله تعالى - وآخره والناس - فكان دائرة
 الوحدة ابتداء من نقطة الالهية وامتدت حتى ختمت على نقطة

العبودية فليس في الوجود شيء إلا هاتين نقطتين نقطة العبودية
وان كانت نقطة الاختتام إلا انها منطوية في نقطة الالهية
فلا يرى الا دأمة الوحدة فالحمد لله الذي هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط ثم المجلد الرابع من تفسير
لوامع البيان - فالحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان
والصلوة والسلام على من ارسد الى كافة الناس الحان
وعلى اله واصحابه الذين هم خير من
نطق بالقران

خاتمة تفسير لوامع البيان

الحمد لله الذي هو بارئ النسم وسابغ النعم - والصلوة والسلام
على محمد سيد الانام الذي اتاه الله جوامع الكلم واله لاسيما على
الامام الهادي هو امام الانام خليفة الله الملك العلام سيد محمد
المهدي الموعود عليه الصلوة والسلام وعلى اصحابهما البررة
الكل

اما بعد فيقول المرتضى بن شريف الحسيني المهدي

فهرست اجزاء و تفصیل لوامع البیان فی تفسیر قرآن

صفحه	مضمون	صفحه	مضمون
۵۰	تفسیر قوله تعالى واخذنا	۲	سورة التباة
	غلبا	۶	تفسیر قوله تعالى وابتننا
۵۱	بیان معنی الفاظه ورد قوت		قوا فكم سبعا شدا
	الانزله	۹	بیان خراب عالم و فساد
۵۵	سورة التکویر	۱۲	بیان السراب
۵۷	تفسیر قوله تعالى فاذا المودة	۱۵	تفسیر قوله تعالى لا یدر و قون
	سئل		فبها برء ولا نشر اثم
۶۰	تفسیر قوله تعالى فلا افسم	۱۶	تفسیر قوله تعالى لا حیمیا
	بالخس الخ		وغشاوا
۶۳	رد من قال ان جبریل علیه	۲۳	سورة الزاغات
	السلام افضل من سیدنا محمد	۲۴	تفسیر قوله تعالى فامد برت امرا
	رسول الله صلی الله علیه و سلم	۲۷	معنی قوله تعالى اعظما مخررة
۶۶	معنی قوله تعالى یظنین	۳۲	تفسیر قوله تعالى واخذ الله
۶۸	سورة الانفطار		لکان الاخرة والاولی وجواب
۶۸	بحث انفطار		ما ذهب الیه شیخنا الکریم
۶۹	بحث اغطار السماء	۳۵	جواب نسوبه السماء والارض
۷۴	تفسیر قوله تعالى ان لا یزد		فی اقوال الحكماء
	لفی خیم	۴۳	سورة عبس

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١١٩	بيان تنزيه تعالى وتقدس	٤٦	بيان الشفاعة
١٢٩	سورة الغاشية	٤٨	سورة المطففين
١٣٢	تفسير قوله تعالى الى الابد	٤٩	تفسير قوله تعالى واذا كالميم
	كَيْفَ خَلَقَتْ وَبَيَان		او و من نوحهم
	خواص الابد	٨٥	مراتب النازحين
١٣٤	بيان احوال الجبال	٨٨	بيان المقربين
١٣٤	بيان احوال الارض	٩٢	سورة الانشقاق
١٣٠	سورة الفجد	٩٢	بيان انشقاق السماء
١٣٢	بيان ارم ذات النمل والبعث	٩٣	البحث في الشق
	في وجودها	١٠١	سورة البروج
١٥٦	تعر يف النفس	١٠٢	قصه اصحاب الاخدود
١٥٩	سورة البدر	١٠٦	تفسير قوله تعالى هو الغفور
١٦٢	البحث في قوله تعالى لا اظنم		الودود
	الحققة الخ	١٠٩	سورة الطارق
١٦٩	سورة الله	١٠٩	بيان اختلاف افراء والنوين
١٧١	تفسير قوله تعالى والسماء		في قوله تعالى ان كل نفس
	وما بناها		لما عليها حاف
١٧٣	تفسير قوله تعالى فاهمها	١١١	بيان الماء الدافق والبعث
	فجورها وتقواها		الفوة العاقبة والمنعقدة
١٧٥	تفسير قوله تعالى قل افلمن	١١٩	سورة الاحقاف

مضمون	صفحة	مضمون	صفحة
ذكائها وبنائها تركبة النفس		يجوز وفتح جملة الزمعة	١٤
سورة الليل		جاء بالفتح ط و ف و د	١٨١
ان المراد بالافتقار هو	١٨٥	ابن حبان	
ابن بكر ائصد رضى الله تعالى		سورة القدر	٢٢٣
عنه امر على كرم الله وجهه		بيان ان القرآن نزل في	٢٢٢
سورة الضحى	١٨٨	ليلة القدر	
تفسير قوله تعالى فاودعك	١٨٩	كيفية نزول القرآن وكونه	٢٢٧
ربك وما قل		كلام الله تعالى	
تفسير قوله تعالى ووجدك	١٩٢	معنى القدر	٢٢٤
ضالاً فهدي		فضيلة ليلة القدر	٢٢٨
سورة الم نشرح	١٩٤	سورة البينة	٢١٣
بيان انشر اح صدر	١٩٦	بيان قوله تعالى الا من بعد	٢٣٥
تفسير قوله تعالى الذي طغى	١٩٨	ما جاء تهم البينة ونفصيل	
ظهوره وبيان عصمت الانبياء		الكلام فيه	
عليهم السلام		سورة الزلزال	٢٢٢
سورة التين	٢٠٢	بها اسباب لزلة واحوالها	٢٢٢
تفسير قوله تعالى وطور سينين	٢٠٣	سورة العاديات	٢١٠
سورة اقرأ	٢٠٩	بيان معنى العاديات والضم	٢٢٦
بيان فترة الوحي	٢٠٩	سورة القارعة	٢٥٣
فواند قلم	٢١٢	تفسير قوله تعالى فافقه هاوية	٢٥٤

صفحہ	صفحہ	صفحہ
۲۹۱	۲۵۸	۲۵۸
۲۹۲	۲۶۰	۲۶۰
۲۹۳	۲۶۲	۲۶۲
۲۹۴	۲۶۵	۲۶۵
۲۹۵	۲۶۷	۲۶۷
۲۹۷	۲۶۹	۲۶۹
۳۰۰	۲۷۲	۲۷۲
۳۰۱	۲۷۳	۲۷۳
۳۰۲	۲۷۷	۲۷۷
۳۰۴	۲۷۸	۲۷۸
۳۰۶	۲۷۹	۲۷۹
۳۰۹	۲۸۱	۲۸۱
۳۱۰	۲۸۲	۲۸۲
۳۱۳	۲۸۳	۲۸۳
۳۱۸	۲۸۷	۲۸۷
۳۲۲	۲۸۸	۲۸۸
۳۲۳	۲۸۹	۲۸۹

